القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الحادية والثلاثون العدد 9596 الأحد 7 تموز (يوليو) 2019 – 4 ذو القعدة 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9596 Sunday 7 July 2019

حوار مع المعارض السوري جورج صبرا

السودان: أطياف الميدان في كل مكان

قصبة نابلس: منارة فلسطينية بطعم الزيتون

سوريا: سباق لكسب عشائر شرق الفرات 04

مفاجآت بانتظار مستخدمي «واتس آب» 32

معرض ألماني: حلب خلال 5000 سنة 47

حفتر: فشل الداخل ومأزق الخارج

منذ أن أعلن حملته العسكرية لاجتياح العاصمة الليبية طرابلس يواصل المشير خليفة حفتر، قائد ما يسمى «الجيش الوطني الليبي»، حصد الهزائم العسكرية التي تقترن أيضاً بخسائر سياسية تزيد من فشله على صعيد الداخل، كما تضاعف مأزق القوى الداعمة له إقليمياً ودولياً. ومن قصف مطار طرابلس، وخسارة مدينة غريان، والاضطرار إلى التراجع المذلّ أمام الإنذار التركي، وصولاً إلى الإغارة على ملجأ تاجوراء... توالت نكسات حفتر، وترافقت معها مشكلات إعادة تدويره عالمياً وتسويقه كرجل قوي يكفل تخليص ليبيا من «الإرهاب». وكان عجز مجلس الأمن الدولي عن إصدار قرار حول قصف الملجأ دليلاً إضافياً على رغبة قوى كبرى في تعويم حفتر، وعجزها في الآن ذاته عن ترقيته إلى مصاف المنقذ.

(حدث الأسبوع، ص 8ـ15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

اتفاق تاريخي في السودان بين قوى الثورة والعسكريين يفتح المجال لاستعادة الديمقراطية والسلام

احتفالات الشعب السوداني

عمت أرجاء السودان مظاهر الفرح والاحتفال بالاتفاق لكن رفض الحركات المسلحة التي كانت تقاتل الحكومة، يشكل مصدر قلق كبير، ما لم يتم تدارك الأمر.

عمار عوض

دخلت قيادة قوى الحرية والتغيير في مشاورات واسعة بعد الاتفاق التاريخي مع المجلس العسكري الانتقالي صباح الجمعة، لاختيار مرشحها لرئاسة الوزراء، حيث انحصرت الأسماء بحسب مصدر قيادي ونافذ في التحالف تحدث لـ«القدس العربي» قائلا «الترشيحات انحصرت بين الدكتور عبد الله حمدوك الاقتصادي الضليع في الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، والبروفيسور منتصر الطيب رئيس مبادرة استدانة جامعة الخرطوم وأحد مؤسسي تجمع المهنيين، والأمر سيحسم غدا الاثنين» لكنه أشار إلى ان دكتور حمدوك يعتبر الأوفر حظا، لكن تعيقه الجنسية المزدوجة، وفي حال عدم التوافق عليه سيكون المنصب من نصيب بروفيسور منتصر، على الرغم من انه الحل إلى ان هناك جهات داخلية وخارجية تدفع بقوة باتجاه ترشيح سياسي سوداني معروف للمنصب دون أن يسميه، قاطعا بان الاختيار سيكون دون املاءات خارجية أو ضغوط داخلية.

وكشف المصدر في حديثه عن توافق داخل قوى الحرية والتغيير، على ان تقوم كل كتلة داخل التحالف الخماسي الذي قاد الثورة، باختيار شخص واحد ليكون عضوا في مجلس السيادة الذي جرى الاتفاق عليه، بدلا عن الفكرة السابقة باختيار ممثلين لأقاليم السودان المختلفة. وقال «تم حسم التوافق إلى الآن على دكتور بابكر فيصل من التجمع الاتحادي المعارض والحامي طه عثمان من تجمع المهنيين وفي انتظار تسمية ممثلي الكتل الأخرى» مشيرا إلى ان إعلان اسم رئيس الوزراء الجديد سيترافق مع إعلان أعضاء المجلس السيادي بعد يوم واحد من احتمال التوقيع النهائي المتوقع يوم الأربعاء المقبل.

وفي غضون ذلك تعكف لجنة قانونية من الطرفين، وبمشاركة أفريقية على كتابة الاتفاق النهائي، والتي من المنتظر ان تفرغ منه اليوم الأحد، لتتم مراجعته من الطرفين، في وقت شرعت فيه الوساطة الأفريقية في دعوة زعماء من القارة الأفريقية والعالم العربي، وممثلين من الاتحاد الأوروبي، لحضور احتفال ضخم للتوقيع يجري الترتيب له، وبحضور رئيس الوزراء الاثيوبي ابي احمد، ورئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسى فكي، ورؤساء دول الجوار في جنوب السودان، وتشاد، وإريتريا ومصر، وغيرهم من الزعماء الأفارقة والعرب.

وشهدت الساعات الأولى من صباح الجمعة توافقا نادرا بين قوى الحرية والتغيير والمجلس العسكري الانتقالي، بعد يومين من التفاوض المباشر بحضور مبعوثي الاتحاد الأفريقي وجمهورية اثيوبيا، ومساعدة من الولايات المتحدة وبريطانيا، اتفاقا قضى بتشكيل لجنة تحقيق وطنية مستقلة في جريمة فض الاعتصام، إلى جانب مجلس سيادي مختلط من المدنيين والعسكريين تكون رئاسته دورية، ومجلس وزراء كامل الصلاحية لقوى الثورة، وإرجاء الاتفاق على المجلس التشريعي وهو عين ما كشفت عنه «القدس العربي» الأسبوع الماضي.

وقال المفاوض الأبرز في الحرية والتغيير دكتور ابراهيم الأمين نائب رئيس حزب الأمة القومي إنه تم الاتفاق على الآتي:» رئاسة دورية لمجلس السيادة، على ان تكون الفترة الأولى 21 شهرا برئاسة العسكريين، منها 6 شهور للوصول إلى اتفاق سلام مع الحركات المسلحة التي كانت تقاتل الحكومة في السابق، وبعدها فترة ثانية للمدنيين مدتها 18 شهرا تشرف على قيام الانتخابات وترتيباتها، على ان يتكون المجلس السيادي 5 لكل طرف مع شخصية مدنية بخلفية عسكرية، يتم التوافق عليها بين الطرفين لتكون المحصلة 6 مدنين وخمسة عسكريين».

ولفت الأمين إلى ان المجلس التشريعي تم تأجيل تشكيله لفترة تتراوح ما بين 45 يوما إلى 3 أشهر، وان تكون نسبته كالآتي 67 في المئة لقوى الحرية والتغيير، على أن تخصص جزءا من هذه النسبة بطريقتها الخاصة من القوى السياسية التي لم تكن ضمن حكومة المؤتمر الوطني، وان يستبعد أي حزب أو شخص كان في هذه الحكومة حتى سقوطها».

وبجهة مجلس الوزراء قال الأمين «تقوم قوى الحرية والتغيير بالاتفاق على رئيس وزراء من الكفاءات الوطنية أولا، وبعدها تقوم أحزاب وتكتلات وأجسام قوى الحرية والتغيير بتقديم مرشحيهم للوزارات المختلفة، ويختار منهم رئيس الوزراء من يناسبه للعمل معه من الكفاءات التي تقترحها قوى الثورة».

وسبقت هذا الاتفاق النادر مشاورات مكثفة بعيدا عن الأضواء حسب معلومات تحصلت عليها «القدس العربي» شملت لقاءات مباشرة بين أعضاء في الحرية والتغيير والمجلس العسكري رغم رفضهم المعلن للجلوس المباشر، ولعبت مبادرة محلية من رجال أعمال وأكاديميين وسياسيين سودانيين وبمشاركة مباشرة من دول الولايات المتحدة وبريطانيا، دورا محوريا في الجمع بين الطرفين لتقريب وجهات النظر، وبعد التوافق التام أبدى الطرفان رغبتهما في الجلوس المباشر، ولكن بعد مواكب 30 حزيران/يونيو المليونية التي كانت دعت لها قوى الثورة في وقت سابق، وبعد النجاح الباهر لهذه المواكب تقدمت الوساطة الاثيوبية بمقترحها للاتفاق النهائي ودعت الطرفين للجلوس المباشر ومناقشة بنود الاتفاق.

وكانت قوى الحرية والتغيير أعلنت موافقتها على الجلوس المباشر بعد تأكدها من ان الملحوظات الست التي أبدتها حيال الاتفاق النهائي تم إدراجها في الوثيقة النهائية للتفاوض، والتي يأتي على رأسها تشكيل لجنة تحقيق مستقلة من المفوضية الأفريقية لحقوق الإنسان للتحقيق في جريمة فض اعتصام القيادة العامة يوم 3 حزيران/يونيو والتي راح ضحيتها أكثر من 100 سوداني وسودانية، بالإضافة إلى الشرط المتعلق بان تحتوي الاتفاقية التزاما كاملا بالاتفاقيات السابقة التي جرى التفاهم عليها قبل فض الاعتصام، إلى جانب إطلاق سراح أسرى الحرب من الحركات المسلحة المنضوية في تحالف قوى الحرية والتغيير.

وكان المجلس العسكري في إطار تهيئة المناخ قام بإطلاق سراح 235 مقاتلا من «جيش تحرير السودان» بقيادة مني اركو مناوي، أحد أبرز الفصائل المسلحة في دارفور، وإحدى قوى تحالف الحرية والتغيير، من سجن مدينة أم درمان القريبة من الخرطوم، وكان هؤلاء وقعوا في الأسر خلال مواجهات مع الحكومة في معارك شرق وشمال دارفور، قبل سنوات.

ورغم ان مني اركو مناوي أعلن ترحيبه بإطلاق سراح الأسرى، إلا أنه بعد إعلان الاتفاق عبر عن عدم رضائه الواضح عنه، مطالبا بمسار منفصل للتفاوض مع الحركات المسلحة، ووجه نقدا لاذعا لقوى الحرية والتغيير، وهو نفس الاتجاه الذي سار عليه رئيس الحركة الشعبية شمال مالك عقار، وهي إحدى حركات الكفاح المسلح، عندما وصف الاتفاق بالضعيف وأتى بناء على محاصصة حزبية وفردية، ودعا لاجتماع عاجل لقيادة قوى الحرية والتغيير في اديس ابابا لتدارك القصور في الاتفاق، في وقت وصف فيه عبد الواحد نور رئيس إحدى أكبر الحركات المسلحة في دارفور، الاتفاق بأنه خيانة لدماء الشهداء، معلنا رفضه له ودعوته لمقاومة الحكومة التي تنتج عنه.

في المقابل عمت أرجاء السودان مظاهر الفرح والاحتفال بالاتفاق حيث خرجت المسيرات والمواكب في العاصمة الخرطوم ابتهاجا بالاختراق الذي تم، لكن يظل عامل رفض الحركات المسلحة التي كانت تقاتل الحكومة في السابق، مصدر قلق كبير، ما لم يتم تدارك الأمر وأشراكها في السلطة عبر عملية سلام تخاطب جذور الأزمة في مناطق النزاعات لتسير عملية استعادة الديمقراطية جنبا إلى جنب عملية السلام.

مع قرب وساطة المرحلة الثانية لتفاهمات التهدئة

غزة: تهديدات إسرائيلية ورسائل تصعيد مدروسة للمقاومة

مسيرة العودة

ردت المقاومة على تهديدات نتنياهو المبطنة، من خلال اختبار صواريخ جديدة صنعت محليا أطلقتها صوب البحر.

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

بالرغم من الوساطات التي تدخلت قبل عدة أيام، وقادتها كل من مصر والأمم المتحدة، وأوقفت التطورات الميدانية التي كادت أن تقود إلى مواجهة مسلحة بين الفصائل الفلسطينية وإسرائيل، عبر تهدئة الأمور بالاتفاق على عودة العمل بتفاهمات التهدئة، إلا أن القائمين على فعاليات «مسيرات العودة» أبقوا على شيء من «التصعيد الشعبي المدروس» في إطار توجيه رسائل لقادة تل أبيب، تؤكد إمكانية زيادة حدة الفعاليات، حال لم توف الأخيرة بتعهداتها رفع الحصار. وقد ظهر ذلك جليا في أحداث الجمعة الماضية التي حملت الرقم 65 لـ «مسيرات العودة وكسر الحصار» حيث شهدت مناطق الحدود الخمس المقام فيها «مخيمات العودة» شمال ووسط وجنوب القطاع «تصعيدا مدروسا» تمثل بنزول المواطنين بحشود كبيرة لتلك المناطق، والدخول في مواجهات شعبية حامية بشكل فاق الجمع الماضية.

قوات الاحتلال من جهتها لم تلتزم ببنود تفاهمات التهدئة التي تنص على عدم استخدامها الرصاص الحي، فأطلقت النار بكثافة صوب المتظاهرين، ما أدى إلى وقوع عدة إصابات بينها من وصفت جراحه بفوق المتوسطة والخطرة.

وأفادت وزارة الصحة بإصابة 40 مواطنا بجراح مختلفة، منهم 22 برصاص قوات الاحتلال الحي، خلال مشاركتهم بالفعاليات السلمية.

وقد أطلقت قوات الاحتلال الرصاص الحي والغاز المسيل للدموع بكثافة تجاه المتظاهرين السلميين في مخيمات العودة الخمس، على خلاف الجمع الماضية، التي كانت تطلق فيها الرصاص المعدني المغلف بالمطاط، إلى جانب قنابل الغاز المسيل للدموع.

وعلى الرغم من لجوء قوات الاحتلال للقوة المفرطة وإطلاق الرصاص الحي، إلا أن ذلك لم يخف المتظاهرين الذين زحفوا إلى مناطق قريبة من السياج الفاصل، ورشقوا جنود الاحتلال بالحجارة، حاملين أعلاما فلسطينية، في رسالة تحد جديدة للجنود المتحصنين خلف الثكنات وداخل آليات عسكرية مصفحة.

وفي العادة تستبق قوات الاحتلال فعاليات أيام الجمعة، بنشر المزيد من وحدات جنود القناصة، لقمع التظاهرات الشعبية بالقوة، رغم الانتقادات الحقوقية والدولية لتلك الأساليب التي أوقعت مئات الشهداء وآلاف الضحايا من المدنيين العزل.

تصعيد مدروس

وعلى مدار الأسبوع الماضي، أبقت الهيئة الوطنية لمسيرات العودة، على استخدام «الوسائل الخشنة» لكن بشكل مقنن جدا، فاندلعت حرائق قليلة في مناطق «غلاف غزة» لم تكن كما كانت عليه في الأسبوع قبل الماضي، حين سجلت الحرائق وقتها رقما قياسيا، باندلاع 100 حريق في سبعة أيام فقط.

وحسب إعلان الجانب الإسرائيلي، فإن أيام الأسبوع الماضي شهدت تقريبا حريقا واحدا في اليوم، في إشارة فهمت من الهيئة الوطنية والفصائل المشاركة في فعالياتها، بأن هدف الإبقاء على هذه «الوسائل الخشنة» بهذا الشكل المحدود، يحمل رسائل تحذير مباشرة لإسرائيل، من مغبة التلكؤ أو التهرب مرة أخرى من تنفيذ بنود تفاهمات التهدئة.

ومن أجل الإبقاء على عمليات «الضغط الشعبي» دعت الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار، لاستمرار المسيرات لمنع إسقاط حق العودة وكسر الحصار عن غزة، مؤكدة أنها ستتصدى بالوحدة الميدانية والوطنية للتهديد المباشر للقضية وللاستيلاء على الضفة والعدو المركزي ونتفق على تعريفه» ودعا للشروع في «حوار وطني» يتم من خلاله الوصول لرؤية وطنية تجاه كل المحاور.

سيواصل الفعاليات السياسية والشعبية لإفشال «صفقة القرن». أما خضر حبيب القيادي في حركة الجهاد الإسلامي، فقد قال، إن أول أمر يجب أن نتوحد عليه هو «تكوين رؤية وطنية تجمعنا لمواجهة العدو» وطالب بتحديد «موقف واضح تجاه العدو المركزي ونتفق على تعريفه» ودعا للشروع في «حوار وطني» يتم من خلاله الوصول لرؤية وطنية تجاه كل المحاور.

جولة وساطة

يشار إلى أن فعاليات الجمعة الـ 65 لـ «مسيرات العودة» استبقت جولة للوفد الأمني المصري إلى قطاع غزة وإسرائيل، لعقد سلسلة لقاءات مع المسؤولين، في إطار العمل على تثبيت تفاهمات التهدئة، وفق الوساطة الأخيرة التي جرى إقرارها من جديد الخميس قبل الماضي، والتي تم بموجبها تفادي اندلاع مواجهة مسلحة.

ومن المقرر أن يقوم الوفد بعقد لقاءات مع قادة غزة وتل أبيب، من أجل بحث تطبيق الشق الثاني من تفاهمات التهدئة، التي يتردد أن إسرائيل وافقت على البدء بتنفيذها، والتي تشمل إقامة مشاريع بنى تحتية كبيرة، من بينها منطقة صناعية على حدود غزة تستوعب آلاف العمال، وكذلك إقامة مشفى كبير شمال القطاع، إضافة إلى الاستمرار في تنفيذ بنود الشق الأول من التفاهمات التي تشمل تنفيذ برامج إغاثة عاجلة.

وتنص تفاهمات التهدئة على تقديم تسهيلات وبرامج إغاثة عاجلة لسكان غزة المحاصرين من بينها توسيع رقعة الصيد، وصرف مساعدات مالية للأسر الفقيرة وتحسين وضع التيار الكهربائي في المرحلة الأولى، على أن تشمل المرحلة الثانية تنفيذ مشاريع إعمار وبنى تحتية كبيرة.

وجرى الاتفاق على أن تقوم إسرائيل بتقديم التسهيلات اللازمة لوصول المساعدات والأدوية وكذلك توسيع عملية تصدير المنتجات الزراعية والصناعية من القطاع، والسماح بدخول سلع كانت تمنع دخولها للقطاع كونها تصنف «ذات استخدام مزدوج» على أن تقوم الفصائل الفلسطينية والهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة، بتخفيف حدة التظاهرات على الحدود، ووقف استخدام «الوسائل الخشنة».

وعلى الرغم من استمرار تحركات وسطاء التهدئة من المصريين والقطريين والأمميين، إلا أن الفصائل الفلسطينية، تأخذ بعين الاعتبار لجوء إسرائيل مجددا للتهرب من التنفيذ أو التلكؤ في التطبيق على غرار مرات سابقة، كما يأخذون بعين الاعتبار أن تقوم حكومة إسرائيل اليمينية، بتنفيذ عمل عسكري، خاصة في ظل الانتقادات الموجهة لها من أقطاب في المعارضة وقوى اليمين، على خلفية تعاملها مع ملف غزة.

وخلال الأسبوع الماضي أراد رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو أن يوصل رسائل تحذير وتهديد لغزة، حيث عقد اجتماعا لحكومته المصغرة في قيادة المنطقة الجنوبية لقوات جيشه التي تشرف على قطاع غزة، ومن هناك دعا قواته للاستعداد لشن عملية عسكرية في غزة، إذا ما اقتضت الضرورة، لكنه أكد في الوقت ذاته على استمرار المساعي الهادفة لإعادة التهدئة.

وسبق وأن أنذرت فصائل المقاومة في غزة الاحتلال من مغبة الغدر من خلال العمل العسكري ضد القطاع، وتوعدت بالرد القاسي على أي عملية من هذا النوع، وقد ردت المقاومة الأسبوع الماضي على تهديدات نتنياهو المبطنة، من خلال تجارب صاروخية أطلقتها صوب البحر، اختبرت فيها صواريخ جديدة صنعت محليا.

باختصار

اليونان: انتخابات تشريعية مبكرة اليوم

أثينا ـ يستعد 10 ملايين ناخب يوناني، للتوجه إلى صناديق الاقتراع، من أجل الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات العامة المبكرة، المزمع إجراؤها اليوم الأحد في عموم البلاد.

وسيدلي الناخبون بأصواتهم في 21 ألفا و478 صندوقا انتخابيا، في 59 دائرة انتخابية، وذلك ابتداءً من السابعة صباحا، وإلى غاية السابعة مساءً بالتوقيت المحلي.

العراق ينتقد تصريحات سفيره في واشنطن حول العلاقة مع إسرائيل

العراق ـ عدّت وزارة الخارجية العراقية، السبت، تصريحات سفيرها لدى واشنطن فريد ياسين، حول إسرائيل «غير مناسبة».

وتناقلت وسائل إعلام محلية، مقطع فيديو يظهر فيه السفير قائلا: «إن هناك أسبابا موضوعية قد تدعو إلى تطوير العلاقات مع إسرائيل».

المعارضة الجزائرية تضع رؤية واضحة لمعالجة الأزمة في البلاد

الجزائر ـ بدأ المنتدى الجزائري للحوار بالعاصمة أمس مناقشاته بحضور أكثر من 700 شخصية من المعارضة والمجتمع المدني، ومختلف الأطياف والشخصيات السياسية والوطنية.

وحسب الوثيقة الافتتاحية، فإن المشاركين في المنتدى الوطني للحوار، يلتزمون بوضع رؤية وخريطة طريق واضحة لمعالجة الأزمة القائمة، بما يحقق مطالب الشعب المشروعة، ويجسّد سيادته ويكون إطاره «سيادة الشّعب على اعتبار أنه مصدر كل السّلطات».

وصول عدد أعضاء حزب الخضر الألماني إلى رقم قياسي

برلين ـ وصل عدد أعضاء حزب الخضر الألماني إلى رقم قياسي حيث بلغ 85 ألف عضو.

وقال ميشائيل كيلدر، الرئيس التنفيذي للحزب إن عدد الأعضاء زاد خلال النصف الأول من العام الحالي بمقدار 10 ألف عضو، وهي زيادة لم تحدث بمثل هذا المقدار في مجمل عام 2018.

الصومال تحذر من التدخل في شؤونها وخرق سيادتها

مقديشو ـ حذر وزير الخارجية الصومالي، أحمد عيسى عوض، السبت، دولا (لم يسمها) من التدخل في شؤون بلاده، وخرق وحدة الأراضي الصومالية.

وقال الوزير إن «الصومال تعرف كيف تحل مشاكلها الداخلية، ونجلس مع جميع الفرقاء الصوماليين، للتوصل إلى حل دائم، لكن هذا لن يتحقق ما دامت دول تعمل لشق صف ووحدة الصوماليين».

والجمعة أعلنت الحكومة الصومالية الفيدرالية، قطع علاقاتها الدبلوماسية مع غينيا، على خلفية استقبالها رئيس أرض الصومال، موسى بيهي.

14 قتيلا في سقوط قذائف هاون على سوق في أفغانستان

كابول ـ قتل 14 شخصا على الأقل وجرح العشرات في سقوط قذائف هاون على سوق مزدحم في شمال أفغانستان، حسب مسؤولين السبت. وسقطت عدة قذائف أطلقتها حركة طالبان على السوق الواقع في خواجة سبز بوش بولاية فارياب، حسب المتحدث العسكري الأفغاني حنيف رضائي.

وقال رضائي إن طالبان كانت تحاول استهداف نقطة تفتيش للجيش قرب السوق.

سوريا: سباق لكسب ود العشائر في شرق الفرات

ازدياد اللاعبين الإقليميين في شرق الفرات لن يبقي الصراع على الاستقطاب السياسي بل سيأخذ بعدا أمنيا يدخل المنطقة في حالة فلتان أمني كبيرة.

منهل باريش

قوات امريكية شرق الفرات

عادت العشائر العربية إلى واجهة الأحداث مجدداً في شرق سوريا، بعد زيارة الوزير السعودي ثامر السبهان ونائب وزير الخارجية الأمريكية جويل رايبون، والسفير ويليام روباك إلى قاعدة حقل العمر النفطي ولقائهم بوفد من شيوخ العشائر العربية في محافظة دير الزور بزعامة حاجم البشير زعيم قبيلة البكارة.

وعلمت «القدس العربي» من مصدر مطلع أن السبهان قدم مغريات مالية لشيوخ العشائر ووعدهم بدفع مبلغ خمسين مليون دولار لتنمية المناطق العربية على ضفة نهر الفرات اليسرى (الجزيرة) وأن المبلغ سيتم دفعه بصك غير مباشر للمجالس المحلية وإنما عبر برنامج إعادة الاستقرار في منطقة شرق نهر الفرات الذي تشرف عليه الخارجية الأمريكية.

كما وعد بتقديم مبالغ مالية بشكل مباشر لشيوخ العشائر.

ويعتبر اللقاء الذي جمع نائب وزير الخارجية الأمريكية جويل رايبون بمشايخ القبائل العربية، الأول بين مسؤول أمريكي وشخصيات عشائرية عربية في مناطق نفوذها المباشرة وليس في دولة مجاورة. وهو ما يعطي انطباعاً بأن الإدارة الأمريكية الحالية باتت تنظر إلى العشائر العربية بجدية أكثر عن الأوقات السابقة. وأضاف المصدر أن السبهان ركز على أهمية دور العشائر العربية في محاربة النفوذ الإيراني على الأرض والعمل من أجل توسعة نشاط القبائل ليطال منطقة «الشامية» أو منطقة غرب نهر الفرات وهي المناطق العشائرية التي تركز فيها نشاط إيران على حساب تنظيم «الدولة الإسلامية» والممتدة من دير الزور إلى البوكمال على الحدود العراقية.

مع دخول السعودية وأمريكا على خط استقطاب العشائر هذا يمكن القول إن العشائر أصبحت ورقة نزاع بين المحاور الإقليمية والدولية المتنازعة. فإيران تنبهت باكرا إلى أهمية العشائر وخصوصا في منطقة ريف حلب الجنوبي وقرى منطقة الشامية الممتدة على سرير النهر الأيمن.

واقتصر دور أمريكا سابقا على دعم قوات سوريا الديمقراطية أثناء عمليات دمج الكتائب العربية في منطقة منبج في مجلس منبج العسكري وأيضا دعم تأسيس مجلس دير الزور العسكري الموحد الذي شكلته وحدات الحماية الكردية من خلال تعيين قائد عربي على رأسه في آذار (مارس) 2017. والذي تشكل قبل بدء معركة السيطرة على محافظة دير الزور وطرد آخر جيوب التنظيم في منطقة شرق نهر الفرات.

وبعد السيطرة على الرقة والتي كانت عاصمة «الخلافة» المزعومة لتنظيم «الدولة» في سوريا، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بالتحضير لمرحلة ما بعد «داعش» وبدأت بالتواصل مع شيوخ العشائر العربية في مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية من خلال صلة القرابة بين العشائر العربية والامتدادات الجغرافية والتداخلات بين قبائل العقيدات والبكارة بين جانبي نهر الفرات. وتشكل إيران ملاذا آمنا لشباب العشائر الهاربين من مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية ومطاردتها لهم بهدف التجنيد في صفوفها، كما خيار نجاة للفارين من الخدمة العسكرية والمتخلفين عن الإلتحاق بها من خلال ضمهم إلى أفواج الدفاع المحلي التي يقودها الإيراني الحاج جواد، حيث يتمتع المنضوون فيها بحرية حركة وتصرف أكبر من أقرانهم الذين يخدمون مدة عسكريتهم بدون أي امتياز أو حتى مقدرتهم على الحصول على إجازة صغيرة.

أما تركيا فقد بدأت بالتحرك السياسي بل هو في طريقه ليأخذ بعدا أمنيا يدخل شرق الفرات في حالة فلتان أمني كبيرة للغاية، يكون الصراع فيه مبنيا على موجات من الاغتيالات والتصفيات لقادة العشائر أولا وللقادة الأمنيين والعسكريين والفاعلين من كل الأطراف في محاولة اضعاف عناصر القوة وتشتيتها لدى كل طرف من الأطراف.

وشكلت إيران «لواء الباقر» ليكون بوابة اختراقها لقبيلة البكارة حيث سعت من خلاله إلى تجنيد أعداد كبيرة من شباب القبيلة في حلب والرقة ودير الزور. وسهلت إيران عودة شيخ قبيلة البكارة نواف البشير من تركيا إلى حضن النظام السوري واستقبل استقبالا حافلاً في دمشق من قبل قادة الميليشيات الإيرانية.

وتدعم إيران كذلك «المجلس القومي لشيوخ العشائر والقبائل العربية» بشكل غير مباشر عبر خالد حسين الحسن الذي يقود لواء الباقر، وتسعى إلى استمالة شيوخ العشائر والوجهاء المحليين في مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية.

ويلحظ أن تركيا في إطار انفتاحها على التجمعات والشخصيات العشائرية استقبلت رئيس الإئتلاف الوطني المعارض الأسبق، أحمد الجربا والمقدم مهند الطلاع قائد «مغاوير الثورة» التي تعمل في منطقة التنف تحت الرعاية الأمريكية. وتأتي هذه التحركات في إطار بلورة أفكار تركية لكيفية التعامل مع ملف شرق الفرات في إطار الانفتاح الأمريكي الذي يدعيه المبعوث الأمريكي جيمس جيفري.

نحو العشائر السورية، ولو تحرك المرتاب الذي يجهل كيف يتعامل مع هذا الملف. فدعمت في كانون الأول (ديسمبر) الماضي تشكيل «المجلس الأعلى للقبائل والعشائر السورية المعارضة» في منطقة «درع الفرات» حيث اعتبر رئيس الحكومة السورية المؤقتة، أحمد طعمة عراب اقناع المسؤولين الأتراك بأهمية التحرك في ملف العشائر ومنطقة شرق الفرات.

تغير التحالفات والاصطفاف دفع القبائل العربية إلى إنتاج مشيخة جديدة على خلاف المشيخة التقليدية. كما حصل في قبيلة البكارة التي عينت حاجم البشير شيخا لها بعد عودة الشيخ الأسبق نواف البشير إلى النظام السوري. ويمكن القول إن مشيخة القبيلة انقسمت بين الدول المتصارعة نفسها. فأصبح للقبيلة نفسها ممثل في مناطق النظام وممثل في مناطق قوات سوريا الديمقراطية وممثل في تركيا. وبعض تلك القبائل لديه ممثل رابع وخامس في دول الخليج العربي أو الأردن.

لكن هذا السباق لكسب العشائر العربية في شرق الفرات سيؤدي إلى صدام داخل القبائل نفسها وصدام بين القبائل حسب الاصطفاف الإقليمي والتحالفات، وربما يدفع القبائل إلى حمام دم على غرار انتقام تنظيم «الدولة» من عشيرة الشعيطات عام 2015.

هل تنجح مساعي حكومة بغداد في ضبط الفصائل المسلحة؟

قدم الأمريكيون أدلة إدانة طرف عراقي في عملية استهداف منشآت نفطية سعودية ما عجل في إصدار حكومة بغداد قرارها بشأن فصائل الحشد لتطمينها.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

الحشد الشعبي

تحرص حكومة عادل عبد المهدي على إعادة ترتيب علاقتها بالفصائل المسلحة الشيعية، في أعقاب تطورات وقعت مؤخرا وهددت هيبة الحكومة ووضعتها في حرج شديد أمام العراقيين والمجتمع الدولي، كما عرضت علاقات البلد الخارجية إلى المخاطر، أبرزها استهداف القواعد العسكرية والشركات النفطية الأجنبية بالصواريخ، واقتحام السفارة البحرينية في بغداد، ومعلومات عن قصف منشآت سعودية من العراق وغيرها.

وجاء صدور المرسوم 237 عن رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي، بتنظيم العلاقة بين الحكومة والحشد الشعبي، لينهي جدلا طويلا حول استمرار عمل الحشد من عدمه بعد الإعلان الرسمي عن انتهاء تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق»(داعش).

ويقضي القرار بإنهاء جميع المظاهر المسلحة خارج نطاق الدولة والمؤسسة العسكرية الرسمية، كما يهدف لإعادة هيكلة «الحشد الشعبي» بوصفه تشكيلا عسكريا رسميا منذ عام 2015 وتابعا إلى القائد العام للقوات المسلحة، لضمه إلى القوات النظامية، مع إنهاء جميع التسميات التي كانت تستعملها الفصائل خلال فترة الحرب على «داعش» واستبدالها بتسميات عسكرية (فرقة، لواء، فوج... الخ). كما يقضي بغلق جميع مقراتها، وحصرها في معسكرات محددة. والأمر المهم هو إمهال عبد المهدي، الفصائل المسلحة غير المرتبطة بالحشد الشعبي، شهرا واحدا للاختيار بين التحول إلى العمل السياسي أو عدها خارج إطار الدولة، وهو اعتراف ضمني بوجود فصائل مسلحة خارج الحشد الشعبي.

وكما هو متوقع، فقد تسارعت ردود الأفعال على القرار بين ترحيب القوى المستفيدة ورفض المتضررة. وكانت أول استجابة للقرار، من زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، الذي أمر بحل سرايا السلام التي تعمل بإمرة التيار وإغلاق مقراتها وتغيير اسمها السابق والارتباط بالأجهزة الحكومية، معربا عن الأمل بان «لا يلحق الظلم بعناصر السرايا» أي استبعادهم عن القوات المسلحة الرسمية.

كما أيدت معظم الفصائل المسلحة الشيعية هذا القرار وخاصة تلك التي سيخدمها الوضع الجديد بمزيد من الارتباط بالقوات الرسمية والتمتع بالرواتب والتجهيزات إضافة إلى منحها الحصانة اللازمة للعمل. وكذلك رحبت أغلب الأحزاب ومنها السنية بتوجه الحكومة لاحتواء الفصائل المسلحة وإنهاء حالة تفرد بعضها بالتصرف في ساحات عملها وعدم انصياع عناصرها إلى القيادات العسكرية الحكومية ضمن المناطق التي يتواجدون فيها.

أما أبرز المعترضين على القرار الجديد فهو بعض الفصائل المرتبطة بالحرس الثوري الإيراني والتي لديها تجارب سابقة في التمرد على أوامر بغداد، وأبرزها كتائب حزب الله العراق، التي علقت على القرار الحكومي ببيان ادعت فيه، انه «لولا وقفة فصائل المقاومة الإسلامية، لما بقي للدولة العراقية كيان، ولكان مصيرها الانهيار والتفكك». وطالبت الحركة الحكومة بدل ملاحقة «المجاهدين» ان «تقوم بمعالجة جماعات تأتمر من الأجنبي، منها ميليشيا البيشمركه الكردية التي حاربت القوات الاتحادية» والارتباط بالأجهزة الحكومية، وتغيير اسمها السابق إلى حرس نينوى الذي انشأه محافظ نينوى السابق اثيل النجيفي لمحاربة «داعش» إضافة إلى إخراج القوات الأمريكية من العراق، مع تأكيد الكتائب أنها «لا توجد لديها نية بالانخراط في العمل السياسي».

وعلى خلفية القرار الجديد طالبت قوى سياسية منها كتلة القانون الشيعية، بشمول قوات البيشمركه بهذا القرار وضرورة خضوعها إلى بغداد وليس لقادة الحزبين الكرديين الرئيسيين، وهو الأمر الذي رفضته وزارة البيشمركه.

وعن مبررات القرار فإنه جاء بعد عقد اجتماع الرئاسات الثلاث (الجمهورية والوزراء والبرلمان) الذي بحث إعادة هيكلة الحشد الشعبي وزيادة ربطه بالقوات المسلحة مع حصر السلاح بيد الدولة بالنسبة للفصائل المسلحة خارج الحشد، وذلك لقطع الطريق على قيادات بعض الفصائل التي تتصرف بدون الرجوع للحكومة والتي سببت احراجات للبلد أمام المجتمع الدولي وبلدان المنطقة، وخاصة بعد اقتحام السفارة البحرينية في بغداد وقصف بعض المعسكرات ومواقع الشركات النفطية التي يتواجد فيها أجانب، إضافة إلى تهديدات متواصلة من بعض الفصائل باستهداف المصالح الخليجية والأمريكية في المنطقة إذا نشب نزاع بين إيران وأمريكا.

إلا ان ضربة قوية تلقتها جهود الحكومة، عندما أعلن النائب السابق، مشعان الجبوري، وصحيفة أمريكية، أن الأمريكيين قدّموا لعبد المهدي «أدلة من شأنها إدانة طرف عراقي» في عملية استهداف منشآت نفطية سعودية أواسط أيار/مايو الماضي. ورغم انكار عبد المهدي وتأكيده أن «كل أجهزتنا الاستخبارية وكل قواتنا لم ترصد ولم يثبت لها هذا الشيء» إلا ان هذه المعلومات تعززت بعد قيام السلطات السعودية بنصب منظومات مراقبة ورصد جوي على حدودها مع العراق عقب ذلك الهجوم، ما جعل المخاوف من هجمات تنطلق من العراق، أكثر إثارة لقلق دول الخليج، وهو ما عجل في إصدار حكومة بغداد قرارها بشأن فصائل الحشد لتطمينها.

وتزامنا مع محاولات الحكومة الترويج بأن القرار سينهي الازدواجية في العلاقة التي تحكم الفصائل المسلحة بين الخضوع للقائد العام وبين تعدد ولاءات أفرادها لقياداتها، فإن المراقبين يتفقون على ان فصائل الحشد الشعبي الأساسية باقية ضمن القوات الرسمية، بأسماء مختلفة وبحصانة أكبر، وبسياقات عمل أكثر تنظيما، مع صعوبة إنهاء تأثير قياداتها الحالية عليها، وانه من شبه المستحيل ان تتخلى بعض الفصائل عن ولائها لطهران. وهكذا سيكون هذا القرار، بمثابة الاختبار الأكثر صعوبة لحكومة عبد المهدي في قدرتها على تنفيذ القانون على الجميع، بما يتطلبه من حزم وقوة للسيطرة على تلك الفصائل المسلحة، والذي في ضوء نتائجه ستتحدد إمكانيتها في تخفيف قلق المحيط العربي والولايات المتحدة من خضوع فصائل منفلتة للتأثير الإيراني.

يسعى الرزاز نحو تحقيق نقلات نوعية على الأرض بدلا من الإكثار من الكلام الكبير في قضايا لا تملك المملكة عموما إلا هوامش تأثير محدودة جدا فيها.

لماذا يحتفي الرزاز

حكومة أردنية أولويتها «إنجازات»

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

لسبب أو لآخر يمكن القول إن الرسالة التي تقدم بها رئيس وزراء الأردن الدكتور عمر الرزاز وهو يشرف شخصيا على افتتاح مشروع نقل صغير مثل «باص عمان» عميقة سياسية ومؤثرة بيروقراطيا إلى حد كبير.

لا يحتاج مشروعا من وزن إطلاق 150 حافلة حديثة التجهيز أكثر من احتفالية صغيرة يحضرها وزير النقل وعمدة العاصمة وبدون ضجيج إعلامي مبالغ فيه.

لكن الرزاز رافقته طبعا الكاميرات ويريد أن يقول شيئا من خلال التذكير بطبيعة اهتماماته حيث أولويات يتحدث عنها دوما من وزن «تحسين خدمات القطاع العام» على حساب تلك القضايا والملفات الكبيرة التي تصنف بالعنوان السياسي.

في هوامش مشروع «باص عمان» يتجنب الرزاز التعليق على كل الأحداث الكبيرة في الإقليم من صفقة القرن حتى مؤتمر البحرين ويعتزل كل الجدل في الموضوعات السياسية ويحتفي برفقة عمدة العاصمة بمشروع نقل صغير سيؤدي إلى تطوير خدمات النقل جزئيا في العاصمة عمان.

لا يفعل رجل من وزن الرزاز ذلك بالصدفة أو لأنه لا يهتم بالملفات الكبيرة بل لأنه يخطط ببطء للزحف نحو تحقيق نقلات نوعية على الأرض بدلا من الإكثار من الكلام الكبير في قضايا لا تملك المملكة عموما إلا هوامش تأثير محدودة جدا فيها.

في الهامش نفسه يمكن استذكار الصورة المبثوثة على الهواء للرزاز نفسه قبل أشهر عندما صعد إلى إحدى الحافلات خلال جولة في مركز نقل لشمالي المملكة وتحدث مع امرأة عجوز واشتكت من «تأخر الحافلة» ثم تحدث لها عن مشاريع محدد وستتمكن هي من خلال جهاز هاتف محمول من معرفة اللحظة التي ينطلق بها الباص.

سخر كثيرون من طروحات الرزاز في ذلك الوقت بخصوص شبكة النقل العام ومن اهتمامه بمحاورة عجوز عن مشكلات النقل العام وتجنبه القضايا الكبيرة.

لكنه يقول للمقربين منه انه سيهتم بمعالجة مشكلات صغيرة بدلا من الإقامة مطولا في الاستعصاء السياسي الذي يعتبر الشارع الأردني شغوفا به.

بدا الرجل مسرورا جدا وهو يفتتح مشروع «باص عمان» وفي الطريق طلب من الأردنيين الاستعداد لمرحلة يستعملون فيها الباص السريع قريبا وشبكة النقل العام وفقا لأحدث المعايير مقترحا ان يتوقف المواطن عن شراء سيارات بالتقسيط.

اغضب التصريح تجار السيارات.

لكن الأهم أن الرزاز يريد تقديم أدلة على «زهده الشديد» في معالجة الاشكالات الكبيرة واعتزاله الجدل غير المنتج حول ملفات كبيرة مقابل الاهتمام بأولويات محددة في نطاق خدمات القطاع العام مثل الصحة والتعليم وشبكة النقل.

بإطلاق 150حافلة؟

في الخدمات بدلا من «الطحن السياسي»

المسألة بدأت تلفت الأنظار ولأول مرة تبرز مساحات من الإشادة بالحكومة ومن الاقرار بأن مشروع حافلات عمان مهم وضروري وعبارة عن إنجاز لا يمكن انكاره. كان ذاك واضحا عند راصدي منصات التواصل الاجتماعي في رئاسة الوزراء طوال أسبوع.

يزحف الرزاز هنا ببساطة وتواضع وسط الجمهور بمشاريع منجزة تحدث فارقا سبق ان اقترحت معظمها المبادرة البرلمانية خصوصا في مجالي التعليم وشبكات النقل واستعمال السيارات.

ومن المرجح أن رئيس الحكومة بدأ من بنية عمان العاصمة التحتية، فوسط التقولات النخبوية عن بحثه عن بديل لعمدة عمان الحالي يوسف شواربه، شوهد الرجلان معا في أكثر من مناسبة خصوصا وان شواربه ورث عن أسلافه مشروع الباص السريع المتعطل.

يؤمن الرزاز تماما بمنهجية سياسية وفكرية وإدارية تركز على «إنجازات صغيرة». ويعتقد جادا بأن تلك «البصمات» التي يمكن لحكومته أن تتركها، حتى وان انتهى وقتها لأي سبب سياسي قريبا.

عمليا مستوى الاشادة الشعبي بمشروع «باص عمان» يظهر قدرا من التجاوب مع هذا النمط من التفكير الإداري. فإلى جانب المشروع المشار إليه أعلنت بلدية العاصمة عمان عن انها انتهت من مشروع طموح بإنتاج الطاقة من النفايات.

بالنسبة للعاصمة سيتم الاعتماد في الاضاءة للشوارع العامة وخدمات الكهرباء للبلدية بنسبة 50 في المئة على الأقل على المرحلة الحالية من مشروع تحويل النفايات إلى كهرباء.

في الأثناء حفز الرزاز بذكاء واضح شركات الطاقة الوطنية ومنحها دعما غير مسبوق مؤخرا ووعد الأردنيين ببشائر خير فيما يتعلق باكتشاف كميات من الغاز والنفط، وجرعة الدعم للخبرات الوطنية لفتت الأنظار هنا لأنها تتجاوز وتتجاهل الشركات الأجنبية العملاقة.

هنا أيضا بصمة لا يمكن إنكارها في سياق رصد طريقة الرزاز في التحفيز الإداري والأهم الاختراق حصريا بإنجازات صغيرة يمكن مراكمتها لاحقا على بعض برامج خدمات القطاع العام التي تردت إلى مستويات غير مسبوق حتى الآن.

إلى جانب خدمات النقل يهتم الرزاز بالخدمات الصحية.

تلك طريقة عمل لم يألفها جمهور النخبة الأردني والرزاز يخترق فعلا ببطء وبأسلوب زاحف وعبر «إنجازات خدماتية» صعب انكارها وعلى حساب تجنب الغرق في وحل «النقاش والجدال على قضايا ملفات كبيرة».

السنة الحادية والثلاثون العدد 9596 الأحد 7 تموز (يوليو) 2019 – 4 ذو القعدة 1440 هـ

اليمن: مبعوث الأمم المتحدة يحاول اقتناص الفرصة الأخيرة لإنجاح مهمته في ظل فقدانه الثقة الحكومية

ترددت أنباء عن قيام غريفيث بعقد لقاء مع الناطق الرسمي ومسؤول الملف الدبلوماسي بجماعة الحوثي محمد عبد السلام فليتة في العاصمة العمانية مسقط.

مارتن غريفيث

تعز – «القدس العربي»:
خالد الحمادي

ذكر مصدر دبلوماسي يمني أن المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث يسعى إلى اقتناص (الفرصة الأخيرة) لإحياء مهمته بعد التشكيك الحكومي في حياديته وفقدان ثقتها فيه، بعد أن بالغ في محاباة الانقلابيين الحوثيين.

وقال لـ«القدس العربي» «يسعى مبعوث الأمم المتحدة غريفيث خلال جولته المكوكية الحالية إلى إنعاش عملية السلام في اليمن برعاية الأمم المتحدة التي يقوم فيها بدور الوسيط الأممي، بعد أن أصيبت بموت سريري مؤخرا، إثر فقدان الحكومة اليمنية الثقة بغريفيث وبجهوده التي أصبحت محل شك لدى الحكومة الشرعية في اليمن».

وأوضح أن الجولة الحالية لغريفيث التي شملت السعودية والإمارات وروسيا وسلطنة عمان، كانت محاولة جديدة لإعادة بناء الثقة بينه وبين الحكومة اليمنية، التي رفضت التعامل معه مؤخرا وأرسلت رسالة شديدة اللهجة إلى الأمين العام للأمم المتحدة للمطالبة بتغييره والتهديد بعدم التعامل معه في حال استمر على سياسته الحالية المحابية للانقلابيين الحوثيين على حساب الحكومة الشرعية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي.

واشار إلى أنه بعد تلقي الحكومة اليمنية ضمانات من الأمانة العامة للأمم المتحدة بشأن مسار مهمة غريفيث في اليمن وتوازنه في التعاطي مع أطراف القضية، قبلت حكومة الرئيس هادي التعامل معه الشهر المنصرم بشرط إظهاره (حسن النية) وإثباته الالتزام بالحياد التام والحد من محاباته للانقلابيين الحوثيين، كما ظهرت عليه سلوكيات السنة ونصف السنة الماضية من مهمته في اليمن.

وتعد سلطنة عمان آخر محطة في جولة غريفيث المكوكية التي زارها الخميس الماضي، حيث ذكرت وكالة الأنباء العمانية الحكومية إن الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية يوسف بن علوي التقى غريفيث واستعرض معه «الجهود المبذولة من الأمم المتحدة في المسار السياسي».

وأكد الوزير العماني على «استمرار دعم السلطنة لجهود الأمم المتحدة والمجتمع الدولي في مساندة الأطراف اليمنية للوصول إلى حل سياسي يحقق لليمن الشقيق ولدول المنطقة الأمن والاستقرار».

وترددت أنباء عن قيام غريفيث بعقد لقاء مع الناطق الرسمي ومسؤول الملف الدبلوماسي بجماعة الحوثي محمد عبد السلام فليتة وذلك في العاصمة العمانية مسقط، خلال زيارته للسلطنة الخميس الماضي.

وكان غريفيث استأنف مساعيه الحميدة نحو إحلال السلام في اليمن، بعد إذابة الجليد بينه والحكومة اليمنية التي زارها الأسبوع الماضي في العاصمة السعودية الرياض، والتقى خلالها نائب الرئيس اليمني علي محسن الأحمر، والذي أعلن غريفيث حينها أنه مصمّم على التوصّل إلى حلّ سياسي شامل للنزاع المسلح في اليمن يشجّعه على ذلك التزام الأطراف وأصحاب الشأن في الانخراط معه في مساعي إحلال السلام في اليمن.

وأوضح مصدر سياسي يمني أنه لا يعوّل كثيرا على جولة غريفيث الحالية لدول المنطقة أو لروسيا في تحقيق أي انجاز يذكر على صعيد وقف الحرب في اليمن. وقال لـ«القدس العربي» إن «غريفيث أصبح يكرر نفسه، ويكرر أفكاره لمشروع حل الأزمة في اليمن، حيث لم تعد لديه أفكار جديدة، يستطيع بها إقناع كافة أطراف الصراع في اليمن، ولم يعد لديه سوى أوراق حارقة يلعب بها في الوقت الضائع، بدون نتائج إيجابية ملموسة».

وأوضح أن مبعوث الأمم المتحدة الحالي انتهت مهمته عمليا في اليمن بالفشل الذريع، كزملائه السابقين المغربي جمال بن عمر والموريتاني اسماعيل ولد الشيخ أحمد، اللذان وصلا إلى طريق مسدود أيضا في التوصل لأي نقطة التقاء بشأن حلحلة الأزمة اليمنية، ما اضطرهما إلى تقديم استقالتهما تفاديا للإقالة المحتملة، غير أن غريفيث يستميت في إحداث أي خرق في جدار الأزمة اليمنية، لكنه حتى الآن ما زال يدور في دائرة مفرغة، رغم مرور نحو عام ونصف من تسلمه مهمة مبعوث الأمم المتحدة في اليمن.

وذكر أنه في ظل البراغماتية المفرطة واللجوء للعنف في فرض سلطتها ونفوذها على أرض الواقع، أصبحت جماعة الحوثي فاقدة الثقة الجماهيرية، خاصة فيما يتعلق بالتزامها بالاتفاقات التي يتم التوصل إليها على صعيد المسار السياسي لوقف الحرب في اليمن، وذلك بعد مرور نحو خمس سنوات من اختبارهم وتجربتهم على أرض الواقع في هذا الجانب، خلال الحرب التي أكلت الأخضر واليابس وأوصلت اليمنيين إلى جحيم المعاناة على كافة الأصعدة.

وأضاف أن «عملية انعدام الثقة بالحوثيين انعكست على انعدام الثقة بمبعوث الأمم المتحدة الحالي، الذي حاول أن يساريهم ويتماشى مع مطالبهم إلى أقصى درجة، من أجل اقناعهم بضرورة الجلوس إلى طاولة المفاوضات لإحلال السلام، لكن السنوات الخمس من الحرب أثبتت أن الحوثيين لا يمكنهم التفريط بأي مكسب عسكري حصلوا عليه بالقوة من أجل الجلوس إلى طاولة المفاوضات، ولا يهمهم إطالة أمد الحرب، لأن حياتهم أصلا كميليشيا قائمة على الاقتتال وليس على السلم».

إيران: انهيار الاتفاق النووي سيوفر أرضية خصبة لعودة التطرف إقليميا ودوليا

لن تنسحب إيران من الاتفاق بانتظار الأوروبيين الذين قد ينضمون إلى الرئيس الأمريكي، وعندها فقط سيرفع الإيرانيون شعار «عليّ وعلى أعدائي».

نجاح محمد علي

ليس أمام الجمهورية الإسلامية إلا الحرب إذا أعيدت العقوبات الأممية عليها وانهار الاتفاق النووي بشكل كامل.

هذه المقاربة بات الكثير داخل إيران يُؤْمِن بها خصوصاً الجناح المتشدد الذي يتأهب لجني ثمار انهيار الاتفاق، في الانتخابات التشريعية المقررة العام المقبل والتي ستعبد الطريق – كما يتوقعون– لمجيء رئيس أصولي متشدد في الانتخابات الرئاسية المقررة في 2021 ويعيد إيران إلى ما قبل حقبة الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد، بل وإلى ما قبل العام 1997 ومحاكمة المتهمين باغتيال أربعة من قادة المعارضة الكردية في مطعم ميكونوس في برلين العام 1992، الذي تنفذه في الغالب لجنة العمليات الخاصة السرية في طهران غير الخاضعة للنظام والتي تأتمر بأوامر جماعة «الحجتية» النافذة والمتغلغلة في الكثير من مفاصل النظام رغم محاولات تصفيتها سواء من قبل الإمام الخميني الراحل أو بأوامر من خليفته آية الله علي خامنئي الذي أمر عام 1999 باعتقال ما سماه آنذاك الرئيس محمد خاتمي بالغدة السرطانية في وزارة الاستخبارات.

الحجتية

أسس جماعة الحجتية وحملت في البداية اسم «جمعية مكافحة البهائية» الشيخ محمود الحلبي الخراساني الذي باشر نشاطه في مدينة مشهد ثم نقله إلى طهران وكان ذلك بعد إطاحة المخابرات الأمريكية والبريطانية، بحكومة الدكتور محمد مصدّق في 19 آب/أغسطس 1953 وإعادة الشاه محمد رضا بهلوي، وقد تميزت الحجتية بمحاربتها البهائيين والشيوعيين، واصطدمت بعد سقوط الشاه بالإمام الخميني الذي اتهمها بالتحريض على أهل السنّة وبتقويض أركان النظام، فهي رفضت ولاية الفقيه واعتبرتها معيقة لظهور الإمام الغائب الحجة بن الحسن. إذ اتُّهمت بأنها تطرح نفسها كجماعة تمتلك مفاتيح تعجيل ظهور الإمام الغائب. وتضم هذه الجماعة الكثير من الشخصيات واتُّهم الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد بالانتساب لها، أو بتكرار أفكارها. وكثيراً ما تُتّهم شبكات ترتكب أعمال عنف في إيران (كاغتيال صحافيين وكتّاب) أو في الخارج بالانتماء لها.

ويحذر تيار عريض في الجمهورية الإسلامية من أن انهيار الاتفاق النووي سيوفر أرضية خصبة لعودة التطرف بعودة رموز هذه الجماعة ثانية ليس فقط داخل إيران بل في المنطقة والعالم، واعتبر وزير الخارجية محمد جواد ظريف في مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» أن الاتفاق مثال واضح على أننا تفاوضنا مع الوعي الكامل بأننا لا يمكن أن نثق في التزام الغرب، ونحن نمارس هذا الخيار في إطار الاتفاق في الوقت الحالي والذي يمكن بالفعل أن يحول دون انهياره التام الذي سيضر بمصالح الجميع بمن في ذلك الولايات المتحدة».

وكان ظريف يشير إلى تخفيض إيران بعض التزاماتها تجاه خطة العمل المشترك الشاملة مطالباً الدول الأوروبية بتنفيذ التزاماتها للحفاظ على الاتفاق وانقاذه وملمحاً لمخاطر انهياره على السلام حاله حال مسؤولة الشؤون الخارجية والأمن في الاتحاد الأوروبي فيدريكا موغريني التي قالت يوم إبرام الاتفاق (14تموز/يوليو 2015) محذرة من مخاطر انهياره «الاتفاق النووي يهدف إلى تعزيز السلام العالمي».

ويرى الإيرانيون بشكل عام أن الجميع استفاد من الاتفاق النووي إلا إيران تضررت منه سواء بالعقوبات الاقتصادية أو بمنعها من ممارسة حقها في تشغيل منشآتها النووية تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ومن هنا فإنها تنتظر الخطوة التالية من الأوروبيين بعد 7 تموز/يوليو وهي تلوح بتخصيب اليورانيوم بأكثر من نسبة الـ 3.67 فإن نفذوا التزاماتهم أو على الأقل الآلية المالية إينستكس لضمان حصول طهران على أموال صادراتها النفطية، فإنها ستتراجع عن خطواتها السابقة ويعود كل شيء كما كان في السابق حتى مع بقاء العقوبات الأمريكية. الوجه الآخر للحرب العسكرية (عدا القلة التي تدعو إلى الحوار مع الولايات المتحدة وستتهم حينها بالخيانة أو التخاذل والاستسلام أمام الشروط الأمريكية).

طهران

الحرب أولاً

لكنْ إذا عجزت الدول الأوروبية عن تنفيذ التزاماتها ولَم تقل لا للعقوبات الأمريكية وللقرار الدولي رقم 2231 الذي صادق على الاتفاق النووي وقضى برفع العقوبات ذات الصلة بالبرنامج النووي فقط، فستواصل إيران تخفيض التزاماتها وتعمل وفق البندين 26،36 من الاتفاق لكنها لن تنسحب منه بانتظار الخطوة التالية من الأوروبيين الذين قد ينفذون تهديداتهم وينضمون إلى الرئيس الأمريكي ويعيدون فرض العقوبات، وعندها فقط سيرفع الإيرانيون شعار «عليّ وعلى أعدائي» وسينضم الرئيس حسن روحاني وباقي المعتدلين والإصلاحيين من خلفه إلى خانة التشدد في سباق انتخابي واضح قبل العامين 2020 و2021 وستيارى الجميع داخل نظام الجمهورية الإسلامية في ضمان حصول طهران على أموال صادراتها النفطية، فإنها ستتراجع عن خطواتها السابقة ويعود كل شيء كما كان في السابق حتى مع بقاء العقوبات الأمريكية.

فالهم لدى طهران هو أن تبقى تصدر النفط كما في السابق وتحصل على عائداته مالاً وليس بضائع ومواد غذائية وطبية هي تنتجها معظمها.

في العقوبات الاقتصادية تتضرر إيران بشكل مباشر ولا يتضرر غيرها إلا قليلاً، ولكن إذا وقعت الحرب سيتضرر الجميع خاصة دول المنطقة ومنها الإمارات العربية المتحدة التي تقول طهران إن طائرة التجسس الأمريكية التي أسقطتها انطلقت من قاعدة الظفرة، التي أوفدت مبعوثين إلى طهران لإبلاغها أنها لن تنخرط في أي حرب قد تندلع بين الولايات المتحدة وإيران، لكن الأخيرة ردت عليها بتحذير واضح يشمل جميع الدول التي تضم قواعد أمريكية بأن أي هجوم من الشوف من بلدة قرب المختارة رسب في الانتخابات النيابية هو وزير المهجرين غسان عطاالله الذي بدل أن يشجّع المسيحيين على العودة والإقامة في قراهم في الجبل، قام بتخويف المسيحيين من النوم في الجبل.

وما لم تقله الأوساط الاشتراكية هو أن حشر الزعيم الدرزي بلغ مرحلة جديدة من خلال مقاسمته التعيينات الدرزية بالتوجّه لمنح ثلث التعيينات الدرزية لحلف ارسلان وهّاب وهو ما لا يقبل به جنبلاط بتاتاً الذي رفع سقف خطابه ضد باسيل، داعياً الرئيس عون إلى وضع حد للتصرفات الصبيانية.

في المقابل، تستغرب مصادر التيار البرتقالي منح وزير لبناني من زيارة أي منطقة في لبنان، وتسأل هل باتت زيارة الجبل أو غير الجبل تحتاج إلى فيزا؟ وتقول المصادر إن البعض نسي ان التيار و«تكتل لبنان القوي» لديهما 4 نواب فازوا في الانتخابات النيابية الأخيرة في الشوف وعاليه هم طلال ارسلان وسيزار ابي خليل وفريد البستاني وماريو عون، كما لديهما وزيران هما صالح الغريب وغسان عطاالله، وأن زمن احتكار التمثيل في الجبل ولّى والتوازنات السياسية تغيّرت وعلى وليد جنبلاط التأقلم مع هذه المتغيّرات.

في غضون ذلك، يبدو مسيحيو الجبل غير المؤيدين للتيار الوطني الحر مشمئزين من الخطاب الاستفزازي للوزير باسيل الذي لا يراعي خصوصية أهل الجبل ويتمنون أن يأخذ التيار العوني العبرة من دروس الماضي ومن أخطاء الأحزاب المسيحية في العام 1982 لعدم تكرار التجربة وبالتالي عدم رفع سقف الخطاب في الجبل والصراع السياسي وخصوصاً أن لا انتخابات قريبة في الأفق ولا داعي لكل هذا التوتر.

وقد جاءت الأجواء من بكركي لتعبّر عن حقيقة الموقف المسيحي، حيث علمت «القدس العربي» أن البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي حريص جداً على مصالحة الجبل بين المكوّنين الأساسيين للكيان اللبناني، وهو يرفض أي خلل بين الدروز أنفسهم في الجبل مثلما يرفض أي خلل بين الدروز والمسيحيين.

Volume 31 - Issue 9596 Sunday 7 July 2019

لبنان: مسيحيو الجبل مشمئزون من الخطاب الاستفزازي لباسيل

حشر الزعيم الدرزي بلغ مرحلة جديدة من خلال مقاسمته التعيينات الدرزية وهو ما لا يقبل به جنبلاط بتاتاً الذي رفع سقف خطابه ضد باسيل.

بيروت – «القدس العربي»:
سعد الياس

بقيت أحداث الجبل والتوتر الدرزي الدرزي على خلفية زيارة رئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل متصدّرة المشهد السياسي طيلة الأسبوع المنصرم في لبنان.

وهذا الاصطدام بين التيار الحر ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب السابق وليد جنبلاط هو الأول من نوعه بهذا الحجم في عهد رئيس الجمهورية العماد ميشال عون الذي كان وصفه جنبلاط بـ «العهد الفاشل». وجاء هذا الاصطدام ليتوّج مسار التوتر بين جنبلاط وباسيل والذي سيترك تداعياته السلبية على العهد.

وترافق هذا الاصطدام مع تذكير بمسار البيت الجنبلاطي واصطدامه بالعهود الرئاسية وكان التاريخ يعيد نفسه بدءاً بعهد الرئيس الشيخ بشارة الخوري حيث عقد رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي كمال جنبلاط في 17 أيار/مايو وتمكّن بفضل الدعم السوري والظروف الإقليمية من فتح طريق دمشق ببيروت.

وبعد رضاه على عهد الرئيس الياس الهراوي نسبياً والتصويت لتمديد ولايته عام 1995 عاد وليد جنبلاط ليصطدم بالرئيس إميل لحود المدعوم بقوة من سوريا، وكان التأسيس الجنبلاطي لانتفاضة 14 آذار/مارس وخروج الجيش السوري عام 2005 بعد المصالحة التاريخية مع البطريرك الماروني الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير في الجبل سنة 2001 واغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري في 14 شباط/فبراير 2005.

وإذا كان وليد جنبلاط تفاهم نوعاً ما مع الرئيس السابق ميشال سليمان، فإنه كان يعوّل على أن انتخابه العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية سيفتح صفحة جديدة مع «العهد القوي» حسب توصيف التيار الوطني الحر ولاسيما بعد التباعد الجنبلاطي العوني في انتخابات 2005 وتشبيه سيّد المختارة لعون بـ «التسونامي».

إلا أن هذا الأمر لم يتحقق حسب أوساط اشتراكية لـ «القدس العربي» على الرغم من المساعي الجنبلاطية لحماية مصالحة الجبل التي كانت تتعرّض من حين إلى آخر بتشكيك من الوزير باسيل بمعتانتها، إلى أن وافق جنبلاط على المشاركة في ما سُمّي بقداس التوبة والمغفرة في دير القمر لطي صفحة الماضي نهائياً مع التيار البرتقالي الذي يقول إنه لم يكن مشاركاً في حرب الجبل وليس هو المسؤول عن تهجير المسيحيين مصوّباً أصابع الاتهام إلى القوات اللبنانية ورئيسها سمير جعجع الذي يؤيد مصالحة الجبل بقوة ويدافع عنها في كل مناسبة.

ولكن على الرغم من اللقاء في كنيسة دير القمر، فإن الوزير باسيل حسب الأوساط الاشتراكية واصل خطابه الاستفزازي حتى أنه قام بحضور جنبلاط وقيادة الحزب الاشتراكي بموعظة حول التوبة وعاد إلى نبش الماضي في خطوة مستغربة بعيداً عن كل اللياقات.

وبعد كل ذلك، جاءت زيارة الوزير باسيل إلى الجبل الأحد الفائت برفقة مواكبة أمنية من الجيش، وإستهلها بخطاب مستفز كالعادة من الكحالة مذكّراً بكوع الكحالة ومعارك سوق الغرب مارفع منسوب التوتر لدى الأهالي الذين اعترضوا على حضوره إلى منطقتهم من دون إستئذان وهذا التوتر ليس ابن ساعته، فهو أعقب سلسلة مبادرات إيجابية للزعيم الدرزي الذي قبل على مضض التسوية الرئاسية لكنه مشى بها، ثم مشى بقانون الانتخاب النسبي رغم إدراكه أنه سيقلّص كتلته البرلمانية، وخلال تأليف الحكومة حاول جنبلاط ازالة العراقيل من أمام التأليف بموافقته على الحصول على وزيرين درزيين فقط بدل ثلاثة على أن تتم تسمية شخصية درزية حيادية تمثّل الأمير طلال ارسلان، غير أن الاختيار وقع على وزير من الحزب الديمقراطي اللبناني وحليف لدمشق ومن بيئة سياسية معارضة له. ولم يتوقّف الأمر عند هذا الحد، بل اختار التيار الوطني الحر وزيراً من الشوف من بلدة قرب المختارة رسب في الانتخابات النيابية هو وزير المهجرين غسان عطاالله الذي بدل أن يشجّع المسيحيين على العودة والإقامة في قراهم في الجبل، قام بتخويف المسيحيين من

حدث الأسبوع

هزيمة غريان وضربة ترهونة تُعيدان الملف الليبي إلى الملعب السياسي

رشيد خشانة

بعد إخراج القوات الموالية للقائد العسكري للمنطقة الشرقية اللواء خليفة حفتر (75 عاما) من مدينة غريان الاستراتيجية، بات الحل العسكري للأزمة الليبية في خبر كان. واستتمرت بعض الأطراف الدولية والمحلية هذا الوضع، وخاصة الموفد الأممي غسان سلامة، للدعوة مجددا للعودة إلى مائدة التفاوض. غير أن إصرار حفتر على التعاطي باستعلاء مع الحلول السياسية، أسوة بموقفه من ندوة باليرمو في الخريف الماضي، وإفشاله ملتقى غدامس الشامل، الذي كان مقررا أواسط نيسان/أبريل الماضي، دلّلا على أنه لا يقرأ المتغيرات في المشهد الليبي، ولا يُقدر مدى انعكاساتها على خططه الرامية للسيطرة على العاصمة طرابلس.

ظهر هذا الموقف جليا في رفضه المبادرة السياسية التي عرضها عليه غسان سلامة، خلال لقائهما في قاعدة الرجمة يوم 24 حزيران/يونيو الماضي، مع أنها كانت تؤمن له مخرجا مشرفا من ورطة الحملة العسكرية على طرابلس. وفي ذلك اللقاء كرر حفتر أن حملته المسماة «طوفان الكرامة» هي «الأقرب لحل الأزمة الليبية من أية مبادرة سياسية أخرى». والآن؟ فبعد ثلاثة شهور من الصراع بقوى شبه متعادلة عسكريا، حول طرابلس، أحرزت قوات حكومة «الوفاق» تقدما ميدانيا حاسما باستعادتها مدينة غريان ذات الموقع الاستراتيجي الاستثنائي، والتي كانت قوات حفتر تتخذ منها مقرا لقيادة عملية «طوفان الكرامة». بهذا المعنى يمكن اعتبار تلك العملية منتهية بالمعايير العسكرية، والدليل على ذلك حجم التهديد والوعيد الذي أطلقه حفتر، بالانتقام و«تلقين الميليشيات درسا قاسيا» من دون أن يستطيع تحريك آلية واحدة في اتجاه غريان.

عودة إلى المربع السابق

أكثر من ذلك، تبدو معركة استعادة ترهونة، المعقل الثاني لحفتر في المنطقة الغربية، ضرورة عسكرية لاستكمال غلق قوس «طوفان الكرامة» والعودة إلى مربع 4 نيسان/أبريل الماضي، أي مُربع ملتقى غدامس، الذي كان مقررا أن يُعقد بين 14 و16 نيسان/أبريل، والذي سارع حفتر إلى إفشاله قبل أن يُبصر النور، بإطلاق حملته العسكرية، قبل ميقات الملتقى بعشرة أيام. لكن الإفشال كان جزئيا، فالشخصيات المشاركة في الملتقى، التي كان مُتوقعا أن يُراوح عددها بين 120 و150 مشاركا، ستكون أكثر حرصا اليوم على السير في طريق الحل السلمي مما كانت بالأمس. والاجتماعات التمهيدية التي شملت 57 مدينة ليبية، ستبقى لبنة لإرساء الحل على قاعدة الوفاق والقبول بالتعايش مع الآخر.

مع ذلك يُرجح أن تضرب قوات الوفاق طوقا حول ترهونة، التي ترتدي أهمية كبيرة سياسيا واجتماعيا، إذ لديها امتدادات نحو غالبية المدن الليبية، ناهيك أن نحو 30 في المئة من سكان طرابلس يتحدرون منها. وكان معمر القذافي يعتمد عليها في تكوين كتائبه، إلا أن الكتائب كانت هدفاً لضربات جوية على مدى أسابيع. وتسيطر على المدينة حاليا الكانيات (أسرة محسن كاني) الآتون من المنطقة الشرقية، وهم على خلاف مع مُكون اجتماعي آخر يتمثل في أسرة النجيعي. ويتحالف آل النجيعي مع حكومة «الوفاق» لضرب غرمائهم، وبالتالي فهم يمنحون «الوفاق» جسرا اجتماعيا إلى ترهونة. ويتوقع خبراء عسكريون أن تكون معركة ترهونة، إذا ما اندلعت، طويلة ومُكلفة، إذ أن خطوط التموين هناك أيسر لقوات حفتر، مما كانت عليه في غريان، بحكم طبيعة التضاريس. لكن الواضح أن قواته ستكون منهكة في أعقاب ثلاثة شهور من القتال في التخوم الجنوبية لطرابلس. وعلى خلاف الهجوم على العاصمة الذي سكتت عنه القوى العظمى، أملا بأن يقضي حفتر على الجماعات المسلحة، نلحظ أن تلك العواصم تحرجت من الغارة الليلية على مركز احتجاز المهاجرين غير الشرعيين في تاجوراء، ودانها البعضُ بشكل صريح، بالرغم من اعتراض الولايات المتحدة على إصدار بيان إدانة من مجلس الأمن. وتُعد تلك الغارة الاستهداف الثاني الذي يتعرض له مركز إيواء المهاجرين غير الشرعيين التابع لوزارة الداخلية في حكومة الوفاق الوطني.

والأكيد أن تلك الغارة ضعضعت الهالة التي صنعها اللواء المتقاعد، على مدى خمس سنوات، بوصفه الوحيد القادر على هزم الشبكات الإرهابية، إذ أظهرت محدودية كفاءة قواته، بالرغم من الأسلحة المتطورة التي حصلت عليها من الإمارات وفرنسا. وفي رأي خبراء عسكريين، كانت قوات حفتر تستهدف بالغارة الجوية، معسكر الضمان في تاجوراء، القريب من مركز اعتقال اللاجئين غير الشرعيين، وهو يحتوي على أسلحة وذخائر، إلا أنها وقعت في مقلب بعد استدراجها إلى هدف مدني. من هنا فإن الغارة، التي كان يُراد من ورائها الانتقام من هزيمة غريان، تحولت إلى عبء سياسي وأخلاقي يعسر التخلص منه.

حوارٌ مع العقلاء؟

عندما يلتقي الإخفاق العسكري مع انحسار الشعبية في الداخل والخارج، تنتهي نجومية القائد العسكري، فيما يبدأ أنصارُهُ البحث عن زعامة بديلة. في هذا السياق، ليس مُستبعدا أن يتم فتح حوار مع عقلاء ترهونة لتجنيب المدينة ويلات الحرب التي ضربت غريان وخلة الفرجان ووادي الربيع وبلدات أخرى جنوب طرابلس.

ومن العناصر التي تعزز هذا الاحتمال عزوف كثير من البرقويين (سكان المنطقة الشرقية) عن التجاوب مع محاولات التجنيد في صفوف جيش حفتر. وهذه ميزة ينبغي استثمارها في إطار رؤية تستهدف تشكيل جيش محترف وغير منخرط في الصراعات السياسية والمناطقية. وظهرت في السنوات الأخيرة محاولات عدة للوصول إلى هذا الهدف، من ضمنها لجنة التواصل العسكري التي قامت بالاتصال بعدد كبير من الضباط الذين عملوا في الجيش على أيام القذافي. وتألفت اللجنة من لجنتين فرعيتين واحدة لكتابة مشروع بناء جيش جديد، والثانية للتواصل مع القيادات العسكرية في الداخل والخارج. وتكفل العميد سالم جحا بلجنة الحوار مع العسكريين خارج ليبيا، فيما ترأس لجنة الاتصال بالعسكريين في الداخل كل من الأدميرال بشير صفصاف واللواء جبو. وكان هذا الموضوع أحد المحاور الأساسية في مرحلة الإعداد لملتقى غدامس قبل إجهاضه، وعُهد به إلى رئيس الأركان العامة محمد الشريف (مؤيد لحكومة الوفاق) على أساس أن يكون أحد مكونات المشروع الوطني الشامل.

لا إفلات من العقاب

ومن الواضح اليوم أن تداعيات الغارة على ترهونة عمقت عزلة حفتر دوليا من خلال استهجان العملية التي صنفها موفد الأمين العام للأمم المتحدة، غسان سلامة، في المُنتمية إلى ترهونة لم تشارك في أعمال القمع إبان انتفاضة 17 شباط/فبراير 2011.

جسرٌ اجتماعيّ

وتُعتبر المدينة اليوم، مركزا لعدد من معسكرات القوات المتحالفة مع الحكومة المعترف بها دوليا، والتي خانة جرائم الحرب. وبعدما كان اللواء المتقاعد حفتر يستخدم شعار معاودة بناء الجيش لاستقطاب الضباط السابقين، فإن إصرار أنتونيو غوتيريش على إجراء تحقيق مستقل لتحديد ملابسات الغارة «من أجل ضمان تقديم المتورطين فيها إلى العدالة»، كما قال، سيكون حلقة مهمة في إضعاف الموقف الدولي لحفتر. وأكد غوتيريش أن الأمم المتحدة كانت قدمت الإحداثيات الدقيقة لمركز الإيواء إلى المتحاربين، ما يعني أن التعاطي مع من ستثبت مسؤوليته عن الاعتداء سيكون حازما. وجددت الأمم المتحدة، في الوقت نفسه، التزامها برصد كافة الانتهاكات الجسيمة للقانون الإنساني وقانون حقوق الإنسان الدوليين، و«رفع التقارير إلى الجهات المعنية في الأمم المتحدة والمجتمع الدولي لملاحقة الجناة» علما أنها باشرت إرسال لجان للتحقيق المباشر على الأرض إلى مختلف الأماكن التي قد تكون تعرضت لانتهاكات. وفي خط مواز سيكون لقرار الولايات المتحدة فتح تحقيق في شأن وصول أسلحة أمريكية إلى قوات «الجيش الوطني» الذي يقوده حفتر، عبر الإمارات، تداعيات لا تقل أهمية عن مواقف الدول التي تعاملت معه حتى الآن بوصفه القائد العسكري للمنطقة الشرقية، وأحد الفرقاء الأساسيين في الأزمة الليبية. وكانت حكومة الوفاق أعلنت، عقب استعادة السيطرة على مدينة غريان أنها عثرت على أسلحة أمريكية قالت إن قوات حفتر تركتها قبل انسحابها من المدينة.

ميلٌ عامّ إلى السلم

لا يمكن التكهن من الآن بانعكاسات عملية ترهونة في تعميق عزلة حفتر، بشكل دقيق، غير أن متابعة الخط البياني لمواقفه المتشددة في مؤتمري باريس الأول والثاني ومؤتمر باليرمو، تُظهر دوره في إرباك المسار السياسي وتعطيل التقدم نحو وفاق ليبي – ليبي يضع خريطة طريق جديدة لإنهاء الأزمة. وبعد الويلات التي عرفها الليبيون في جنوب طرابلس وغريان وتاجوراء وترهونة ومدن أخرى، يمكن القول إن الميل العام بات لا يطلب سوى السلام وإنهاء الحروب، وهو نزوع عام ينطبق على أهالي المنطقة الغربية، كما على المنطقة الشرقية، الواقعة في قبضة جيش حفتر منذ خمس سنوات، وكذلك على الجنوب حيث الدولة غائبة، ولا يملك المواطنون أية حماية من ظلم الجماعات المسلحة ومن تعديات قوات حفتر عليهم.

غير أن هذا النزوع العام إلى السلم لن يكون له صدى في الواقع، ما لم ترفع الدول المتورطة في النزاع الليبي أيديها عن الملف، وتُوقف تسليح الأطراف المتقاتلة، وهو أمرٌ لن يتحقق إلا عندما يكفّ الزعماء الليبيون عن الاستنجاد بالأجنبي ويضعون، معا، رؤية واقعية لإخراج بلدهم من أزمته، بالاعتماد على الثوابت المشتركة، وفي مقدمها مدنية الدولة وتوحيد المؤسسات السيادية وإجراء انتخابات عامة على قاعدة دستورية سليمة.

الماريشال حفتر والفريق حميدتي: قواسم القرابة

صبحي حديدي

لعلّ الكثير من القواسم المشتركة تقرّب بين المشير خليفة حفتر، قائد ما يسمى «الجيش الوطني الليبي»؛ والفريق أوّل محمد حمدان دقلو (حميدتي)، قائد «قوات الدعم السريع» في السودان، والأمير السابق في ميليشيات الجنجويد. كلاهما، في قاسم مشترك أوّل، على صلة بملفّ اللاجئين الطامحين في العبور إلى الغرب عبر ليبيا؛ جنرال السودان يقبض الأتاوات لقاء تهريبهم أو السماح بمرورهم عبر الأراضي السودانية، وجنرال ليبيا يقصف ملاجئهم فيزهق بالعشرات أرواح النساء والأطفال والرجال.

قاسم مشترك ثانٍ هو ما بات يحظى به الجنرالان من غضّ الطرف على صعيد القوى العظمى في الغرب، كما على صعيد القوى الصغرى أو أدوات التنفيذ في الشرق الأوسط؛ لسبب أوّل معلن، هو التذرّع بأنّ جنرال ليبيا يشارك الغرب في مكافحة الإرهاب، وجنرال السودان يضمن للغرب استقرار السودان واستبدال دكتاتور بآخر مع الحفاظ على النظام قائماً وخادماً. السبب الثاني يردّ المعادلة إلى جذرها الأسبق، والراهن، أي ضبط موجات اللجوء.

وليس مدهشاً، في إطار التكامل التلقائي والمنطقي بين هذَين القاسمين، وسواهما بالطبع، أنّ مفهوم «الغرب» هنا لا يقتصر على الولايات المتحدة وأوروبا التاريخية، الغربية والشمالية؛ بل يشمل أيضاً بلداً مثل روسيا، يدخل مع الغرب الأمريكي والأوروبي في تنازعات مختلفة الحدّة والشدّة، في أوكرانيا وسوريا مثلاً؛ كما يشمل، ليس من دون مفارقة صارخة، بلداً مثل الصين التي تحرّكها مطامع استثمار النفط، على سبيل المثال الواحد فقط.

ليس مدهشاً، بذلك، أن يعجز مجلس الأمن الدولي عن اعتماد الحدّ الأدنى من الإجراءات الزجرية المعتادة، وليس تلك الردعية بالطبع، إزاء جرائم فضّ الاعتصام أمام مقرّ الجيش في العاصمة السودانية، حيث سقط عشرات القتلى بسلاح رجال «حميدتي»؛ وجرائم قصف المدنيين في ليبيا، بما في ذلك الإغارة على ملجأ المهاجرين في تاجوراء، شرقي طرابلس، بطائرات جيش حفتر. ورغم أنّ دولة مثل فرنسا حاولت تجميل الصفة القبيحة والدموية للغارة عن طريق إعلان مهذّب اللغة لطيف العبارة، فإنّ واشنطن أبت إلا أن تساند وكيلها في ليبيا، ورجل مخابراتها سابقاً، فعطّلت القرار.

كلّ هذا وحفتر متورط في مأزق عسكري قلب مغامرته لاجتياح طرابلس رأساً على عقب، فمُني جيشه بالنكسات المتلاحقة والخسائر الجسيمة، وبات خيار الغارات الجوية هو الوحيد الذي يحفظ له بعض ماء الوجه، حتى من باب إزهاق الأرواح المدنية بلا حساب. فكيف لو أنه أحرز بعض الظفر هنا أو هناك، وأفلحت جيوشه الزاحفة في تجسيد انتصارات رمزية من أيّ نوع، أو تقدّمت على الأرض دون أن تسيل معها ومن حولها دماء الأبرياء؟

لافت، إلى هذا، أنّ عزوف حفتر عن تشكيل حكومة مدنية في المناطق التي يسيطر عليها، وإصراره على النزعة الماريشالية وقيادة سلطة مؤلفة من العسكرتاريا والميليشيات؛ إنما يتوازى، في تطابقات صاعقة، مع عزوف «حميدتي» عن القبول بسلطة انتقالية مدنية في السودان، تسير مآلاتها نحو ردّ العسكر إلى الثكنات في نهاية المطاف. ولافت، بالطبع، أنّ كلا الأخوين يذرف دموع التماسيح على «الثورة»، في ليبيا كما في السودان، ضدّ المتآمرين عليها من «الإرهابيين» أو «المندسين»؛ الأمر الذي لا يبرر سفك الدماء البريئة، فحسب؛ بل تزكية القتلة أنفسهم ومنحهم أوسمة الشرف والبطولة.

ويبقى أنّ المشهد الليبي لا يزداد تعقيداً كلّ يوم إلا لكي تكون العقدة الواحدة ولّادة في ذاتها لعقدة أخرى، ضمن المعطيات الكبرى التي تتحرك أو تسكن من دون أن تفضي إلى تبدّل ملموس وتحوّل جوهري. انقسامات الداخل تعكس أنماط الولاء للخارج، والتيارات الجهادية تتكاثر ذاتياً لدى الأطراف جميعها، في قلب سلطات طرابلس وبنغازي وطبرق، وآبار النفط لا تجفف الدماء بقدر ما تشعلها، والوساطات الدولية تراوح في مكانها أو تُنتبذ من الجميع هنا أيضاً؛ في «زحمة» مأساوية من اشتباك الاستقطابات العقائدية والقبائلية والعسكرية والسياسية...

السنة الحادية والثلاثون العدد 9596 الأحد 7 تموز (يوليو) 2019 – 4 ذو القعدة 1440 هـ

بعد خسارة غريان
حلم سيطرة حفتر على طرابلس يتلاشى

روعة قاسم

الحدث الأبرز في ليبيا هذه الأيام هو تراجع قوات حفتر عن مواقعها أمام الضربات الموجعة التي تلقتها من حكومة الوفاق الوطني وحلفائها المدافعين عن طرابلس من الميليشيات غير النظامية المسيطرة على المدينة. ولعل خسارة حفتر لمدينة غريان الاستراتيجية المهمة والضرورية للهجوم على طرابلس، هي أهم التطورات في سير المعارك بين الجانبين، وهي تنبئ بقرب هزيمة حفتر وعجزه عن تحقيق هدفه وهو السيطرة على العاصمة التي هي مفتاح السيطرة على البلد برمته.

رهان خاطئ

كما أن القوى الإقليمية والدولية التي راهنت على خليفة حفتر معتقدة أنه قادر على الحسم بسرعة البرق من خلال حرب خاطفة تنتهي بسيطرته على طرابلس الغرب، باتت اليوم مطالبة بمراجعة حساباتها. فالعودة من طرابلس بخفي حنين ستجعل أسهم اللواء المتقاعد تتراجع على الميدان الليبي وعلى الساحة الدولية وستجعل بعض الحلفاء ينفضون من حوله باحثين على الأقدر على ضمان مصالحهم في هذه الحرب المعقدة التي اختلط فيها الحابل بالنابل ولم يحن أوان حسمها.

فهل انبنت هذه الحرب منذ البداية على حسابات خاطئة من قبل حفتر وحلفائه ولم يكن في الحسبان أن يطول أمد المعركة إلى هذا الحد ويخلف ضحايا من المدنيين؟ أم أن حفتر قد زج به في معركة خاسرة معلومة نتائجها سلفا وذلك للتعجيل بنهايته والذهاب نحو المفاوضات بحثا عن مخرج سياسي من دونه، وهو الذي يعارض حكومة الوفاق المدعومة أمميا ومن قبل قوى أطلسية فاعلة؟

إن ما هو أكيد أن حفتر قد دخل هذه الحرب بنية الحسم السريع وإنهاء وجود حكومة الوفاق الوطني، لكن ما كل ما يتمناه المرء يدركه خاصة وأن الواقع مختلف تماما عن ما كان يدور في ذهن حفتر. فمثلا لم يقرأ اللواء الليبي المتقاعد حسابا لإمكانية تسلح خصومه، ولم يغلق المنافذ على العاصمة حتى لا يصل المدد إلى حكومة الوفاق والميليشيات المتحالفة معها سواء المنتمية إلى طرابلس أو القادمة من مدن أخرى على غرار مصراتة.

هجوم عبثي

يرى حسام باش إمام، عضو اللجنة التنفيذية للهيئة الطرابلسية في حديثه لـ«القدس العربي» أن ما يحصل اليوم في طرابلس، هو عدوان وهجوم عسكري من قوات حكومة شرق ليبيا بقيادة الجنرال خليفة حفتر، وهو يحمل صفة القائد العام لهذه الحكومة المتمردة، على الحكومة الشرعية في العاصمة طرابلس (حكومة الوفاق). ففي 4 نيسان/أبريل الماضي قامت القوات المعتدية، وحسب محدثنا، باحتلال مدينة غريان الجبلية والتي تبعد 80 كيلومترا جنوب طرابلس واتخذتها قاعدة للعدوان، وفي الوقت نفسه تحالفت قبيلة ترهونة القريبة من طرابلس مع قوات الشرق وقامت بالهجوم من جنوب طرابلس تم التصدي ورد العدوان وإبعاده عن المدينة. ومنذ ذلك التاريخ يرى السياسي الليبي «أن القوات المهاجمة بدأت تتراجع رويدا رويدا تحت خسومات من القوات المدافعة عن طرابلس أي قوات حكومة الوفاق الشرعية. لقد أرادوا الانتقام باستعمال السلاح الجوي، وقامت قواتهم بقصف مركز إيواء للهجرة غير الشرعية وقتل حوالي 33 شخصا وجرح أكثر من 70 ضحية من جنسيات أفريقية متعددة، كانت مجزرة بأتم معنى الكلمة وجريمة حرب غير مسبوقة سقط على إثرها مدنيون أبرياء من جنسيات أفريقية مختلفة».

واعتبر محدثنا جوابا عن سؤال مفاده إن كان يرى أن حفتر بات اليوم في مأزق أم لا؟ أن الأخير قد أدرك منذ فشل هجومه الأول أنه لن يستطيع ان يدخل إلى طرابلس، وأن قواته أخذت في التراجع يوما بعد يوم تحت ضربات قوات الوفاق المدافعة عن المدينة مع وجود تأييد من رأي عام قوي من أهالي مدينة طرابلس ومدن رئيسية في الغرب الليبي مثل مصراتة التي ساهمت بقوات كبيرة بجيش حكومة الوفاق، ومدينة الزاوية وأغلب المدن الساحلية الكبيرة في الغرب الليبي مثل الخمس زليتن زوارة وغريان بعد تحررها. ويبقى أهم مأزق وقع فيه حفتر، حسب السياسي الليبي هو جريمة الحرب التي ارتكبها بحق مدنيين عزل من المهاجرين الأفارقة وهو ما سيجعله ملاحقا من العدالة الدولية.

اليأت تابعة لقوات حفتر

أنصار الدولة المدنية

واعتبر محدثنا جوابا عن سؤال يتعلق بتداعيات معركة طرابلس على المشهد الليبي، أن هذه المعركة هي في الأساس هي صراع بين أنصار الدولة المدنية بقيادة حكومة الوفاق الشرعية المعترف بها دوليا والمؤيدة من أغلب أهالي طرابلس ومدن الغرب الليبي بالتحديد، إضافة لوجود مؤيدين لمشروع الدولة المدنية في شرق وجنوب ليبيا، وبين مشروع حفتر الفاشي. ويضيف: «للأسف هناك قوى قبلية في شرق ليبيا لعبت دور الحاضنة الاجتماعية لمشروع حفتر الفاشي، أما نحن في طرابلس نعتقد أننا نخوض معركة الديمقراطية ضد الفاشية العسكرية وهي جزء من التغيير الذي يشمل منطقتنا بعد ثورات الربيع العربي.

بالنسبة للمجزرة والجريمة التيّ ارتكبها حفتر ستكون لها تداعيات كبيرة وستقنع العالم والدول المؤيدة له مثل دولة الإمارات والسعودية ومصر وفرنسا، ستضعهم في موقف حرج أمام العالم، خصوصا دولة الإمارات التي أرسلت أسلحة أمريكية (صواريخ جوفلين الأمريكية) التي سقطت في أيدي قوات حكومة الوفاق بعد تحرير مدينة غريان، وهي سلاح صاروخي يحمل على الكتف متطور وموجه ضد الدروع ، حيث يطالب الكونغرس الأمريكي بفتح تحقيق بتورط الإمارات في تزويد حفتر بسلاح أمريكي بدون اذن الحكومة الأمريكية، والإمارات الآن في موقف صعب ومحرج أمام العالم وأمريكا تحاول تداركه بعد عدوانها على ليبيا.

ان مثلث الشر العربي الإمارات ومصر إضافة للسعودية، أصبح مكروها ومنبوذا من أهالي طرابلس وكل أنصار الدولة المدنية في ليبيا، هذه الدول تلعب أدوارا قذرة وتدعم الثورة المضادة ضد الدولة المدنية والديمقراطية التي تعتبر من طموحات الليبيين اليوم. معركة طرابلس معركة مفصلية لانتصار الربيع العربي خصوصا في المنطقة المغاربية ككل».

Volume 31 - Issue 9596 Sunday 7 July 2019

هجوم طرابلس: مأزق حفتر العسكري

عصام زبير

انطلقت عملية هجوم ميليشيات حفتر على جنوب العاصمة طرابلس في 4 نيسان/ابريل الماضي ودخوله مدينة غريان، بالرغم من وجود سكرتير الأمم المتحدة في العاصمة طرابلس ومبعوثه في ليبيا غسان سلامة، واقتراب موعد عقد المؤتمر الوطني الجامع، واستعداد سلامة لدفع الأطراف للجلوس إلى طاولة حل الأزمة للذهاب إلى الانتخابات وتشكيل حكومة أزمة. لكن ما فعله حفتر أربك المشهد وقذف بأوراق الحل السلمي بعيدا عن الواقع والتنفيذ وتصاعدت لغة الحرب والسلاح، حتى أن الأمم المتحدة لم تدن وتستنكر ما فعله حفتر بل أن المبعوث الأممي ظل في البداية يلوح بأن الحل هو وقف الحرب والاتجاه إلى غدامس لعقد المؤتمر الجامع ولم يتعرض حفتر لأي إدانة، ما جعل رئيس حكومة الوفاق يستنكر مساواة المعتدي بالمعتدى عليه، خاصة وأن عقد جلسة لمجلس الأمن لم تتم بل تصاعد الشرخ داخل المجلس وابتعدت محاولات معالجة الأزمة الليبية.

وامتدت الأزمة ووصل عدد القتلى بالمئات والأسرى أيضا وبالذات من قوات حفتر التي لم تستطع الدخول إلى العاصمة بالرغم من آمالها ووعودها لبعض الدول بأن الأمر سهل ولا يحتاج إلا ليومين، وها نحن نتجاوز 75 يوما وقوات حفتر تتقهقر وتتراجع بل وخسرت مدينة غريان الاستراتيجية التي تبعد 84 كم جنوب غرب العاصمة الليبية طرابلس والتي وضعت فيها كل الأسلحة النوعية للدخول إلى طرابلس مهما كلف الأمر. ولكن الصدمة كانت قوية بتحرير غريان في ساعات وهروب رئيس غرفة عمليات المنطقة الغربية لحفتر وترك غرفة القيادة وكذلك مسلحيه وحتى الآمر لم يخرج ولم يعرف مكانه.

لم تستسغ قوات حفتر الأمر بل هي تعتقد بأن هجوما قويا سيرد مدينة غريان لسلطتها وهذا الهجوم لم ير النور إلا عبر القنوات ووسائل الإعلام التابعة والمؤيدة لحفتر لأكثر من 5 أيام وهم يحشدون للهجوم لاستعادة غريان، ولكن إلى الآن لم يحدث شيء ولم نر سوى زيادة في أعداد الأسرى الذين ظهروا على أشرطة الفيديو التي تناولتها منصات التواصل الاجتماعي ومعظمهم مرتزقة من السودان وتشاد، وخروج أحد أعضاء غرفة العمليات ليقول بأنه كان معهم عشرة من الإماراتيين وخمسة من الفرنسيين ليوضح مدى التدخل الفرنسي الإماراتي لصالح حفتر وليضيف بأن هناك في غرفة العمليات الرئيسية في مطار بنينا غيرهم من الخبراء المصريين.

الأمر لم يقف عند هذا الحد بل وبين وجود أسلحة إماراتية وأمريكية بيعت إلى الإمارات لتصل في تصرف غير مسؤول وخارج شروط البيع إلى طرف ثالث هو قوات حفتر، وأيضا ظهر وجود أسلحة روسية ومن دول أخرى خلال المؤتمر الصحافي الذي عقدته حكومة الوفاق الوطني، وفيه رحب وزير خارجية حكومة الوفاق محمد سيالة بالتحقيق الأمريكي حول الأسلحة التي عثر عليها داخل معسكر الكتيبة الثامنة التي يقودها القائد الميداني عادل دعاب المؤيد لعملية الكرامة، والذي كان من قوات فجر ليبيا وتصفه قوات الكرامة قبل ان يلتحق بها بانه من القاعدة، وكتيبته السلاح الجوي لقوات حفتر وأنه بالطائرات بدون طيار يقصف كل ليلة المعسكر الذي فيه عدد كبير من الحاويات والأسلحة التي يخشى حفتر وصولها إلى قوات الجيش الليبي للوفاق، ولكن بعضا منها تم عرضه في المؤتمر الصحافي الذي أحرج لجنة العقوبات للأمم المتحدة ومبعوثها غسان سلامة وهما يحاولان أن يلتزما الصمت.

من هنا نرى ان تلويح حفتر بالحرب ورفضه نتائج كل اللقاءات ولجوئه إلى الهجوم على طرابلس، جعل المحاربين من قوات الجيش الليبي للوفاق وبعض المسؤولين في الحكومة أيضا والمتظاهرين بالآلاف الذين غص بهم ميدان الشهداء في طرابلس بالإضافة إلى المجلس الأعلى للدولة، يرفضون وجود حفتر في المشهد حتى وان خرج بمبادرة بعد هزيمته في غريان وخروج السراج قبله بمبادرة تلغي وجود حفتر.

الأيام حبلى بالمفاجآت وحفتر يحشد قواته من الشرق عبر النداءات بالإذاعات المحلية ولكن ما في الأسر من هذه القوات كثير عدا القتلى والجرحى. ولعل صحوة بدأت تظهر في الشرق مفادها أن الهجوم على طرابلس بدون جدوى ولم يكن من أجل مكافحة الإرهاب والفساد بل هو صراع كراسي يدفع ثمنه أبناء القبائل في الشرق وبعض القبائل في الجنوب والغرب المؤيدة لحفتر. وقد دعاهم المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق وأيضا المجلس الأعلى للدولة ووزير الداخلية فتحي باشا إلى ان يحقنوا الدماء ويعيدوا أبناءهم من حيث أتوا ويسلموا أسلحتهم، ويبدو أن الأمر سيتحول إلى ترهونة وإلى المناطق الأخرى المتاخمة لغريان ومن الأصابعة والعربان ومزدة وأيضا إلى التي في الغرب في صبراتة وصرمان.

من قصف ملجأ للمهاجرين

خسارة حفتر غريان واتهام قواته

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

رأى مراقبون في فرنسا أن التطورات الأخيرة في ليبيا تضع الدول الإقليمية والغربية الداعمة للمشير الليبي خليفة حفتر في مقدمتها مصر والإمارات وفرنسا، في وضع حرج وتقوض أكثر دبلوماسية باريس في ليبيا.

فبعد مضي ثلاثة أشهر على إطلاق عملية عسكرية واسعة لاستعادة العاصمة الليبية طرابلس والتي اتهمت حكومة الوفاق الوطني المعترف بها دولياً باريس بدعمها رغم نفي الأخيرة؛ فشل المشير خليفة حفتر في مسعاه بل وخسر مدينة غريان التي كانت تمثل مركز قيادة عملياته، وبات الآن في وضع لا يحسد عليه هو وحلفاؤه في القاهرة وأبو ظبي وباريس التي تتهم بدعم هذه العملية؛ وهو ما أكده آمر حماية غرفة العمليات الرئيسية التابعة لقوات حفتر في مدينة غريان المقدم علي محمد الشيخي؛ والذي كشف خلال استجوابه مع مجموعة من الأسرى، من قبل قوات تابعة لحكومة الوفاق أن عدداً من الكسريين الفرنسيين والإماراتيين والمصريين شاركوا في إدارة العمليات العسكرية على طرابلس من داخل غرفة العمليات في المدينة، وكانوا مكلفين بإدارة العمليات اللوجستية وطائرات الاستطلاع المسيرة والدعم الفني، مشيرا إلى دعم مستمر ومفتوح للأسلحة من هذه الدول منذ عام 2014.

لكن السفارة الفرنسية في ليبيا نفت بشكل قاطع في تغريدة على توتير وجود قوات فرنسية.

وقبل ذلك، بشهرين، أعلن وزير الدفاع التونسي عبد الكريم الزبيدي عن مصادرة السلطات التونسية لأسلحة وذخيرة ينقلها أوروبيون بينهم 13 فرنسيا على الحدود الليبية التونسية.

متابعون ومحللون فرنسيون للشأن الليبيي، رأوا أن هذه الانتكاسة العسكرية الجديدة في غريان، ستشكل عائقا استراتيجياً لما يعرف بالجيش الوطني الليبي بقيادة خليفة حفتر الذي سيطر على المدينة الواقعة على مسافة 90 كيلومترا جنوب طرابلس في نيسان/ابريل الماضي؛ ثلاثة أيام قبل إطلاق الهجوم على طرابلس وحكومة الوفاق الوطني المعترف بها دولياً تحت ذريعة محاربة الإرهاب. حيث كان موقع غريان يسمح له بإمداد كافة الجبهات المتاخمة لطرابلس.

وعليه، فإن خسارتها تشكل إذلالاً حقيقياً لحفتر وصدمة معنوية لرجاله، كما تقول صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية التي حملت هذه الهزيمة المدوية إلى تضافر عدة عوامل لقوات حكومة الوفاق الوطني؛ فقد تلقت دعماً عسكريا من تركيا في شكل عربات عسكرية وأربع طائرات حربية بدون طيار يحتمل أن يكون معها أفراد لقيادتها، هذا إضافة لمعلومات استخباراتية وفرتها أنقرة. هذا الدعم دفع حفتر إلى إصدار أوامر باستهداف السفن والمصالح التركية وحظر الرحلات الجوية المتوجهة إلى تركيا والقادمة منها وتوقيف المواطنين الأتراك. واستفادت كذلك قوات حكومة الوفاق الوطني من عودة سكان غريان من الداعمين لها للمدينة وتراجع المراقبة الأمنية عليها من قبل قوات حفتر.

ويقول جلال حرشاوي الباحث في معهد كلينجينداييل الهولندي، إن القوات البرية للجيش الوطني الليبي شعرت بالخطر ولذا تخلت عن مواقعها وبات لزاما إنشاء مركز قيادة جديد حيث تقرر أن يكون في ترهونة 90 كيلومترا جنوب شرق طرابلس؛ لكن المدينة لا تتوفر على مدرج لهبوط الطائرات كما هو الحال في غريان حيث يسهل أخذ الإمدادات. ويعتبر حرشاوي أن خليفة حفتر لم يعد يخفي وحشيته.

وجاء استهداف غارات جوية ليل الثلاثاء–الأربعاء مركزا لإيواء المهاجرين في ضواحي طرابلس والذي تشير كل المؤشرات إلى تورط قائد الحرب خليفة حفتر فيه، ليعزز من حرج باريس التي أدانت هذه الغارة، مكتفية بالدعوة إلى وقف فوري للمعارك، عكس بعض الدعوات الدولية والحقوقية التي صُوحبت بمطالب لإجراء تحقيقات شفافة في الحادث لتحديد المسؤولين عنه.

ويرى الباحث المختص في الشؤون الأفريقية حمدي جووارا أن الموقع الذي تم استهدافه لو كان منطقة بها قوات المشير خليفة حفتر، ربما لن تلجأ فرنسا إلى هذه الإدانة، لكن كون الأمر يتعلق بمهاجرين تعود أصولهم إلى دول متحالفة مع باريس في منطقة جنوب الصحراء، هو ما دفع باريس، بحسبه – إلى شجب الغارات، حيث أرادت من هذه الإدانة وإن كانت غير كافية أن تدفع عن نفسها الحرج ثم أن تظهر أنها تتسق مع مبادئها حول حقوق الإنسان. لكن الحقيقة الصادمة هي أن بقاء فرنسا متحالفة مع حفتر يعد أمراً يتناقض مع هذه المبادئ وهو أمر مؤسف.

ويؤكد متابعون في باريس أن فرنسا تتحمل مسؤولية كبيرة في ما يحصل في ليبيا، وبالتالي فعليها أن تخرج نفسها من هذا التناقض المتمثل في سياسة الكيل بمكيالين والتحلي بروح مثالية عبر احترام ما تم الاتفاق عليه دوليا.

ويعتبر جلال حرشاوي في تصريح لـ«لوفيغارو» أن قصف مركز إيواء المهاجرين هو بمثابة اختبار من حفتر لردود الفعل الدولية ولم تحمل تلك الردود أي طرف المسؤولية عما حدث وهو نجاح لحفتر الذي يحاول الابقاء على وجوده العسكري من الجو بعد أن فشل في ذلك على الأرض. ويضيف الباحث أن بإمكان حفتر الاستمرار عبر الهجمات الجوية وتناسي فشله وبالتالي يتحول إلى مستوى آخر من العنف والتدمير لكنه يحمي صورته حيث يمثل الأمر بالنسبة له مسألة بقاء. ويمكنه الاستمرار ريثما يحصل على دعم من الدول الحليفة له.

ويرى عدد من المحللين السياسيين الفرنسيين أن دعم باريس للمشير خليفة حفتر، مرتبط ببناء أحلاف استراتيجية ولاعتبارات تجارية، حيث إن فرنسا تبيع الأسلحة بمليارات الدولارات للدول المتحالفة مع حفتر: مصر والإمارات والسعودية. كما أنها تشارك الدول الثلاث الخشية من الإسلام السياسي، ولذلك ترى في حفتر الرجل القوي العلماني القادر على التصدي لذلك. لكن كل المؤشرات تؤكد أن رهانها هذا خاسر ويفقدها الكثير من المصداقية–الدبلوماسية على الصعيد الدولي.

بقصف مهاجرين يحرجان باريس

الوساطة الدولية بين فرص النجاح والفشل – ليبيا نموذجا

عبد الحميد صيام

تعتمد الأمم المتحدة في محاولاتها فض النزاعات بين الدول أو بين مكونات الدولة الواحدة، مجموعة من الآليات نص عليها الفصل السادس لميثاق الأمم المتحدة الذي يؤسس لمنظومة متكاملة من الآليات التي يمكن اختيار واحدة منها أو اثنتين للتعامل مع الأزمات المتفجرة أو الكامنة. تنص المادة 33 من الميثاق على: «يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر أن يلتمسوا حله بادئ ذي بدء بطريق المفاوضات والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجأوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها». كما يعطي الفصل نفسه مجلس الأمن حق التحقيق في أسباب النزاعات وتقديم توصيات لحلها. أما إذا كان النزاع قانونيا مثل خلافات على ترسيم الحدود أو ملكية الجزر أو السيادة على منطقة معينة فيمكن أن تعرض المسألة على محكمة العدل الدولية.

وحسب البند 99 من الميثاق فمن حق الأمين العام أن يلعب دورا في درء الصراعات وتنبيه مجلس الأمن بالأزمات المرشحة للانفجار. وقد توسع الأمين العام الأسبق بطرس غالي في الكتيب الذي قدمه في الستة أشهر الأولى من ولايته بعنوان «خطة للسلام» توسع في موضوع الدبلوماسية الوقائية وتحويل الأمم المتحدة إلى دور الإطفائي الذي يضع عدة وسائل واقية ومنبهة لشم الحريق واحتوائه قبل استفحاله، بدل أن تلعب دور الشرطي الذي ينتظر انتهاء الجريمة ويصل متأخرا ليكتب تقريرا. وقد جرب بطرس غالي هذه السياسة الوقائية في دولة مقدونيا التي انفصلت عن يوغسلافيا فكادت تنشب حرب بينها وبين يوغسلافيا من جهة بسبب الانفصال كما حدث مع كرواتيا والبوسنة والهرسك، وحرب أخرى مع اليونان لأنها استخدمت اسم (مقدونيا) الذي يعتبر رمزا لتاريخ اليونان وعراقته تجسد في الاسكندر المقدوني الذي روض العالم بسيفه آنذاك. قام بطرس غالي بنشر قوة حفظ سلام وقائية، هي الأولى من نوعها، فأصبح اجتياح مقدونيا صعبا لأن ذلك سيمر على جثث أكثر من 2000 من أصحاب القبعات الزرقاء وهو أمر مستبعد ولذلك نجت البلاد من حرب مدمرة وبقيت الوساطة بين اليونان ومقدونيا مستمرة إلى أن حلت بالطرق السلمية في اتفاقية بين الطرفين في حزيران/يونيو 2018 وأصبح اسمها رسميا على المستوى الدولي جمهورية مقدونيا الشمالية بداية من شباط/فبراير 2019.

من صراع عبر الحدود إلى صراع داخلها

في الأربعين سنة الأولى من عمر الأمم المتحدة كان النزاع السائد بين الدول المتجاورة وغير المتجاورة، مثل الهند وباكستان، ومصر وكل من إسرائيل وفرنسا وبريطانيا، وفييتنام والولايات المتحدة والعراق وإيران، وغيرها الكثير. أما بعد نهاية الحرب الباردة فانتقل الصراع ليكون بين مكونات الدولة الواحدة التي تضم عدة شعوب وجنسيات، حيث بدأ التفكك يظهر مع انهيار الاتحاد السوفييتي الذي انفرط عقده ليكون 15 دولة فاستعرت داخل هذه الدول صراعات جديدة مثل جورجيا وأوكرانيا والشيشان. وقسمت يوغسلافيا إلى 6 دول وإقليم كوسوفو نشبت فيها صراعات وارتكبت مجازر بشعة. كما تفجرت صراعات بين أرمينيا وأذربيجان على إقليم ناغورنو كاراباخ وانشقت تشيكوسلوفاكيا إلى دولتين بينما توحد شطرا ألمانيا واليمن، وانسلخت إريتريا عن إثيوبيا وانقسم الصومال إلى شطرين.

نشطت الأمم المتحدة في فترة ما بعد الحرب في نشر قوات حفظ السلام وقوات الحماية وإرسال المبعوثين الخاصين والوسطاء الدوليين وفرق التحقيق ولجان تقصي الحقائق. لقد تكونت لدى المنظمة الدولية خبرة متراكمة حول الوساطة في النزاعات ودور الوسيط الدولي الذي يعمل مع أطراف النزاع لاحتواء الأزمة والتوصل إلى حلول سلمية تنقل البلاد إلى مرحلة الهدوء فالاستقرار فإعادة الإعمار فالتنمية. هكذا انتهت النزاعات في ناميبيا وكمبوديا وتيمور الشرقية ونيكاراغوا والسلفادور وهايتي وليبيريا وسيراليون وبوروندي ورواندا والبوسنة والهرسك وكوسوفو وغيرها. الاستثناء للقاعدة هي المنطقة العربية، فلا النزاعات القديمة حلت ولا النزاعات الجديدة. فما زالت على أجندة الأمم المتحدة تسع قضايا شائكة هي: فلسطين وسوريا ولبنان والعراق واليمن والصومال والسودان وليبيا والصحراء الغربية. ولنأخذ ليبيا مثالا على النزاعات المستعصية.

ليبيا وتبدل المبعوثين

قد تكون المسألة الليبية من أعقد القضايا المطروحة على جداول أعمال الأمم المتحدة. فهي بلاد شاسعة وعدد سكانها قليل. وفيها حكومة معترف بها في طرابلس وبرلمان شرعي في طبرق/البيضاء. وقد تركت 41 سنة من الحكم الفردي المطلق بلادا لا مؤسسات فيها ولا أحزاب ولا مجتمعا مدنيا ولا جيشا مهنيا ولا قوة شرطة متماسكة. فدلفت البلاد مبكرا نحو الفوضى وتشكلت الميليشيات العديدة التي اقتطعت لنفسها منطقة نفوذ وقفز جنرال متقاعد تم تأهيله في الخارج ليلملم بقايا وحدات عسكرية أطلق عليها اسم «جيش ليبيا الوطني» وفرض على برلمان طبرق تأهيله ورفع رتبته إلى مشير وشبّك علاقات مع دول الجوار مبكرا لضمان وصول السلاح والمال. وأصبحت ليبيا منطقة نزاع إقليمي ودولي حيث تحول النزاع من ليبي ليبي إلى صراع محاور إقليمية ودولية. واستمر مجلس الأمن يصدر القرارات والبيانات الرئاسية تقريبا بالإجماع ولكن على مستوى الممارسة تقوم بعض دول المجلس دائمة العضوية بدعم طرف ضد الآخر.

أنشأت الأمم المتحدة بعثة خاصة بليبيا بتاريخ 16 أيلول/سبتمبر 2011 تحت اسم «بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا» بهدف نقل البلاد إلى الاستقرار عبر التوصل إلى وثيقة ينجزها الليبيون أنفسهم بالتراضي والحوار لعبور المرحلة الانتقالية إلى الدولة المدنية الحرة المستقلة التي يحكمها القانون وتحسم الانتخابات النزيهة تشكيل السلطتين التشريعية والتنفيذية.

تناوب على منصب ممثل الأمين العام الخاص بليبيا ستة من الدبلوماسيين الميزين وهو أعلى من عدد المبعوثين إلى اليمن الذي بلغوا ثلاثة وسوريا الذي وصل عددهم أربعة. والمبعوثون الستة هم: عبد الإله الخطيب من الأردن، وطارق متري من لبنان ويان إيغلاند من النرويج، وبرناردينو ليون من إسبانيا ومارتن كوبلر من ألمانيا وأخيرا غسان سلامة من لبنان.

وكانت إنجازات المبعوثين الأولين الخطيب ومتري هو احتواء الصراع والإشراف على الانتخابات التشريعية بين عامي 2012 و2014. ثم قام برناردينو ليون بإنجاز وثيقة الصخيرات المهمة مع طيف واسع من الليبيين وتم التوقيع عليها بتاريخ 17 كانون الأول/ديسمبر 2015 في المدينة المغربية ثم قام مجلس الأمن باعتماد الوثيقة بالإجماع بتاريخ 23 كانون الأول/ديسمبر أساسا لحل الصراع في القرار 2259 ليكون خريطة طريق لنقل البلاد إلى الاستقرار.

وقد كلفت الأمم المتحدة إثنين من المبعوثين الخاصين للعمل على تنفيذ اتفاقية الصخيرات وهما الألماني مارتن كوبلر واللبناني غسان سلامة. لكن ليبيا ما زالت تواجه نزاعا أقرب إلى الحرب الأهلية وصل إلى حدود مدينة طرابلس التي تحوي ثلث سكان البلاد.

ولكي تنجح الوساطة الأممية هناك مجموعة شروط نصت عليها وثيقة الأخضر الإبراهيمي التي قدمها لمجلس الأمن عام 2000 وأهمها:

– أن يكون مجلس الأمن موحدا في دعم الوساطة الدولية ونشر قوات حفظ السلام إذا تطلب الأمر ذلك.

– أن توفر الأمم المتحدة كافة الإمكانيات اللوجستية والسياسية لإنجاح الوساطة.

– أن يكون هناك جدول زمني محدد قابل للقياس، أي أن تكون هناك خريطة طريق منضبطة لجدول زمني يتم تحقيق إنجازات في كل مرحلة تتوج بإنجاز عملية المصالحة وبدء عملية إعادة الإعمار.

– أن يكون هناك تعاون من قبل أطراف الصراع – وأن يكون لدى مجلس الأمن استعداد لفرض عقوبات حقيقية على من يعطل عملية السلام ويعبث بأمن البلاد.

– وأخيرا أن لا تكون هناك تدخلات خارجية لدعم طرف على حساب طرف آخر مما قد يعطل سير العملية السياسية أو يفشلها تماما. مراجعة بسيطة لهذه الشروط تشير إلى أن المشكلة ليست في المبعوثين الدوليين في ليبيا، بل في توفر الشروط الأخرى وخاصة وحدة مجلس الأمن لدعم الوساطة ووقف التدخلات الخارجية. وما دام هناك طرف في ليبيا يعتقد أنه سيحسم الصراع بالقوة المسلحة ويجد من يدعمه في هذا التوجه لا نتوقع أن نرى حلا سلميا قريبا للنزاع في ليبيا. لعل مذبحة تاجوراء مساء الثلاثاء الماضي تكون بداية التحول نحو وحدة مجلس الأمن ووقف التدخل الخارجي. ولن يتردد عندها غسان سلامة في تنفيذ خريطة الطريق التي عرضها على مجلس الأمن والتي تبدأ بعقد مؤتمر حوار وطني شامل تنبثق عنه لجنة دستورية ثم تقوم البلاد بانتخاب برلمانها ورئيسها قبل نهاية هذا العام. فهل مسموح للشعب الليبي أن يتجاوز المحنة؟

طرابلس

مصادر: الجيش التركي كان يستعد لتنفيذ ضربات جوية وبحرية ضد مواقع حفتر

الدعم العسكري التركي لحكومة الوفاق غير المعادلة العسكرية وأغضب حفتر وداعميه العرب

إسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

على الرغم من أن تركيا لم تعلن رسمياً عن تقديمها الدعم العسكري لحكومة الوفاق الليبية في طرابلس، إلا أن الكثير من التصريحات والتلميحات والصور بالإضافة إلى تحول مجريات المعركة عسكرياً على الأرض أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن أنقرة قدمت بالفعل دعماً عسكرياً ولوجستياً مؤثراً قلص التفوق العسكري التقليدي لميليشيات خليفة حفتر الأمر الذي أثار غضب الدول العربية الداعمة له بشكل غير مسبوق.

وحسب تسريبات من وسائل إعلام تركية، ومشاهد مصورة، وتصريحات رسمية وغير رسمية من مسؤولين في طرابلس، فإن تركيا قامت فعلياً خلال الأسابيع الماضية بتقديم دعم عسكري نوعي لقوات حكومة الوفاق وهو ما مكنها من تعزيز قدراتها القتالية وساهم في حماية طرابلس والمبادرة للهجوم في محاور أخرى ما أفشل الهجوم المتواصل منذ ثلاثة شهور على العاصمة رغم الدعم الإقليمي الكبير الذي تلقته قوات حفتر، قبل أن تتمكن قوات حكومة الوفاق من السيطرة على مدينة غريان وتجبر قوات حفتر على التراجع في الكثير من محاور القتال.

وشمل الدعم التركي حتى الآن ناقلات جند مدرعة تركية الصنع، وصواريخ مضادة للدبابات والطائرات وبنادق رشاشة، إلى جانب الطائرات الاستطلاعية والهجومية بدون طيار تركية الصنع والتي كانت أبرز ما ساهم في تعزيز القدرات القتالية لقوات حكومة الوفاق.

وكان الرئيس التركي رجب طيب اردوغان الذي جرت بينه وبين ورئيس وزراء حكومة الوفاق الليبية فايز السراج سلسلة اتصالات قد تعهد بـ«استنفار كافة الإمكانيات لإفشال مساعي تحويل ليبيا إلى سوريا جديدة» وسط حديث عن تفعيل اتفاقيات عسكرية مشتركة بين الجانبين تتعلق بـ«الدفاع المشترك».

لكن هذا الدعم غير المباشر كاد أن يتحول إلى مواجهة مباشرة بعدما أقدمت ميليشيات حفتر على إطلاق تهديدات شاملة ضد كل ما هو تركي في ليبيا ونفذت تهديداتها باختطاف 6 مواطنين أتراك يعملون في ليبيا، وهو ما فتح الباب أمام إمكانية دخول تركيا كطرف مباشر في الحرب الدائرة في ليبيا المدعومة من أطراف دولية مختلفة.

وبعدما هدد المتحدث باسم قوات حفتر باستهداف كل المصالح التركية في ليبيا ومنع طائراتها في الأجواء الليبية واستهداف سفنها وغيرها من التهديدات، جرى اعتقال 6 مواطنين أتراك قالت أنقرة إنهم بحارة يعملون في إحدى الشركات الليبية ويعيشون في ليبيا منذ سنوات في عملية وصفها الرئيس التركي بـ«القرصنة».

وعلى الفور أطلقت تركيا سلسلة تهديدات لقوات حفتر كان أبرزها على لسان وزير الخارجية ووزير الدفاع، والتلويح بأن تركيا سوف تعتبر قوات حفتر هدفاً شرعياً لها إذا لم يتم الإفراج عن الأتراك الذين جرى الإفراج عنهم بالفعل خلال ساعات فقط.

وتقول التسريبات التي نشرتها صحف تركية وكتاب مقالات مقربين من دوائر صنع القرار إن الجيش التركي كان بالفعل يستعد لتوجيه ضربات جوية وبحرية ضد مواقع قوات حفتر في ليبيا في حال لم يفرج عن الأتراك الستة الذين يعتقد أنهم جرى الإفراج عنهم بعدما أوصلت تركيا رسائل تهديد قوية وواضحة عبر دول أوروبية على تواصل مباشر مع حفتر.

في مقاله في صحيفة «ستار» التركية يقول يحيى بوسطان، الذي كان يرافق اردوغان في رحلته إلى قمة العشرين التي تزامنت مع واقعة اختطاف الأتراك في ليبيا: «علمت أن استعدادات عسكرية واسعة اتخذت بالفعل لتوجيه ضربة مباشرة لمواقع حفتر في ليبيا من الجو والبحر إذا لم يفرج عن الأتراك الستة».

وتشير هذه التطورات إلى حجم الخطر الذي وصلت إليه الأوضاع في ليبيا وإمكانية تدهور الأمر إلى صراع مباشر بين القوى الإقليمية التي تدعم طرفي الحرب، حيث تدعم الإمارات والسعودية ومصر قوات حفتر عسكرياً من أجل السيطرة على العاصمة طرابلس.

وخلال الأيام الماضية، أظهرت وسائل الإعلام الممولة من قبل الإمارات والسعودية، حجم الغضب الذي ينتاب هذه الدول من الدعم التركي لحكومة الوفاق، وباتت هذه القنوات تنشر يومياً تقارير وأخبارا مكثفة تتهم تركيا بدعم «الإرهاب والميليشيات في ليبيا وإرسال أسلحة وطائرات إلى طرابلس».

رسمياً تواصلت التصريحات الداعمة لحكومة الوفاق، وقال المتحدث باسم الرئاسة التركية، إبراهيم قالن، الخميس، إن على حفتر التخلي فوراً عن موقفه العدائي ومواصلة العملية السياسية مع حكومة الوفاق، مؤكداً على شرعية حكومة الوفاق في طرابلس.

وهاجم اردوغان، الخميس، حفتر مجدداً القول: «ما حدث (احتجاز 6 بحارة أتراك) هو أسلوب قراصنة بكل معنى الكلمة، فهو (حفتر) قرصان عن جدارة».

وحول الدعم التركي لحكومة الوفاق قال: «لدينا بالفعل اتفاق عسكري، وقمنا بتعزيزه، الجهة التي تحاورها الأمم المتحدة في ليبيا بموجب القانون الدولي هو فايز السراج» وأضاف: «السراج وفريقه يستعيدون الأماكن الخارجة عن سيطرتهم يوما تلو الآخر» في إشارة إلى الانتصارات العسكرية التي حققتها حكومة الوفاق مؤخرا.

ووصف وزير الخارجية التركي، مولود تشاوش أوغلو، حفتر، بأنه «لا يمتلك حساً إنسانياً ويستهدف الشعب الليبي بلا رحمة» محذرًا إياه من مغبة اختطاف المواطنين الأتراك مرة أخرى بالقول «تصريحنا هذا (التهديد باستهداف قوات حفتر) ما زال ساريًا إذا قاموا بمثل هذه الخطوة تجاه مواطنينا مرة أخرى بعد اليوم».

وقال في لقاء تلفزيوني، الخميس: «السراج، يبذل جهودًا من أجل توحيد بلاده، أمّا حفتر المدعوم من بعض الدول المجاورة مثل مصر والإمارات العربية المتحدة، فإنه لا يريد الاعتراف بحكومة الوفاق الوطني، وقد بدأ الهجوم (على العاصمة طرابلس) بسبب رفضه تقاسم السلطة».

واعترف أمر الله إيشلر المبعوث التركي إلى ليبيا أن تركيا «تقيم تعاوناً واضحاً وتوفر الدعم اللازم بموجب القانون الدولي للمجلس الرئاسي وحكومة الوفاق الوطني الليبية المعترف بها من قبل الأمم المتحدة، بموجب الاتفاق السياسي الليبي المعتمد من قبل الجهات الفاعلة العالمية في روما والذي جرى التوقيع عليه لاحقًا في المغرب نهاية عام 2015» معتبراً أن «قوات حفتر هي عبارة عن ميليشيات غير شرعية وفقًا لجميع القواعد القانونية الوطنية والدولية».

السنة الحادية والثلاثون العدد 9596 الأحد 7 تموز (يوليو) 2019 – 4 ذو القعدة 1440 هـ

الدور الإماراتي في ليبيا: ما خفي كان أعظم

إبراهيم نوار

الأطراف المتحاربة في ليبيا ترفع شعارات كبيرة، مثل إحلال الأمن والسلام، وتحقيق الاستقرار والتنمية والرخاء. لكن ما يراه المواطن الليبي هو غارات الطائرات وقذائف المدافع والدمار ورائحة البارود وأشلاء الضحايا الأبرياء.

الأطراف المحلية المتحاربة، تتصارع من أجل اقتسام ثروات ليبيا وأهمها النفط. والأطراف الخارجية لها أغراض شتى. تركيا التي فقدت نفوذها في مصر، ثم اضطرت لأن تقتسمه مع روسيا وإيران في سوريا، تقاتل باستماتة، باعتبار ان ليبيا قد تكون الموقع الأخير لنفوذ قوي لها في المنطقة، وقد وجدت في قطر، التي تعرضت لحصار من السعودية والإمارات ومصر والبحرين، حليفا لها. مصر تدافع عن أمن حدودها وتعمل على إقامة نظام حليف لها. السعودية تسعى يائسة إلى استرداد راية القيادة التي فقدتها. الإمارات وان ظهر دورها كأنه يتطابق مع الدور السعودي، لها في الحقيقة مشروعها الخاص، وما ليبيا إلا حلقة من حلقات هذا المشروع.

المسافة بين أبو ظبي وطرابلس تزيد عن 5000 كم، لكنها جزء من الطريق الواصل بين الإمارات، وبين البوابة الشمالية للقرن الأفريقي الكبير، الممتد من مدخل البحر الأحمر جنوبا إلى شواطئ أفريقيا على البحر المتوسط شمالا. وقد أدركت الدبلوماسية الإماراتية أهمية هذه المنطقة، منذ اتسع نطاق عمليات القرصنة، قبالة مضيق باب المندب، ومنذ ازدهرت تجارة الأسلحة غير المشروعة، مع وجود الجماعات المتطرفة والميليشيات، والقلاقل السياسية في مناطق الصراع في الصومال وإثيوبيا واريتريا وجنوب السودان وكردفان ودارفور وتشاد والنيجر وليبيا، ومع ما ترافق مع ذلك من الفوضى وانتشار عصابات تهريب وتجارة البشر، واتساع نطاق عمليات التنقيب عن الذهب وتهريبه بعيدا عن أعين الحكومات الضعيفة.

المشروع الإماراتي

المشروع الرسمي للإمارات ينطلق من شعار كاذب هو: مكافحة الإرهاب. وقد اجتهدت الإمارات كي تقدم نفسها في ذلك، فشاركت الولايات المتحدة في تحالف الحرب على داعش في سوريا، وقبل ذلك في العراق وأفغانستان والبوسنة، كما تشارك السعودية في الحرب على اليمن. منطق الإمارات الحقيقي هنا هو أن الحروب تجيء معها بالفرص. ففي الحرب تقل الرقابة أو تنعدم، وتزيد فرص التربح، ويتعاظم تأثير شبكات العلاقات غير الشرعية.

علاقة الإمارات بالتوتر في ليبيا والحرب هناك تعود إلى ما قبل حفتر، فهي من خلال علاقاتها بالجماعات المتطرفة والميليشيات في الصومال والقرن الأفريقي، استطاعت مد نفوذها عبر السودان إلى جنوب ليبيا، وأقامت علاقات مع القبائل والشخصيات التي تدير عصابات التهريب وتجارة السلاح، واستخراج الذهب وبيعه. وهي تعمل في المنطقة الممتدة من جيبوتي والصومال إلى صحراء جنوب ليبيا مع حلفاء أقوياء، منهم الشخص الذي يتولى الآن منصب نائب رئيس المجلس العسكري في السودان المعروف باسم حميدتي، وهي علاقات قديمة منذ كان ذلك الشخص يقود ميليشيات الجنجويد في دارفور، وكانت تجارة وتهريب البشر والسلاح جزءا من أنشطته هناك. كما أنها تحتفظ أيضا بعلاقات قوية مع حكام وقيادات في دويلات الصومال، وفي بعض حكومات دول المنطقة، فإغراء المال يغير الضمائر ويعمي العيون.

المشروع الإماراتي في ليبيا ليس مكافحة الإرهاب، وليس تحقيق الاستقرار أو إقامة دولة قوية، فوجود دولة من شأنه أن يعطل المشروع الإماراتي، الذي هو استمرار الحرب، فالحرب تعني تعطيل القانون، وغياب القانون يعني الفوضى، والفوضى تعني انتشار اللاشرعية واتساع نطاق فرص التربح. وعندما تضع الحرب أوزارها، فإن الظروف ستكون مهيأة لان تسقط الثمرة ناضجة في سلة حكام الإمارات، فيحصلون من ليبيا على ما شاءوا من الامتيازات في عمليات إعادة البناء وإصلاح الخراب الذي شاركوا هم في صنعه.

النفط مقابل السلاح

تلعب الإمارات دورا محوريا في التجارة غير المشروعة للنفط الليبي. وقد عقدت شركات إماراتية اتفاقات مع سلطة النفط الموازية للمؤسسة الوطنية للنفط الليبية للحصول على النفط الليبي بأسعار بخسة، تقل في المتوسط بأكثر من 10 دولارات في البرميل الواحد عن الأسعار العالمية، حسب تقدير المؤسسة الوطنية. هذه الاتفاقات ترافقت مع سيطرة قوات الجنرال خليفة حفتر على بعض حقول وموانئ تصدير النفط في ليبيا منذ عام 2016. ولأن هذه الاتفاقات انكشف أمرها، فقد صدرت التحذيرات من خطورة ما تقوم به الإمارات. وتمت اتصالات بين رئيس المؤسسة الوطنية الليبية للنفط وبين رئيس شركة ادنوك الإماراتية للمطالبة بوقف هذه الصفقات.

الحكومة الليبية من ناحيتها أعدت قائمة رسمية بأسماء الشركات والأشخاص المتورطين في التجارة غير المشروعة للنفط الليبي. القائمة تضم 48 اسما لشركات وشخصيات من الإمارات وغيرها، جميعهم متورطون في التجارة غير المشروعة للنفط الليبي وهو ما يعد انتهاكا لقرارات مجلس الأمن، التي تنص على أن المؤسسة الوطنية للنفط هي صاحبة الحقوق الحصرية في كل المعاملات المتعلقة بالنفط. ومع ذلك فإن عمليات سرقة النفط الليبي ما تزال مستمرة.

تهريب السلاح

درة التاج التي تزين مكاسب الإمارات من حرب ليبيا تتمثل في تجارة السلاح. ليس فقط مع الميليشيات الليبية، وإنما أيضا مع معظم الأطراف والجماعات والميليشيات المتحاربة في المنطقة الممتدة من القرن الأفريقي إلى غرب أفريقيا وسواحل نيجيريا على المحيط الأطلنطي. الإمارات لا تقدم السلاح للجنرال حفتر مجانا، ولا لغرض مساعدته على التخلص من خصومه، وإنما هي تحصل على ثمنه أضعافا مضاعفة، عبر تهريب النفط والذهب، وتأمين عمل عصابات تهريب البشر والسلاح.

وتعرف الإمارات عندما تورد السلاح إلى حفتر انها بذلك تنتهك قرارات مجلس الأمن بشأن ليبيا. كما تعرف أيضا انها تنتهك العقود التي اشترت بمقتضاها هذه الأسلحة، والتي تنص على حظر توريدها إلى طرف ثالث بدون موافقة المنتج أو البائع الأصلي. وقد زودت حفتر بأسلحة مصنوعة في الولايات المتحدة، وروسيا والصين وغيرها، تتضمن طائرات مسيرة عن بعد بدون طيار، وصواريخ جو – أرض، وأنظمة دفاع جوي، ومدفعية، وعربات مدرعة، ومدافع ورشاشات سريعة الطلقات، وغيرها، كلها كانت قد اشترتها عن طريق شركات تابعة لها، أو من خلال عقود حكومية مباشرة.

الآن ارتفعت الأصوات داخل الكونغرس الأمريكي، تطالب بتعليق صادرات السلاح إلى الإمارات، والتحقيق في إمداد قوات حفتر بصواريخ (جافلين) الأمريكية المضادة للدبابات التي عثر عليها مقاتلو حكومة الوفاق في مقر قيادة قوات حفتر في مدينة غريان بعد سقوطها. وكانت الإمارات قد اشترت هذه الصواريخ من الولايات المتحدة في عام 2008.

المدهش أيضا أن الإمارات حصلت من الولايات المتحدة على موافقات استثنائية باستيراد أسلحة من دول معادية لأمريكا مثل كوريا الشمالية، وهو ما يترك بصمات لا تخطئها العين، حول ارتباط الإمارات بالسوق السوداء للسلاح في العالم، وليس في ليبيا فقط.

تهريب الذهب

للإمارات تاريخ لا يخفى في التجارة غير المشروعة بالذهب. ففي أوائل العام الحالي، وجدت فنزويلا التي تخضع لحصار اقتصادي أمريكي شديد، وتعاني من نقص السيولة، أن الحل الوحيد هو تصريف جزء من احتياطيها من الذهب من خلال السوق غير الشرعية. وكان الطريق المفتوح أمامها هو طريق الإمارات. وتم الاتفاق بين الطرفين على أن تشتري الإمارات نقدا بالعملة الأوروبية (اليورو) 29 طنا من الذهب من فنزويلا. تم تحميل الطائرات بالذهب في فنزويلا، واتجهت إلى الإمارات، ثم عادت بصناديق الأوراق النقدية، لم يعترضها أحد، ولم تخضع الإمارات لأي عقوبات بسبب انتهاكها الحصار الاقتصادي المفروض على فنزويلا.

وتشير تقارير الأمم المتحدة عن التجارة غير المشروعة بالذهب حول العالم، إلى ضلوع الإمارات في سرقة الذهب من أفريقيا. وتدير الإمارات لعبة تهريب الذهب من أفريقيا بطريقة ذكية، تختلط فيها المعاملات الشرعية، بعمليات غير شرعية. التقارير تؤكد ان الإمارات هي أكبر مستورد للذهب من أفريقيا، وتأتي بعدها الصين. وقد رصدت الأمم المتحدة فجوات في كميات الذهب المتداولة. على سبيل المثال سجل تقرير عام 2016 وجود فجوة تقدر بنحو 67 طنا من الذهب دخلت إلى الإمارات من بوابات أفريقية المختلفة بدون سجلات توضح مصدرها الحقيقي وطريقة تسوية مدفوعاتها.

في ليبيا انتشرت أنشطة التنقيب عن الذهب وانتعشت كثيرا في السنوات الأخيرة. هذه الأنشطة تتركز في الشريط الحدودي، الممتد من جبال تيبستي في تشاد إلى جبال العوينات في السودان. ويتم التنقيب عن الذهب واستخراجه وتنقيته بطرق بدائية بعيدا عن أي سلطة رسمية. لكن السلطات الرسمية، كما نعرف، بارعة في أن تختار الوقت المناسب كي تغمض عينيها، طالما أنها تحصل على نصيبها من الرزق. ويتولى رجال قبائل وتجار ذهب يتركزون في سبها، جمع كميات الذهب في السوق غير الشرعية، وتوريدها إلى وسطاء يعملون مع الإمارات، ويتم نقل الذهب بالطائرات من قاعدة الجفرة الجوية إلى خارج البلاد. وتقدر الحكومة الليبية ان كمية تتراوح بين 50 إلى 55 طنا من الذهب الليبي، وجدت طريقها إلى الإمارات في عمليات غير مشروعة.

تجارة البشر

تمثل الإمارات إحدى المحطات الرئيسية لتجارة وتهريب البشر في العالم. وقد زادت مكانتها في سوق تجارة البشر بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وانتشار الفوضى في أفريقيا. وقد رصدت ذلك التقارير الدولية، بما فيها تقارير الأمم المتحدة، وتقارير الحكومة الأمريكية. ولا تخفي الحكومة في أبو ظبي وجود هذا النشاط، لكنها تزعم اتخاذ الإجراءات الضرورية لمكافحته. ويعترف تقرير وزارة الخارجية الإماراتية لعام 2018 بارتفاع عدد المقبوض عليهم في شبكات الإتجار بالبشر إلى 77 شخصا مقارنة بعدد بلغ 48 شخصا في العام السابق، أي بنسبة زيادة تبلغ 60 في المئة خلال عام واحد فقط. وجاء في التقرير ان من بين الحالات المقبوض عليها 22 حالة للاستغلال الجنسي (الدعارة) و6 حالات لبيع البشر. نعم هكذا في القرن الـ 21 ما يزال البشر سلعة تباع وتشترى.

وتذكر دراسة للكونغرس الأمريكي صدرت هذا العام، أنه على الرغم من أن القانون الإماراتي يحرم الاتجار في البشر، إلا أن الواقع يخالف ذلك. وتعتبر ليبيا واحدا من طرق تجارة البشر باعتبارها البوابة الشمالية للقرن الأفريقي الكبير.

وتدير الإمارات مشروعها التخريبي في ليبيا، مستعينة بكل صنوف الفساد، إلى حد شراء ولاء مبعوث الأمم المتحدة الأسبق إلى ليبيا برناندينو ليون، لإعداد تقارير متحيزة للمشروع الإماراتي وعرضها بقوة على مجلس الأمن، وذلك مقابل وظيفة وبدلات سكن وغيرها براتب يبلغ 50 ألف دولار شهريا. وتقدم الإمارات للولايات المتحدة خدمات كثيرة، بما في ذلك الإشراف على معقل حصتين آقامته في جزيرة سقطرى اليمنية، يتم فيه احتجاز عدد من معتقلي غوانتانامو السابقين. ويتردد أن 18 معتقلا انتقلوا إليه خلال نهاية حكم أوباما في الفترة من آب/أغسطس عام 2016 إلى كانون الثاني/يناير عام 2017. الإمارات شاركت أيضا في تمويل الحملة الانتخابية للرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب، وفي تسهيل لقاءات تمت بين وسطاء للرئيس المرشح وبين رجال أعمال ومصرفيين روس. وقد وردت تفاصيل وقائع هذا الدور بالأسماء في تقرير المحقق روبرت موللر بشأن الدور الروسي في حملة ترامب الانتخابية. الإمارات في نهاية الأمر لا تعمل في منطقة القرن الأفريقي الكبير بدون تنسيق ضمني أو صريح مع إسرائيل ومع الولايات المتحدة الأمريكية. أتجرؤ دولة في المنطقة على التحرك في القرن الأفريقي بدون موافقة إسرائيل ومباركتها؟

Volume 31 - Issue 9596 Sunday 7 July 2019

المعركة على ليبيا: خسارة غريان تفقد الجنرال صوابه فلم يعد «الرجل القوي» عند أصدقائه بل «القرصان» عند أعدائه

إبراهيم درويش

في 26 حزيران (يونيو) خسر الجنرال المتقاعد خليفة حفتر، مدينة غريان التي سيطر عليها في بداية حملته التي بدأها على العاصمة طرابلس لاستعادتها من «الجماعات الإرهابية». وتؤذن هزيمته في غريان المدينة الاستراتيجية بتعثر حلمه للسيطرة على طرابلس وبالتالي تنصيب نفسه زعيما قويا على كل ليبيا بعدما سيطر على منطقة الشرق والجنوب ومعظم آبار النفط التي يعتمد عليها الاقتصاد الليبي. ويبدو أن الجنرال فقد أعصابه نتيجة للهجوم المفاجئ الذي قامت به الميليشيات التي تدعم حكومة الوفاق الوطني التي تحظى بدعم من الأمم المتحدة.

وتأتي نكسة حفتر الأخيرة رغم الأصدقاء الدوليين الذين أصبحوا يعولون عليه للبروز كرجل قوي في ليبيا آسوة بمصر، بل وجرى التسويق له باعتباره سيسي جديد في ليبيا، في إشارة إلى الرئيس المصري الذي أطاح برئيس منتخب. إلا أن الجنرال الذي قضى ربع قرن في المنفى الأمريكي وعاد إلى ليبيا بعد سقوط القذافي يعتقد مثل الزعيم السابق أن ليبيا ليست جاهزة للديمقراطية ويجب أن يحكمها رجل قوي، يعني حفتر نفسه.

وما فعله حفتر بعد عودته إلى ليبيا هو أنه جمع حوالي 20.000 من المقاتلين تحت مظلة ما أطلق عليه «الجيش الوطني الليبي» وبدأ في عام 2014 حملته للسيطرة على ثاني مدن ليبيا، بنغازي ولم يحكم احتلالها إلا بعد ثلاثة أعوام. وعلى خلاف بنغازي، فقد غاصت قواته في رمال العاصمة وجمدت خطوط القتال بين قواته والمقاتلين المدافعين عن العاصمة الذين توحدوا ضده رغم ما بينهم من خلافات حادة. وبسقوط غريان أصبحت قواته بعيدة حوالي 1.000 كيلومتر عن قاعدتها في الرجمة.

وتقول مجلة «إيكونوميست» (2019/7/4) إن المدافعين عن طرابلس يستطيعون العودة إلى بيوتهم والاستحمام للسيطرة على طرابلس وبالتالي تنصيب نفسه زعيما قويا على كل ليبيا بعدما سيطر على منطقة الشرق والجنوب ومعظم آبار النفط التي يعتمد عليها الاقتصاد الليبي. ويبدو أن الجنرال فقد أعصابه نتيجة للهجوم المفاجئ الذي قامت به الميليشيات التي تدعم حكومة الوفاق الوطني التي تحظى بدعم من الأمم المتحدة.

وتأتي نكسة حفتر الأخيرة رغم الأصدقاء الدوليين الذين أصبحوا يعولون عليه للبروز كرجل قوي في ليبيا آسوة بمصر، بل وجرى التسويق له باعتباره سيسي جديد في ليبيا، في إشارة إلى الرئيس المصري الذي أطاح برئيس منتخب. إلا أن الجنرال الذي قضى ربع قرن في المنفى الأمريكي وعاد إلى ليبيا بعد سقوط القذافي يعتقد مثل الزعيم السابق أن ليبيا ليست جاهزة للديمقراطية ويجب أن يحكمها رجل قوي، يعني حفتر نفسه.

شرق وغرب

وفي الوقت نفسه ترى هذه الدول في ليبيا الثروة النفطية والموقع الاستراتيجي والموانئ ولا تريد أن تكون تحت تأثير الأعداء في المنطقة خاصة تركيا وقطر. وبمساعدة منهم كان حفتر يأمل بالسيطرة على العاصمة كما فعل في المدينة الثانية، بنغازي. ومثلما دعم الحلفاء الإقليميون حفتر فقد دعمت تركيا وقطر حكومة الوفاق الوطني والجماعات التي تدافع عنها بالناقلات المسفحة لتدعيم دفاعات العاصمة. وتقول الدولتان إنهما تدعمان القوى الديمقراطية والتغيير الشعبي وكذا الجماعات التي تشترك معهما بالأيديولوجية الإسلامية. وترى المجلة أن التدخل الإقليمي قد يحول الحرب الأهلية إقليمية. وفي حزيران (يونيو) هدد أتباع حفتر بضرب السفن التركية التي تصل للمياه الإقليمية الليبية. وقاموا باحتجاز ستة بحارة أتراك أفرجوا عنهم بعدما هددت تركيا بعمل عسكري. ودعمت إيطاليا وفرنسا أطرافا مختلفة، من أجل مصالحها النفطية. فشركة توتال الفرنسية تدير آبار النفط في الشرق أما إيني الإيطالية فمصالحها في الغرب. ودعمت روسيا التي تدافع عن الديكتاتوريين في المنطقة حفتر. وتقف أمريكا التي يمكن أن تلعب دور الحكم على الجانب متفرجة. وقررت منذ باراك أوباما القيادة من الخلف، واتصل دونالد ترامب مع حفتر– الحامل الجنسية الأمريكية– لتهنئته عندما اعتقد أن حملته على العاصمة ناجحة. وعندما طالبت الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار هددت أمريكا باستخدام الفيتو. ومنذ فشل حملة حفتر تلاشى اهتمام ترامب في «حرب حمقاء» جديدة من حروب الشرق الأوسط. وتقول المجلة إن النزاع لم يؤثر على قيمة الدينار الليبي المستقر ولا على إنتاج النفط الذي وصل إلى 1.1 مليون برميل في اليوم. وفي السعر الحالي للبرميل فإنه قد يعود على ليبيا هذا العام 27 مليار دولار.

النفط

وفي النزاع الحالي يحاول كل طرف تجنب أي ضرر على حقول النفط لأن موارده تساعد على دفع رواتب الموظفين والمقاتلين. وفي الوقت الذي يحاول فيه حفتر استعادة المبادرة إلا أن هذا قد يتغير. وتحظر الأمم المتحدة على الكيانات غير الحكومية بيع النفط بشكل يمنعه من زيادة خزينته. ومنعت أمريكا بيع النفط بشكل مستقل إلا أن حفتر يحاول الضغط مرة أخرى. وهناك تقارير عن توقيع شركات نفط أمريكية عقودا مع حكومة الشرق.

وبعد خسارته غريان زاد حفتر من حملة القصف على طرابلس. ودمر القتال المطار الدولي. ويهدد استهداف المطار الثاني بتعطيله. وتتعرض أنابيب نقل المياه من الصحراء لخطر القصف فيما انخفض مستوى الطاقة الكهربائية إلى تسع ساعات في اليوم. وهرب حوالي 100.000 من سكان النواحي إلى مركز العاصمة. وتعلق المجلة أن سكان العاصمة ربما رحبوا بحفتر قبل قصفه العاصمة بالطائرات إلا أنه بات يخيفهم بزيه البادخ وترفيهه لأولاده ودعم عناصر النظام السابق، ولا يريدون قذافي جديد ولكن باسم مختلف.

حل سياسي

وترى «إيكونوميست» في افتتاحية لها أن حفتر لم يعد رابحا حيث بدأت أوروبا تضيق مساحة الخلافات بينها وبرد الموقف الأمريكي منه. وتساءلت عن الكيفية التي يمكن من خلالها تجميع ليبيا من جديد. وأشارت إلى أهمية الوحدة لليبيا قبل سقوط القذافي ونقلت ما كتبه في «الكتاب الأخضر» «لو فقدت الشمس الجاذبية فستنفجر منها الغازات وتفقد كتلتها. ولهذا فالوحدة هي أساس البقاء». وتحولت ليبيا بين الجماعات المتنافسة وتحولت إلى ميدان خصب للجهاديين ونقطة انطلاق للمهاجرين اليائسين. وترى المجلة أن الجولة الجديدة من الحرب الأهلية تجعل السلام بعيدا. فقد لعبت دول الناتو خاصة بريطانيا وفرنسا دورا في دعم الثورة لكنها جلست تتفرج على البلد وهو يدخل دوامة الحرب الأهلية. وقال باراك أوباما إن الفشل للتخطيط لمرحلة ما بعد القذافي «كان أكبر خطأ» ارتكبه في رئاسته. وبعيدا عن هذا التاريخ يمكن لأوروبا وأمريكا أن تضع ثقلها وتساعد في العملية السلمية التي تدعمها الأمم المتحدة. بدلا من التعويل على فكرة الرجل القوي التي تدعمها دول المنطقة. وتشير إلى أن قدرة حفتر على تحقيق الاستقرار مجرد وهم لأنه لم يسيطر على بنغازي إلا بعد 3 أعوام والتي سواها بالتراب. وبدلا من تحقيق الاستقرار في ليبيا يقوم بزرع الفوضى. وتقول إن أي طرف في النزاع غير قادر على تحقيق النصر، فقوات حفتر مثقلة ومتعبة أما حكومة الوفاق الوطني فضعيفة ولا تحظى بشعبية. واستمرار القتال لن يزيد إلا من معاناة المواطنين. ففي غارة واحدة قتل 44 في مركز احتجاز للمهاجرين قرب طرابلس، ولام كل طرف الآخر. وتعتقد أن أي تقدم لن يتحقق طالما لم يتوقف القتال وتم تشديد العقوبات على الدول التي تخترق الحظر المفروض على تصدير السلاح إلى ليبيا منذ عام 2011. وترى أن الجهود السلمية في إطارها الحالي لن تنجح لأنها تركز على طرفين متنازعين وحكومتين كل منهما يتمسك بحلفائه وقدراته. والأسلم هو بناء حوار وطني يضم ممثلين عن الشرق والغرب والجنوب فيما يجب أن يكون للدول التي لها مصلحة في استقرار ليبيا صوت في مستقبلها. وهذا لا يختلف عما كانت الأمم المتحدة تحضر له عندما شن حفتر هجومه على العاصمة. فقد اقترح المبعوث الأممي غسان سلامة مؤتمرا للحوار الوطني لجمع كل الأطراف كي تتفق على دستور جديد وقانون للانتخابات. وهي خطة معقولة في إطارها ولكنها تحتاج لدعم الأطراف الدولية التي لم تعد جزءا من الحل بل من المشكلة. وفي غياب الحل يصبح القتل مثلما حدث في تاجوراء بداية الشهر أمرا عاديا. بل وأدت خسارة حفتر الأخيرة لاستهداف تركيا وفرض حملة مقاطعة على المنتجات التركية والطائرات، وملاحقة العمال، والكباب والشاورما التركية والطيران.

القرصان

ولم يجد الرئيس رجب طيب اردوغان ما يصف به جنرال ليبيا سوى «القرصان». ويبدو أن «القرصان» غاضب من الدعم التركي، فبحسب «أويل برايس» (2019/7/5) تحضر تركيا لإرسال كمية جديدة من الطائرات المسيرة التي باتت من الدول الأكثر إنتاجا لها. وكانت هذه الطائرات سببا في هزيمة الجنرال الأخيرة. وتقول المجلة إن هدف تركيا النهائي هو توحيد ليبيا في ظل حكومة الوفاق من أجل رسم الملاحة البحرية في منطقة البحر المتوسط. وقال مسؤول في الخارجية التركية إن اتفاقية كهذه ستخرج كلا من مصر وإسرائيل وقبرص واليونان من المعادلة. وبعبارة أخرى تعتبر ليبيا مهمة في معركة الطاقة التي تخوضها تركيا اليوم في البحر المتوسط، خاصة في مجال التنقيب على الغاز الطبيعي في الشواطئ القريبة من مناطق القبارصة الأتراك. وهناك مقترحات تقول إن تركيا مستعدة لنقل المواجهة أبعد «عسكريا» فليبيا ليست بعيدة عنها كما يعتقد البعض.

لعبة أمم

وتبدو ليبيا اليوم ساحة للعبة الأمم وكأنها تكرار لتلك اللعبة التي تمت في القرن التاسع عشر، وهي صورة عن التناحر الجديد الذي يمتد من منطقة الشرق الأفريقي تدفعه المصالح التجارية والاقتصادية والجيوسياسية ويتم بأسماء عدة مثل محاربة الإرهاب والإسلام السياسي والعداء لتطلعات الشعوب التي ثارت ضد سنوات الظلم. وعندما يفشل «رجل قوي» في متابعة ما تريده القوى الطامحة تبحث عن رجل جديد. وكما لاحظ ليونيد بيرشدسكي في «بلومبيرغ» (2019/4/8) فلو فشل حفتر في السيطرة على طرابلس وضعفت سيطرته على مناطق النفط فسيحاول فلاديمير بوتين البحث عن شخص آخر يقويه من أجل العودة إلى مصادر النفط والغاز وفرص الملاحة البحرية. وما حدث بعد العثور على أسلحة أمريكية تركتها قوات حفتر، له دلالة خاصة بالموقف الإماراتي التي حاولت إبعاد نفسها عن الجنرال. رغم ما أوردته تقارير عدة من دعم الإمارات لحفتر بل وبنائها قاعدة عسكرية في مطار الخروبة العسكري. فالإمارات بأت تخشى على سمعتها في واشنطن كما ورد في تقرير لوول ستريت جورنال الأسبوع الماضي قالت فيه إنها بدأت بسحب قواتها من اليمن. وكان اكتشاف أسلحة أمريكية لدى قوات حفتر كافيا لرسالة من السيناتور الديمقراطي عن ولاية نيوجرسي والعضو البارز في لجنة الشؤون الخارجية، روبرت مينينديز طالب فيها وزير الخارجية مايك بومبيو، بالتحقيق في الأسلحة الأمريكية التي عثر عليها بحوزة ما يعرف بالجيش الوطني الليبي، الذي يقوده الجنرال المتقاعد خليفة حفتر. وعبر فيها عن قلقه بشأن التقارير التي تتحدث عن تزويد الإمارات صواريخ (جافلين) المضادة للمصفحات للجنرال حفتر والجيش الوطني الليبي «ولو صح قيام الإمارات العربية المتحدة بنقل هذه الصواريخ فإن هذا سيكون خرقا واضحا لقانون الولايات المتحدة، ونقل للأسلحة كهذا سيكون انتهاكا لقرار الأمم المتحدة بحظر تصدير السلاح إلى ليبيا». وطالب بتحقيق فوري مؤكدا أن بومبيو «ملزم قانونيا بوقف صفقات السلاح كلها للإمارات في حال ثبتت صحة هذه المزاعم». ويقول مينينديز إن هذه ليست المرة الأولى في هذا العام الذي قامت فيها الإمارات بتزويد حفتر بالسلاح المصنع في أمريكا، في خرق واضح لقانون الولايات المتحدة، مشيرا إلى تقرير شبكة أنباء «سي أن أن» في شباط (فبراير) الذي كشف عن تزويد الإمارات بعربات مضادة للألغام إلى جماعات وكيلة لها في اليمن، واحدة منها مرتبطة بجماعة مصنفة إرهابية.

حوار

المعارض السوري جورج صبرا:
الثورة أنجزت هدم النظام القديم والتغيير لن يبقى داخل الحدود

حاورته: رلى موفّق

الحديث مع المعارض السوري جورج صبرا، المتهامي مع الثورة السورية في إنجازاتها وإخفاقاتها وتطلعاتها وأحلامها، يُعيد إحياء الأمل بأن تضحيات السوريين لن تذهب هباء. ومَن يعتقد أن سوريا يمكن أن تعود إلى ما قبل العام 2011 هو أكثر من واهم. فالسوريون «ذاقوا طعم الحرية وحطموا أسس الاستبداد والتسلّط في النظام القديم، والتحدّي القائم أمام الثورة هو التأسيس لإقامة النظام البديل الجديد وتعزيز الثقة بالقدرة على ذلك».

في نظره أن الرؤية الجديدة للنظام موجودة، لكن إرادة المجتمع الدولي، وإرادة القوى السياسية الفاعلة على المستوى الدولي وفي الإقليم ما زالت خارج هذا السياق، عازياً ذلك إلى أن سوريا هي بوابة الشرق، والتغيير فيها لن يبقى داخل حدودها. ولا يخفي مخاوف السوريين في هذه المرحلة من غيابهم عن التأثير في مراكز الغلو والقرار في ما يتعلق بقضيتهم.

لا شك لدى صبرا، الذي تولى في العام 2012 رئاسة المجلس الوطني السوري، في أن النظام الذي جهد لارتكاب كل الجرائم لتهجير السوريين لن يكون جدياً في إعادتهم بطريقة آمنة وكريمة إلى قراهم. وما يثير القلق والألم عند هؤلاء ليس تكاليف الحرية الباهظة إنما هذا السلوك العنصري الذي يتعرّض له اللاجئون إلى لبنان من قبل أطراف يتسيّدها النظام الإيراني، مثلاً «حزب الله» وبندقيته غير المشروعة وإرهابه للسوريين وإعمال القتل بحقهم داخل سوريا وإرهابه لهم على الساحة اللبنانية. للأسف، هؤلاء العنصريون يجمّلون وجه النظام ويساعدونه على تحقيق ما عجز عنه.

روسيا مكّنته من إعادة أساليبه التي أتت إلى لجوء الملايين إلى الخارج ومثلهم إلى مناطق أخرى داخل سوريا. هنا نطرح مسؤولية المجتمع الدولي عن هذه المجريات وعن مسؤولية الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية التي نراها عاجزة وأحياناً صامتة عن استخدام النظام لأبشع أنواع الجرائم داخل البلد، وكذلك استخدام العنصرين لأبشع أنواع الأساليب في تسليم بعض السوريين، الذين واجهوا النظام وانشقوا عنه، بإعادة تسليمهم إلى سلطة القتل في دمشق.

○ ثمّة مَن يعتبر أن المعضلة في سوريا هي أن الثورة هدمت النظام القديم ولم تكن جاهزة للبدائل، ما أدى إلى إعادة ضخ الدماء في شرايينه؟

● تضحيات السوريين التي لا مثيل لها، والجرائم التي ارتكبت بحق شباب الثورة العُزّل وخاصة أعمال التصفيات داخل السجون والمعتقلات أصبحت مكشوفة للعالم، ولا سابقة لها، لا في المنطقة ولا على المستوى الدولي، لذلك نجح السوريون في هدم مرتكزات النظام. أما بناء البديل فتلك مهمة مشتركة من قبل السوريين وكذلك الفضاء العربي المحيط، حيث يعمل النظام أكثر من واضحة، لكن التحدي أمام الثورة ما زال قائماً وهو التأسيس لإقامة النظام البديل، فالثورة أنجزت مهام الهدم للقديم وبقيت أمامها مهمة بناء الجديد وتعزيز الثقة بالقدرة على ذلك.

○ السوريون الذين يعيشون داخل مناطق النظام في سوريا، وحتى خارجها أصبحوا أكثر خوفاً وحذراً ويخشون حتى إظهار معارضتهم، خذ لبنان مثلاً على ذلك، بمعنى أن طعم الحرية ارتد عليهم بكلفة باهظة؟

● الصعود إلى الحرية كان دائماً من الدروب الصعبة، وأن يُسلك هذا الدرب في الشرق الأوسط وفي الظروف الإقليمية والدولية المعقدة يكون أشد صعوبة، لكن ما يثير القلق والألم عند السوريين ليس تكاليف الحرية الباهظة إنما هذا السلوك العنصري الذي يتعرّض له السوريون اللاجئون في لبنان من قبل أطراف يتسيّدها النظام الإيراني، مثلاً «حزب الله» وبندقيته غير المشروعة وإرهابه للسوريين وإعمال القتل بحقهم داخل سوريا وإرهابه لهم على الساحة اللبنانية. للأسف، هؤلاء العنصريون يجمّلون وجه النظام ويساعدونه على تحقيق ما عجز عنه.

روسيا مكّنته من إعادة أساليبه التي أتت إلى لجوء الملايين إلى الخارج ومثلهم إلى مناطق أخرى داخل سوريا. هنا نطرح مسؤولية المجتمع الدولي عن هذه المجريات وعن مسؤولية الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية التي نراها عاجزة وأحياناً صامتة عن استخدام النظام لأبشع أنواع الجرائم داخل البلد، وكذلك استخدام العنصرين لأبشع أنواع الأساليب في تسليم بعض السوريين، الذين واجهوا النظام وانشقوا عنه، بإعادة تسليمهم إلى سلطة القتل في دمشق.

○ ثمّة مَن يعتبر أن المعضلة في سوريا هي أن الثورة هدمت النظام القديم ولم تكن جاهزة للبدائل، ما أدى إلى إعادة ضخ الدماء في شرايينه؟

● تضحيات السوريين التي لا مثيل لها، والجرائم التي ارتكبت بحق شباب الثورة العُزّل وخاصة أعمال التصفيات داخل السجون والمعتقلات أصبحت مكشوفة للعالم، ولا سابقة لها، لا في المنطقة ولا على المستوى الدولي، لذلك نجح السوريون في هدم مرتكزات النظام. أما بناء البديل فتلك مهمة مشتركة من قبل السوريين وكذلك الفضاء العربي المحيط، حيث يعمل النظام على جعل سوريا قاعدة للمصالح الإيرانية والإسرائيلية في المنطقة، وكذلك من مسؤولية الديمقراطيين والمنظمات الإنسانية الدولية مساعدة السوريين في ذلك. العقبة الأساسية أن الظروف الإقليمية والدولية غير مؤاتية حتى الآن لولادة الجديد، رغم أن أسس النظام البديل وضعت في العملية السياسية التي نشأت مع بيان جنيف لعام 2012 أي بتشكيل هيئة حكم انتقالي مكتملة الصلاحيات التنفيذية لا يكون لبشار وبقايا نظامه أي دور فيها، تكون مشتركة بين مؤسسات الدولة ومؤسسات الثورة، وللأسف هذه العملية ما زالت قيد الاحتجاز في جنيف.

ما يجري في سوريا ليس إعادة إحياء للنظام القديم لأنه مات وانتهى، لا أحد يمكنه أن يتحدث عن سلطة للأسد وبقايا نظامه. السلطة يُعلن عنها الحرس الثوري الإيراني وقادته، ويُعلن عنها كبار الضباط الروس، الذين بدأوا يمارسونها حتى في المؤسسة العسكرية.

○ هل القيادة السياسية للمعارضة مؤهلة وقادرة على التوافق على رؤية للنظام الجديد؟

● توافق أطراف المعارضة مع قوى الثورة حول النظام الجديد جرى خلال السنوات الماضية في أكثر من موقع، وأكثر من وقت. لقد تمّ في القاهرة عام 2012 عبر الوثائق التي قدّمها مؤتمر المعارضة الشامل، كذلك وثائق المجلس الوطني السوري، ووثائق الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، والوثيقة الأساسية التي قدمتها الهيئة العليا للمفاوضات، باسم الإطار التنفيذي للحل السياسي في سوريا والتي أعلنت عام 2016 من لندن ولقيت الحفاوة من قبل أطراف عديدة في المجتمع الدولي. رؤية المجتمع الجديد الذي يسعى له الشعب السوري واضحة، لكن إرادة المجتمع الدولية، وإرادة القوى السياسية الفاعلة على المستوى الدولي وفي الإقليم ما زالت خارج هذا السياق.

○ لماذا المجتمع الدولي، برأيك، لم يكن جاهزاً لملاقاة إنجازات الثوار والقيادة السياسية، أو لماذا تغيب تلك الإرادة الدولية؟

● ببساطة، لأن التغيير في سوريا لن يبقى داخل حدودها، لأنها بوابة الشرق الأوسط. مَن يمكنه أن يتخيّل أن تنعم سوريا بنظام ديمقراطي تعددي يُعبّر عن إرادة السوريين الحرّة، ويبقى لبنان في الوضع الذي هو فيه مكبوحاً بإرادة بندقية «حزب الله» غير الشرعية؟ ويبقى العراق نهباً للمليشيات الطائفية وتبقى الأذرع الإيرانية تعبث في الأرض العربية بدءاً من البحرين وانتهاء باليمن. التغيير في سوريا يحمل بذور التغيير في كامل المنطقة ويكبح المخططات الإسرائيلية والإيرانية التي تستهدف الوضع العربي عموماً بشكل معلن. الإدارة الأمريكية، الحالية والسابقة، حتى الآن، تغازل الوضع الإيراني. السياسة الروسية التي طمحت ونجحت في أن تجعل من الوضع السوري موضعاً أساسياً للاستراتيجية الروسية في المنطقة، أضافت دعماً للسياسات والاستراتيجيات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين وتجاه الشعوب العربية الأخرى.

من هنا أضيفت إلى السجل الإسرائيلي يد قوية تدعم مخططات تتنياهو ناهيك عن الدعم الأمريكي التقليدي. العملية السياسية نشأت في الأمم المتحدة، ولكنها الآن عاجزة لأن الفيتو الروسي يعيقها ويحول دون صدور وتنفيذ القرارات السابقة، كذلك لا بدّ من ملاحظة أن الحركة غير المتسقة بين أوروبا وأمريكا وأحياناً التناقض في هذه السياسات هو أحد هذه العناصر.

○ موازين القوى هي التي تقود إلى تطبيق مقررات جنيف وانطلاق العملية السلمية... لماذا على النظام وحلفائه أن يسيروا اليوم بآلية جنيف وهم «المنتصرون» بحسب اعتقادهم؟

● نعم، النظام وحلفاؤه هم الذين حالوا دون التقدّم في العملية السياسية رغم المفاوضات التي جرت بداية في العام 2014 مع الائتلاف ومع «الهيئة العليا للمفاوضات» خلال عامي 2016 و2017، وقد جرت المفاوضات عبر 7 جولات من دون أن تتقدّم قيد أنملة، وكان الواضح أن العامل الروسي كان أساسياً في تعطيلها، لكن يبقى السؤال: هل الروسي الذي احتل الأرض السورية احتل أيضاً الفضاء الدولي ليحول دون ولادة هذه العملية السياسية التي أجمع عليها المجتمع الدولي؟ هذا السؤال يوجه لهذا المجتمع الدولي. وهل يحق للروس أن يكبحوا هذه العملية السياسية؟ المجتمع الدولي ضعيف، هو يُعلن أن العملية مقرها في جنيف وبرعاية الأمم المتحدة لكن من دون أن أي فعل حقيقي يكرّس ذلك. هذا الكبح للعملية السياسية نجح الروس فيه، لكنهم لم ينجحوا في استبدال مسار جنيف بمسار آخر، لأن مسار أستانا انتهى إلى نتائج كارثية، كذلك نجحوا في تدمير البلاد وفي إبراز قوتهم النارية، لكن لم ينجح الروس في إبراز كفاءتهم السياسية وتأهلهم لقيادة عملية سياسية داخل سوريا.

○ برهان غليون في كتابه «عطب الذات» يفتح الباب أمام قراءة نقدية لدور المثقفين السوريين في التجربة السياسية، كيف تفاعلت مع الكتاب؟

● أنا من المهتمين بالإنتاج الفكري والثقافي لبرهان غليون، ومن المتابعين له منذ عقود، منذ كتابه «بيان من أجل الديمقراطية» إلى «عطب الذات» مروراً بكتاب «اغتيال العقل» الذي جهدنا لتهريبه إلى داخل سجن صيدنايا في بداية التسعينات وقرأناه في السجن باهتمام بالغ. يقع كتاب «عطب الذات» في حوالي 500 صفحة، تحدث غليون في نصفه الأول بلسان السياسي الناشط في مرحلة تأسيس المجلس الوطني والقائد في مرحلة رئاسته للمكتب التنفيذي لهذا المجلس خلال الأشهر الستة الأولى. وفي النصف الثاني من الكتاب يتحدث بلسان المفكّر والمثقف والأكاديمي في ميدانه المعهود من العلوم الاجتماعية والسياسية، ومن الطبيعي أن يُشكّل ذلك إضافة نوعية للتحليلات الاجتماعية والجيوسياسية التي تعالج الشأن السوري قبل الثورة وبعدها، وتفسّر العديد من المجريات الدولية والإقليمية والداخلية بين السوريين خلال العام الأول للثورة، وهنا كان برهان محلقاً كعادته في تقديم الإضاءات على العلاقات والروابط وتقديم الاستنتاجات الصائبة في القضايا المطروحة.

في النصف الأول، حيث أفعال السياسة بما لها وما عليها، بإنجازاتها وإخفاقاتها، يُقال الكثير. لقد قيل وسيقال المزيد في تناول وقائع تلك المرحلة التي قصدها كتاب «عطب الذات». يتحدث برهان في كتابه عن تلك الوقائع والمجريات بلغة المفرد المتكلم، بما يوحي بأنه يمثل «المجلس الوطني» كشخص، أو كان «المجلس الوطني» يدأمه وانتهى مع استقالته من رئاسته. في هذا العرض كان هناك تجاهل لأثر الوثيقة التي وقعها في القاهرة مع الدكتور هيثم مَنّاع وتداعياتها داخل المجلس وفي صفوف الثورة والتي أدت إلى استقالته.

للأسف قدّم أيضاً روايات مغلوطة وغير صائبة عن بعض الوقائع. مثل كلامه عن نشوء «إعلان دمشق» ورفضه التوقيع على وثيقته التأسيسية، علماً أن «إعلان دمشق» لم يطلب من أحد خارج سوريا التوقيع على وثيقته التأسيسية الصادرة عام 2005. وحين تناول مسألة خروجي من الداخل. أنا في الواقع لم أخرج بقرار من «إعلان دمشق»، لقد خرجت من سوريا في نهاية عام 2011 بطلب من المجلس الوطني السوري، ومن المكتب التنفيذي وضمنه الدكتور برهان نفسه، ووافق «إعلان دمشق» على ذلك. مثال ثالث، لقد أورد أن قراءة علي العبدالله لرسالة الإخوان كانت جزءاً من نشاط «إعلان دمشق» وهذا غير صحيح، فقد قُرئت الرسالة وذهب علي العبدالله إلى سجن نتيجة لها، قبل إنشاء «إعلان دمشق».

تحدث غليون أيضاً عن وقائع سياسية ذات أهمية كبيرة، إن لم نقل خطيرة، في مسار الثورة والمجلس الوطني، مثل اتصالاته مع الجانب الإيراني عبر وسطاء وتسلمه رسالة من فريدريك هوف المبعوث الأمريكي للمعارضة وهي عبارة عن قائمة شروط طويلة كما يقول، غير أن أحداً من أعضاء المكتب التنفيذي للمجلس الوطني، وهو أعلى هيئة قيادية في المعارضة، لا يعرف شيئاً عن هاتين الواقعتين. باختصار النصف الأول من الكتاب يشي فعلاً بعطب الذات لدينا نحن السوريين، ليس الذات الجماعية فقط، إنما الذات الفردية أيضاً لمن يشير إلى الآخرين في موضع الأخطاء والخطايا محاولاً تبرئة نفسه. باختصار قدّم الكتاب صاحبه المفكّر بنجاح ظاهر بينما افتقد هذا القدر من النجاح كسياسي ومؤرّخ.

○ يكثر الحديث عن تحالف للأقليات في المنطقة في وجه الغالبية السنية، وهذا يدفعُ مشاعر الأقليات من سوريا إلى لبنان والعراق بدفع إيراني تحت مظلة روسيا التي يجري تقديمها على أنها حامية الأقليات... كيف تقرأ ذلك، وأي تداعيات يمكن أن تنتج عنها؟

● يُعيدنا هذا الحديث بكل أسف إلى أيام السلطنة العثمانية حين قدّمت قوى الاستعمار نفسها حامية للأقليات تحقيقاً لمآربها في التركة العثمانية. يومها تحدث الروس عن حماية الأرثوذكس، وفرنسا عن حماية المسيحيين، وبريطانيا عن حماية الدروز، وما إحياء هذه النغمة النشاز في المنطقة إلا تعبيراً عن تهالك الدولة الوطنية وعدم قدرتها طوال القرن العشرين على إنجاز التوحيد الوطني لمكوّنات كل بلد من بلدان الشرق الأوسط، والبلدان العربية على وجه الخصوص في المشرق العربي. كذلك ان استمرار هذه النغمة القديمة — الجديدة للطامعين في المنطقة ومقدراتها يُهيئ لقوى الاستعمار هذه الظروف بواسطة الحكام الضعفاء ولو ادعوا القوّة. عندما يشكر حاكم عربي الرئيس الروسي لأنه يعمل على حماية الأقليات، وبقايا بشار الأسد تسهّل هذه المهمة داخل سوريا لتعمل على تفتيت البنية الاجتماعية السورية يكون هذا تسهيلاً لهذه الخطة الخارجية.

أنا كمسيحي أقول إن المسيحيين في سوريا وفي المنطقة ليسوا بحاجة لمن يحميهم من الخارج، لأن المسيحية خرجت على أيدي السوريين، على أيدي أهل المشرق، حملها بولس الرسول من مدينة دمشق إلى العالم أجمع. حماية المسيحيين تكون عبر الاندماج الاجتماعي، عبر حماية المجتمعات التي يعيشون فيها، ولا يمكن أن تُحمى هذه المجتمعات من دون العلاقة الحقيقية مع المسلمين، وهذه العلاقة أتقنها أجدادنا خلال مئات السنوات، وإلا كيف يمكن أن نفسر أنه منذ أكثر من 1500 عام ما زالت أجراس الكنائس تقرع في سوريا ولبنان والعراق ومصر وبقية أنحاء المنطقة، والأديرة مفتوحة من دون حاجة لید أجنبية لتحمي هذا الوجود. هذا الوجود المسيحي ليس غريباً، ووجود أقليات أخرى ليس غريباً، هم أهل المنطقة، أجدادهم هم الذين بنوا عظمتها، وبتعاونهم كما في الماضي يكون في الحاضر والمستقبل هو أصل الحماية والبناء للحياة بين هذه الأطراف في إطار الدولة الوطنية التعددية التي تحترم هذه المكونات وثقافتها وتنوعها واختلافاتها، لكن لديها هدف واحد يتم تحقيقه في إطار العمل الوطني الشامل.

وعلى الأقليات أن ترفض هذه الدعوات الجديدة لأنها تقلل من قيمتها ومساهمتها الوطنية، وفي الحقيقة هي ليست أقليات إنما هي مكوّنات، وعندما نتحدث عن الدولة الحديثة وعن الحقوق المتساوية بين المواطنين لا يبقى هناك مكان لحديث عن أقليات وأكثريات، وإنما يصبح الحديث عن مواطنين.

○ الضغوط الدولية التي تُمارس على نظام الأسد والعقوبات المفروضة عليه وربط إعادة الإعمار بالحل السياسي، هل ستؤتي ثمارها أم أن النظام سيصمد؟

● أرى أن الضغوط الفعلية التي يقوم بها المجتمع الدولي هي باتجاه إيران، وقد أُعلن بوضوح أن المطلوب تغيير السلوك الإيراني وليس تغيير النظام. الخشية تكمن في عدم نجاح هذا الضغط الدولي في تغيير سلوك النظام الإيراني وبأن تبقى اليد الإيرانية قوية في الداخل السوري وتعمل على استمرار أعمالها التخريبية، حيث أن جزءاً منها هو إطالة عمر بقايا النظام إن كان بوجود بشار الأسد أو بوجود أشباه مثيلة له.

○ في إطار استغلال الأسد لمعاناة اللاجئين السوريين من خلال جعلهم ورقة في بازار المساومات... هل تتوقع أن يُعيدهم قريباً إلى ديارهم؟

● النظام الذي قام بكل المساعي والجهود وارتكب كل الجرائم لتهجير السوريين لن يكون جدياً في إعادتهم بطريقة آمنة وكريمة إلى قراهم. حتى الآن ما زال أهالي داريا ممنوعين من الدخول إليها، كذلك أهل القصير وجميع الأماكن الأخرى التي جرى التهجير منها، وبالتالي فإن اللاجئين السوريين سيكونون ضحايا مرّة ثانية إذا لم يجتهد المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية والأمم المتحدة ومؤسساتها في وضع حد لهذه الضغوط على اللاجئين لجعل حياتهم مستحيلة. ها هو الروسي يدمّر مقومات الحياة في إدلب ليجعل الذين لجأوا إليها يدفعون الثمن بعد مسلسل كبير من الترحيل لأكثر من مكان، كذلك للأسف السلطات اللبنانية تفعل الشيء نفسه، وهنا لا بدّ للمجتمع الدولي والأمم المتحدة من أن تمارس مسؤولياتها ودورها.

الظروف الطارئة للاجئين ما زالت قائمة. وما لم توضع العملية السياسية على السكة وبضمانات دولية حقيقية وبرعاية وتوافق دولي فعلي لن تتوفر المناخات بعودة آمنة وسليمة لهم إلى مدنهم وقراهم.

○ هل يمكنك توقع متى يمكن أن نرى سوريا الجديدة؟

●في ظل تعقد الوضع الدولي والإقليمي وعدم وضوحه، والتباينات بين القوى الدولية في توجهاتها، يبدو أننا بحاجة إلى زرقاء اليمامة حتى نرى ما وراء الأفق ونتبيّنا عن التاريخ الذي يمكن أن تستقر فيه العملية السياسية على السكّة، وتضع حداً لآلام السوريين ومحنتهم المستمرة منذ ثماني سنوات.

ما يُقلق السوريين في هذه المرحلة أكثر من وحشية النظام وإجرامه ومن سياسة التدمير والتهجير والإبادة الجماعية التي يمثلها المحتل الروسي والإيراني والتردد والوهن والعجز الذي يَسِم تحركات الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، هو غيابهم عن التأثير في مراكز الفعل والقرار في ما يتعلق بالشأن السوري وذلك بسبب الافتقاد لكينونة سورية تُعبّر عن طموحات السوريين جميعاً ومن مقاربة وطنية واحدة لرسم مستقبل البلاد، وصيانة أهداف الثورة واستقلالية قرارها كما يريد ويفعل الثوار والشهداء.

مَن يعتقد أن سوريا يمكن أن تعود إلى ما قبل العام 2011 هو أكثر من واهم

برهان غليون في كتابه «عطب الذات» نجح كمفكّر ومثقف وأكاديمي لكنه أخفق كسياسي ومؤرّخ وسقط في روايات مغلوطة

الحديث عن تحالف الأقليات تعبير عن تهالك الدولة الوطنية لصالح عودة قوى الاستعمار من بوابة الحماية

حريات

مشروع تعديل قانون المحكمة الاتحادية خطوة أخرى نحو الدولة الدينية في العراق

بغداد- «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

أثار مشروع تعديل قانون المحكمة الاتحادية العراقية جدلاً واسعاً واعتراضات داخل الأوساط السياسية والقضائية والمدنية هذه الأيام، إضافة إلى رفضه من قبل ممثلين للأقليات الدينية والعرقية، وذلك جراء مخاوف حقيقية من أن يكون القانون خطوة جديدة ضمن محاولات تحويل البلد إلى «دولة دينية».

وأنجز مجلس النواب مناقشة مشروع قانون المحكمة الاتحادية العليا والمقدم من اللجنة القانونية. ودارت خلال جلسة المجلس، مناقشات ومداخلات لبعض النواب تناولت أهمية مراعاة الملاحظات والاعتراضات على قانون المحكمة، وخاصة ما يتعلق بترشيح خبراء الشريعة من قبل الوقفين الشيعي والسني، وامكانية اشراك فقهاء الدستور في الجامعات بالإضافة لبحث جعل مسار انعقاد المحكمة بالأغلبية المطلقة وتخفيض عدد الفقهاء من 4 أعضاء إلى 2 وجعل 2 الآخرين أعضاء احتياط. وقد شدد ممثلو المكونات والأقليات على جعل دور الفقهاء استشاريا من دون الحق في التصويت. ويتعين على اللجنة القانونية رفع الصيغة النهائية لمشروع القانون إلى البرلمان للتصويت عليه.

وحظي مشروع تعديل قانون المحكمة الاتحادية باعتراضات ورفض لبعض الفقرات فيه، وخاصة المتعلقة بالزج برجال دين (فقهاء مسلمين) في عضوية هيئة المحكمة الاتحادية المكونة حاليا من تسعة قضاة، يراد لهم ان يصبح عددهم 13 عضوا ضمنهم الرئيس ونائبه.

وانصبت معظم مخاوف المعترضين من ان تكون هيئة المحكمة تحت ضغط وتوجيه رجال الدين الذين يمثلون سلطة واقعية مؤثرة في المشهد العراقي في هذه المرحلة، وبالتالي فان المحكمة ستخضع في قراراتها إلى العامل الديني لمكون واحد (الإسلام) على حساب مكونات الشعب العراقي المتعددة، مع قلق من ان يكون ذلك ضمن سياق تقليد نظام الحكم في إيران.

وتعد المحكمة الاتحادية العليا، من أهم السلطات القضائية الرئيسية في البلد، وتقوم بمهمة الرقابة على دستورية القوانين والأنظمة النافذة، وتفسير نصوص الدستور، والفصل في الخلافات عند تطبيق القوانين الاتحادية، كذلك الفصل في الاتهامات الموجهة إلى رؤساء الجمهورية ومجلس الوزراء والنواب وأعضاء الحكومة والبرلمان، والمصادقة على النتائج النهائية للانتخابات العامة لعضوية مجلس النواب، وغيرها من المهام الخطيرة في المشهد العام للبلد.

الاعتراضات على القانون

النائب السابق في البرلمان يونادم كنا، أشار في حديث لـ «القدس العربي» إلى موقف المكون المسيحي من مشروع قانون المحكمة الاتحادية، بان الاعتراضات ليست من قبل المكون المسيحي فقط بل ومن الجانب الكردي ومنظمات المجتمع المدني ورجال القانون أيضا.

وبين كنا ان «الاختلاف الأول يتعلق بفقرة تصويت المحكمة الاتحادية على القرارات، هل يكون بالاجماع أو الثلاث أرباع أو غيره، والخلاف الآخر هو ان البعض يطالبون بحق الفقيه الإسلامي بالفيتو على قرارات المحكمة، وهل يكون في المحكمة أربعة فقهاء دين أم اثنين».

وأضاف هناك أيضا خلاف ان البعض لديهم توجه لتحديد عمر الفقهاء، وهو غير متعارف عليه في دول العالم، هل يكون مدى الحياة أو عندما يكون غير قادر على القيام بمهامه فيترك منصبه، وهناك اتجاهان لتحديد فترة الفقيه في المحكمة بـ15 سنة وبان يكون العمر75 سنة، منوها إلى ان الجهة التي تختار الفقهاء في المحكمة عليها خلاف أيضا، علما بأن جميعهم مسلمون.

وأشار السياسي المسيحي إلى ان مشروع قانون المحكمة السابق الذي طرح في البرلمان عام 2015 كان يقترح وجود فقيهين والآن يطالبون بأربعة، منوها إلى ان «وجود الفقيه في المحكمة سيجعله يتدخل في كل تفاصيل الحياة التي قد يعتقد انها تتعارض مع الشريعة».

وحول مبرر وجود فقهاء في المحكمة الاتحادية، أكد انه «لا حاجة لفقهاء مسلمين أو غيرهم لأن أعضاء المحكمة الحالية 9 بينهم ثمانية مسلمين، الا يكفي ذلك، كما أنه لا توجد دولة في العالم تشرع تشريعات ضد الدين، فمن من الخوف إذا؟».

وذكر كنا، أن قانون المحكمة الاتحادية القديم صدر في فترة الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر بعد الاحتلال، وهو لا يتبع الدستور وكان يحتاج إلى التغيير لكون أحد الشروط اللازمة في دولة المؤسسات، وجود قانون المحكمة الاتحادية والمجلس الاتحادي، ولكن التغيير لا يكون بهذه الطريقة.

وفي سياق حملة رفض قانون المحكمة الجديد، شن النائب المسيحي السابق جورج صليوا، انتقادات واسعة عبر وسائل الإعلام، رفض فيها صيغة مشروع القانون حول وجود رجال دين مسلمين بين أعضاء هيئة المحكمة الاتحادية، مؤكدا ان جهود النواب المخلصين في البرلمان السابق أفشلت ضم الفقهاء إلى المحكمة لأن وجودهم سيكون فيه ضرر على المكونات غير المسلمة في العراق. وأكد صليوا، ان هذه محاولات لجعل النظام في العراق شبيه بالنظام في إيران، مبديا رفضه القاطع لهذا التوجه وداعيا البرلمان والقوى الوطنية لرفضه أيضا.

ومن الاعتراضات الأخرى على مشروع القانون الجديد، التي حفلت بها وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، ضرورة عدم منح صلاحيات التصويت لخبراء الفقه الديني في المحكمة الاتحادية، بل يفترض أن يمنحوا حق تقديم الاستشارة فقط، بينما أبدى العديد من المعترضين على القانون الجديد، مخاوف من إمكانية تحول العراق إلى «دولة دينية» بوجود الثقل الذي يمثله الفقهاء الأربعة على المحكمة، أو أن تتحول المحكمة الاتحادية إلى نسخة من «مجلس تشخيص مصلحة النظام» في النموذج الإيراني.

فرض الطابع الديني على العراق

وليست محاولة فرض سلطة رجال الدين على المحكمة الاتحادية الأولى لترسيخ صبغة دينية على النظام في العراق منذ عام 2003 حيث سبق وان اثيرت ضجة كبيرة على قانون البطاقة الوطنية، الذي اعتبرته المكونات غير المسلمة، بانه يلحق الضرر بهم كما يتعارض مع الدستور.

فقد أجبرت الضغوط المحلية والدولية، رئيس الجمهورية السابق فؤاد معصوم، على إعادة قانون البطاقة الموحدة إلى مجلس النواب لتعديله بما يتناسب وطلبات بعض القوى السياسية والنيابية، بالتزامن مع رفض نواب الأقليات غير المسلمة وبعثة الأمم المتحدة في العراق (يونامي) لفقرة مثيرة للجدل في القانون المذكور.

وصوت مجلس النواب في 27 من تشرين الأول/أكتوبر 2015 بالموافقة على قانون البطاقة الوطنية الموحدة، الذي أثارت المادة 26 منه، رفضا واسعا من الأقليات غير المسلمة، حيث نصت على أنه «يجوز لغير المسلم تبديل دينه وفقاً للقانون، ويتبع الأولاد القاصرون في الدين من اعتنق الدين الإسلامي من الأبوين». كما تنص على «تبديل الدين وتبديل الاسم المجرد إذا اقترن ذلك بتبديل الدين في محكمة المواد الشخصية».

وأكد نائب رئيس البعثة الأممية، جورجي بوستن، في كلمة له خلال احتفالية اليوم العالمي للتسامح في بغداد، أن «المادة 26 من قانون البطاقة الوطنية الموحدة جاءت في وقت حرج يمر به العراق، فالتعايش مصدر السلم والسلم مصدر الأمان والأمان يعني الاستقرار وهذا كل ما تريده كل المكونات الدينية والعرقية في البلد»، موضحا أن «قانون البطاقة الوطنية الموحدة في العراق يهدد الأقليات الدينية وسيكون مصيرها مشابها لمصير اليهود».

كما سبق ان دعت بعثة الأمم المتحدة في العراق، الحكومة العراقية إلى دعم وحماية الأقليات من الإيزيديين والمسيحيين والشبك والصابئة المندائيين، مؤكدة أن العراق في حاجة إلى جميع مكوناته لإعادة البناء في مرحلة ما بعد «داعش».

وأكدت البعثة، إن «المسيحيين يمثّلون واحداً من المجتمعات القديمة في هذا البلد، والذي يعود تاريخه إلى الأيام الأولى للمسيحية وبلاد ما بين النهرين. وقد تضاءل حجم هذا المجتمع الأصلي، الذي بلغ تعداده في الثمانينات قرابة 1.3 مليون نسمة، إلى ما يُقدّر بنحو 400 ألف نسمة اليوم» مؤكدة ان «العراق يستمد قوته من تنوّعه الثقافي والديني وتاريخه الغني. وينبغي حماية هذه الثروة ورعايتها من قبل حكومة العراق وشعبه».

وكان النائب السابق يونادم كنا، ذكر سابقا لـ«القدس العربي» «ان المادة 26 من قانون البطاقة الموحدة الذي صدر من مجلس النواب مؤخرا، هي خرق لمبادئ الإسلام وأسوأ مما كان عليه الحال أيام النظام السابق، مشددا على أن «هذا القرار يعبر عن وجود توجه نحو الدولة الدينية في العراق أكثر من السابق، وهو يرسل رسالة سيئة جدا للمجتمع الدولي عن توجهات الدولة وخاصة في مجال الحريات الدينية».

وقد تصاعدت دعوات إلى البرلمان والحكومة والأحزاب التي تديرهما، بضرورة مراعاة مخاوف المسيحيين والمكونات الأخرى من قانون المحكمة الاتحادية العليا، بينما أشار آخرون إلى أن المشروع الحالي يعزز شعور الأقليات بالإقصاء والإهمال، ويمثل تهديداً للنسيج الاجتماعي الذي يميز العراق المتعدد الأديان والقوميات والمكونات.

ودعا آخرون إلى تجاهل مشروع القانون الجديد كون المحكمة الحالية تعمل وفق قانون نافذ لا يحتاج سوى تعديلات بسيطة، مشيرين إلى ان اقتصار الفقهاء في المحكمة على المسلمين يتعارض مع الدستور الذي يعد ضامناً لجميع مكونات الشعب العراقي.

ونبه بعض الكتاب والإعلاميين إلى أن محاولة تشريع قانون المحكمة الاتحادية بالشكل المطروح، يتعارض مع إعلان حكومة عادل عبد المهدي مؤخرا، توجيه دعوة رسمية لبابا الفاتيكان لزيارة العراق، حيث سبق ان دعا المرجع الأعلى للمسيحيين، الحكومة العراقية إلى الاهتمام بالمكون المسيحي وتوفير الحقوق والحماية الضرورية لهم لمنع إفراغ العراق منهم.

وفي النهاية فان مشروع قانون المحكمة الاتحادية الجديد وقبله قانون البطاقة الوطنية، وإجراءات أخرى تعرضت لها المكونات والأقليات التي تمثل مكونا أصيلا في المجتمع العراقي، كالتهميش والاستهداف والانتهاكات، على يد عناصر بعض قوى (الإسلام السياسي) التي تهيمن على الدولة في عراق ما بعد 2003 وعلى يد تنظيم «داعش» الإرهابي، ستعزز بالتأكيد مخاوف وشكاوى أبناء تلك الأقليات، وتزيد من حركة الهجرة والنزوح الواسعة من البلد.

الصابئة

السلم الأهلي والفصل بين السلطات

أصدر المنتدى الاجتماعي العراقي ومبادرة التضامن مع المجتمع المدني العراقي تقريرا أشار إلى مدى خطورة محاولات عدد من أعضاء مجلس النواب العراقي تمرير قانون المحكمة الاتحادية، الذي يثير قلقا كبيرا عند نشطاء وفاعلي المجتمع المدني العراقي. حيث تسمح المسودة المطروحة بإضافة فقهاء من رجال الدين إلى عضوية المحكمة الاتحادية العليا، مما يثير المخاوف بجعل المحكمة الاتحادية أداة سياسية بين عدد من الأحزاب، الأمر الذي يهدد بعودة العراق إلى مربع الطائفية.

وتنصب معظم مخاوف المعترضين على القانون الجديد حول خطر تدخل رجال وفقهاء الدين بقرارات المحكمة الاتحادية بوجود الثقل الذي يمثله فقهاء الدين الأربعة ضمن مجلس يتكون عدد أعضائه من 13. حيث أن نص القانون نفسه يعود للعام 2015 وتأخر اقراره بسبب خلافات حوله وخصوصا حول مدى صلاحية وتمثيل رجال الدين في هذه المحكمة.

وعقدت ورشة عمل مخصصة في مقر جمعية الأمل العراقية في بغداد، واتفق الحضور على ضرورة ان يتم أخذ وجهة نظر المجتمع المدني ومخاوفهم بشكل جدي قبل اقرار هذا القانون.

واقترح المجتمعون إيجاد صيغة بديلة تضمن مشاركة فقهاء الدين وفقهاء القانون في مجلس مفوضين يقوم بدراسة وتحليل القضايا المطروحة واعطاء وجهات نظرهم للمحكمة، بينما تبقى عضوية المحكمة نفسها للقضاة فقط. وهو حل يضمن تمثيل رجال الدين واحترام تخصص المحكمة ويعزز من مكانتها.

كما اقترحوا إضافة فقرة جديدة إلى القانون (المادة الثالثة) تؤكد على ضرورة وضع ضوابط ومواصفات لخبراء الفقه الإسلامي وفقهاء القانون الذين يتم ترشيحهم لمجلس المفوضين. واقترحوا أيضا إضافة مواد جديدة للقانون تضمن حق الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني والنقابات بمطالبة المحكمة بتفسير النصوص الدستورية التي يرونها ضرورية.

وقد عبر عدد من النواب والسياسيين عن مخاوف مشابهة لموقف المجتمع المدني، ففي مقابلة مع النائب رائد فهمي عن تحالف سائرون، نشرها موقع «ناس» أكد «أن وجود رجال الدين ضمن التشكيلة القضائية للمحكمة أمر مخالف للدستور، ونسعى لمعالجته قبل تشريع القانون» مشيرا إلى وجود مقترح مقدم من بعض البرلمانيين لإبقاء الهيئة القضائية للمحكمة تتكون من رئيس ونائبه وخمسة أعضاء قضاة يتولون إصدار القرارات القضائية.

فيما حذر النائب السابق، والسياسي المسيحي، جوزيف صليوا، في لقاء نشره موقع «بغداد اليوم» من تشريع قانون المحكمة الاتحادية بوضعه الحالي، ومن ضم رجال دين إلى أعضاء المحكمة، مبينا أن هذا الإجراء ستكون له «اضرار بالمكونات غير المسلمة في العراق». وأضاف أن «هذه المساعي ما هي إلا محاولات لجعل العراق، نسخة طبق الأصل من النظام الإسلامي في إيران، وهذا ما نرفضه رفضا قاطعا».

وقال الخبير القانوني في الشأن الدستوري، محمد الشريف، إن «وصف الدستور العراقي للمحكمة الاتحادية العليا بأنها هيئة قضائية، يمنع بأي شكل من الأشكال وجود غير القضاة فيها». ويؤكد ان الخروج من أزمة وجود الخبراء والفقهاء في المحكمة الاتحادية العليا يكون بوضعهم في دائرة مفوضين يقدمون تقارير استشارية ودراسات متخصصة».

ان مبادرة التضامن مع المجتمع المدني العراقي والمنتدى الاجتماعي العراقي، يعربان عن قلقهما الشديد من التسرع بتشريع هكذا قانون، لما يتضمن من إشكالات يمكن أن تثير مخاوف كل المكونات العراقية ويعزز حالة عدم الثقة بالمؤسسات الدستورية والتشريعية العراقية. إن العراق مشهور بتعدد أديانة وطوائفه وانتماءاته الثقافية، لذلك ندعو أولا المشرع العراقي الى التريث بتشريع هذا القانون بغية التواصل والاستماع لآراء الأطياف المتنوعة من المجتمع العراقي وبهدف تعزيز بناء الدولة العراقية على الأسس الديمقراطية الضامنة للاستقرار والتقدم.

كما انهما يؤكدان التضامن مع مطالب المجتمع المدني العراقي ويدعوان المؤسسات الدولية وعلى وجه الخصوص بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق وبعثة الاتحاد الأوروبي في العراق، وانطلاقاً من دورهم الأساسي في مساعدة المشرع العراقي لإعداد قوانين تعزز السلم الأهلي والفصل بين السلطات واحترام حقوق الأقليات، إلى التدخل العاجل، وحث مجلس النواب والحكومة العراقية، على اشراك المجتمع المدني العراقي والأقليات في عملية صياغة قانون المحكمة الاتحادية العليا لما لهذا القانون من أهمية حاسمة في تشكيل مستقبل الدولة العراقية في العقود المقبلة.

كتب

مجموعة الشاعر المصري فريد أبو سعدة «عفواً هذا الرقم غير موجود في الخدمة»:

شعر طفولي حالم ودعابة بيضاء مرّة

هاشم شفيق

انغمس الشاعر المصري فريد أبو سعدة بالشعرِ وكتابته منذ وقت بعيد، منخرطاً في آفاقه وتحولاته وتبدلاته الفنية والتعبيرية واللغوية، مذ كان شاباً وفتى عشرينياً في مطلع السبعينيات، أيام كان يشكل الشعراء مجموعات وتكتلات جمالية، تتحيز لفن معيَّن، وطريقة ما، وأسلوب بعينه، أيام تشكّل مجموعتي «إضاءة» و«أصوات» الشعريتين المصريتين، حيث كان التنافس التعبيري بصيغته الشعرية على أشده، بين المجموعتين اللتين تركتا أثرهما، على الساحة المصرية من خلال بياناتهما وتصريحاتهما وإصدار منشوراتهما التي كانوا هم يتكفّلون بتنسيقها، ونشرها، وتوزيعها، حتى تخطت الحدود، لتصل بعض النسخ إلى هذا البلد العربي أو ذاك.

كان الشاعر فريد أبو سعدة يتحرك ضمن هاتين المجموعتين، ولكن بحذرٍ ودراية وحسبان، كان صديقاً حميماً لجميع الشعراء، وبالأخص الشاعر الراحل حلمي سالم. وكان صديقاً للمسرحيين، كونه الشاعر المسرحي الحاني على فنه، النزّاع للشعر والدراما، والديالوغ، وكذلك المونولوغ الداخلي، فالمسرح أيضاً له عالمه ومساره وجهده الفني الخاص به، ذلك أنه يجعله أكثر حرية، وطلاقة، وتبصراً في فَهم الفن عموماً، ومن ضمنه الشعر، والصداقات الشعرية، والفنية، فضلاً عن رصد الهُويات الجزئية للشعر، تلك التي برزت أثناء فترة الثمانينيات، وتمثلتْ في انخراط الشعراء في تيارات نخبوية، تعنى بجماليات الفن وتطهراته الرؤيوية والبنيوية وحتى الشكلية.

اللافت في شعر فريد أبو سعدة هو العفوية في كتابة القصيدة، أو الترسّل الطبيعي، الصوري المنحاز إلى القول الأبيض، المطّعم بالفطرة الأوليّة للفن الشعري، فالشعر رغم التطوّر الذي طرأ عليه، منذ بدايات الحداثة الأولى وحتى الآن، يحتاج إلى ذلك التداعي الفطري، ذي الشغف البدئي، غير الملوّث بما تنتجه الحداثة وما بعد الحداثة من تشاكيل هندسية، وتوصيفات سفسطائية، تغترف من اللغو والثرثرة والمجانيّة.

لعل عالم الطفولة ومسرحها الكبير، والواسع، المتكئ على تهدُّجات المخيّلة، وإرهاصاتها وبوحها، هو ما يميّز شعر أبو سعدة، فشعره طفولي حالم، ومُتخيِّل، ومتطامن مع عالم الأطفال، والعشاق، والهائمين في براري الوجد والتوله والعشق، أكثر من انتمائه إلى عالم الكبار، والطاعنين في التفاصيل الداجرة، والمألوفة للسياق اليومي، سياق السياسة والمجتمع وسواسوه الكثيرة . وحيث أن شعره يحفل بالحزنِ والشفافية والتقاسيم الحبيّة، فهاهو ذا يقول للشعر :

«أيها الشعرُ المراوغ
ها أنا أندفع معك
مثل قشة في التيار
بلا شهادة ضمان،
وبلا تأمين
ضد مخاطر الجنون والهذيان».

يميل الديوان الجديد للشاعر فريد أبو سعدة «عفواً ... هذا الرقم غير موجود في الخدمة» إلى توظيف الحكاية والتغريدات الخيالية، والمشاهدات الحياتية لفنه الشعري، ساعياً إلى تأكيد النبرة التفصيلية لسيرته اليومية، ولحياته التي تتقلب بين التوجّسات والتشوّفات، والتبصّر الباطني لسارٍ ما يعتريه من تبدّلات نفسية، ففريد ابو سعدة الذي قطع شوطاً طويلاً مع الشعر، وكتب للمسرح، وعمل في دار كبرى ناشرة للكتب الأدبية والفكرية، ينأى الآن صوب مناطق التأمل والهدأة، وتدريب المهجة، والخيال، والحدوس على التحليق والطيران في آفاق غير معلومة، آفاق مفتوحة على ما لا يرى، هذا دون أن يترك أو يتناسى واقعه الأليم، والفوار بالحادثات، والخطوب، والتقلبات، والنكوص اليومي الذي يتركه الواقع، والمحيط على الإنسان العادي :

«بين زحمة المهرولين على الرصيف
التقيته فجأةً
وقف يبتسمُ لي
استغربتُ ألمٌ تمتْ يا صديقي؟
قرأتُ نعيكَ من شهرين
وحضرتُ تأبينك،
ضحك الم تسمعْ بالشهيد الحي،
وضع يده على كتفي
تعال هناك مقهى الشهداء» .

يوحي عنوان الديوان والذي يشكل العتبة والتمهيد إلى دخول عوالم الديوان، بالمرح الشعري، وحس المفاكهة المائلة إلى النسق السريالي. فانتازيا فريد أبو سعدة تعمل هنا بقوة المخيال، وبدافع الاستبطان الذي يحفر في مدوّنات أهل المدينة، كاشفاً الأستار، ومزيلاً العوائق، عمّا هو غير مرئي ومحجوب، في طريق ملتوية وحافلة بالمطبّات والمآزق، ومن هنا يتوّلد حسّ السخرية السوداء، فتنهض الدعابة المرة، لتحاكي الواقع تارة، وتارة تزيّنه لكي يستمر الكائن في تواصله مع الحياة، وتفاصيلها المؤسية، تفاصيل لا تنتهي بمسرات، بل بمسيرة طويلة من الآلام، هذه الآلام يحوّلها أبو سعدة إلى مرويات فانتازية، تحتمل المزاح الأسود، والتأويل، والمكاشفة الشعرية، المحمولة على التوريات والبدائل :

«ضبط الكاميرا على البث المباشر

وراح يتخيّر الأماكن والبوزات
لانتحار يليق بشاعر عجوز ووحيد،
إذ رغم هيامه بحبيبته، لم تلق له بالاً
كم من مرة قال لها: إنه بالونة بيدها خيطها الطويل،
وإن يدها هذه، هي ما تمنعها من الضياع في الفراغ
ها هو ذا يقف بجانب المرآة،
حيث كتب بإصبع الروج الذي فقدته،
ووجده صدفة: أنا قبلة تبحثُ عن شفتيك في المدينة».

يمزج الشاعر في هذا الديوان خفيف الدم، بين الشعر والنثر، بين الحكاية والقصيدة، بين الروي والغناء المتباطئ، وبين السرد والإيقاع. ثمة في الديوان قصائد موزونة، وثمة قصائد نثر مستغرقة في برهانها النثري، غير أن فريد أبو سعدة يجسّد هنا حقاً مصطلح «الشِّعر» أي محاولة المزج بين الشعر والنثر، وهو مصطلح خاص، نحته كاتبه هذه السطور، بعيداً عن توليفات قصيدة النثر ومزالقها الكثيرة، وتسميتها الخطأ، ونصوصها المستوفاة حقّها من المادة الشعرية الغربية، وغير المحتكمة إلى واقعها المرير، وهنا يمكن استثناء المأغوط في طريقة تعبيره الشعرية، فهو ابن الواقع المعيّا بالمرارة، وابن الشارع العربي الحافل بالخسارات والانكسارات والمنغّصات المتوالية، على الصعيد الثقافي، والاجتماعي، والسياسي، والأخلاقي .

ومن قصائده الموزونة نختار :

«انظري في دمي
هل تغيَّر
وهل صار أخضرْ
وهل يتحوّلُ شيئًا فشيئاً
إلى فرس تحملُ الأنبياءْ
وتفردُ أجنحةً من عقيقٍ
يضيءُ السماءْ
وتصهلُ حتى يرقَّ
وينشقّ عن مدن الفقراءْ».

ينفرد الديوان كله بعدم وضع عناوين للقصائد، بل كل قصيدة منه تقريباً تشكل صفحة، أو تمتد إلى أكثر من صفحة، معتمداً في ذلك على إشراك القارئ في التحول الفني والتعبيري الذي يحدث بين قصيدة وأخرى، أي على القارئ أن يعتمد على تمييزه للمبنى ومعناه، وللصور والرموز، والعناصر البنائية، وللمفردات التي تحفل بها كل قصيدة، وصولاً إلى اختلاف نبرتها عن الأخرى، المجانبة لها أو التي تليها في الصفحة التالية، والصفحة الاخرى التي تحلّى بها الديوان، هو استخدامه لتجليات الحياة بكل تفاصيلها، ومشتقاتها، ودروبها، وحيلها اليومي. كذلك سعى الشاعر إلى تأكيد فاعلية الموت كحق إنساني، يمر به الجميع، وعليه بات الشاعر يردّد صيغه الكثيرة في هذا الديوان، ولكن وهنا الأهمية الفنية تتجلى، عندما يعطي للموت صيغاً وأنساقاً، ومفاهيم، ورؤى طوباوية، ساخرة، تحمل المزحة والملحة والدعابة الكابية، تلك التي تتزيّا بحس كوميدي، ميّاس بين المأساة والملهاة، وهذه هي الميّزة الأخرى التي يتميّز بها الديوان الجديد للشاعر المصري فريد أبو سعدة المعروف حتى في حياته اليومية، بحس الدعابة والسخرية من الموت، والحياة معاً، وبطريقة مماثلة ومتكافئة، فيها الكثير من التفاني الشعري .

**فريد أبو سعدة: «عفواً ..هذا الرقم غير موجود في الخدمة»
دار النابغة للنشر والتوزيع،
القاهرة 2019
136 صفحة.**

ماكسيم شيه في «حرب الظل في سوريا»:

أمريكا وأوروبا سلحتا الجهاديين لمصالحهما وليس لتحقيق الديمقراطية

سمير ناصيف

هل تفقد أي ثورة أو انتفاضة أو حركة احتجاج ضد دولة أو مجموعة سياسية تمارس القمع والاضطهاد قيمتها وصدقيتها عندما يتبين أن أجهزة أو مجموعات خارجية لها أجندتها السلبية تغلغلت داخلها وساهمت في توجيهها نحو ممارسة العنف المبالغ فيه (وخصوصا الممارس في كثير من الأحيان ضد الأبرياء المدنيين) والذي يختلف جذرياً عن أهداف الثوار والمنتفضين لأسباب ودوافع إنسانية وأخلاقية؟

وهذا سؤال يجب طرحه لدى قراءة كتب تندد ببعض الثورات التي انطلقت في العالم العربي في نهاية العقد الأول من الألفية الثانية في مصر وتونس وليبيا وسوريا، والتي قد تنطلق في المستقبل في دول عربية أو شرق أوسطية أخرى.

ويندرج في هذا السياق كتاب صدرَ مؤخرا بالفرنسية للاختصاصي في حقل الاستخبارات والسياسة وحقوق الإنسان الصحافي الفرنسي مكسيم شيه بعنوان «حرب الظل في سوريا».

ففي فصلي الكتاب الثالث والرابع، يتحدث المؤلف عن عملية استخباراتية أدارتها أجهزة أجنبية وفي مقدمتها «وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) والاستخبارات الفرنسية (DGSE) والبريطانية (6MI) بالتعاون مع جهاز الموساد الإسرائيلي وأجهزة أمنية خليجية عربية وتركية لتسليح الجيش السوري الحر وخصوصا بين الأعوام 2012 و2015 انتهى معظم أسلحتها في أيدي منظمتي «النصرة» و«تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش) بإدراك ومعرفة هذه الأجهزة الاستخباراتية الدولية لكونها لم تكترث بالفعل لأهداف الثوار السوريين المستندين في ثورتهم إلى القيم الديمقراطية الإنسانية (في معظمهم) بل سعت إلى القضاء على نظام الرئيس السوري بشار الأسد لتحقيق مصالح مادية وسياسية واقتصادية أجنبية. أطلق هذه العملية حسب المؤلف، مدير جهاز الاستخبارات المركزية الأمريكية السابق الجنرال المتقاعد ديفيد باتريوس في عام 2012 وأكملها من بعده خليفته في هذا المنصب جون برينان بالتعاون مع قادة أجهزة الاستخبارات الأجنبية الآخرين وسُميت هذه العملية (Timber Sycamore) التي تعني «الواح خشب ثمينة من شجر التين السوري».

واللافت في هذه العملية أن دورها تضاءل بعد تسلم جون كيري وزارة الخارجية من الوزيرة هيلاري كلينتون، في عهد الرئيس باراك أوباما، ولكن رصاصة الرحمة أطلقها عليها الرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب في نيسان/ابريل 2017 بعد ثلاثة أشهر على تسلمه منصبه الرئاسي وعلى إثر قراره التنسيق مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في الشأن السوري.

ويرى المؤلف في الفصل السادس من الكتاب أن باراك أوباما وجون كيري، من جهتهما، فضلا خيار التفاوض والتوصل إلى الاتفاقية النووية مع إيران (التي وقّعت في عام 2015) بدلا من قرار توجيه ضربة عسكرية ضد النظام السوري خلال هذا التفاوض كما قررا احتواء «داعش» والمنظمات الجهادية الأخرى آنذاك بدلاً من القضاء عليها نهائيا لاستخدامها كورقة في التفاوض مع نظام بشار الأسد وحلفائه.

ويعتبر المؤلف أن هدف أوباما وهدف ترامب من بعده في التعامل العسكري مع المنظمات الجهادية المسلحة في سوريا لم يكن بالفعل القضاء على الإرهاب والمساهمة في إنشاء دولة سورية ديمقراطية، بل التأكيد للجهات السورية وحلفائها أن السيطرة على المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية السورية الغنية بالنفط والطاقة لن تكون بالكامل من نصيب الدولة السورية وأن أمريكا والدول الحليفة معها ستكون لها حصتها من خيرات هذه المنطقة (ص 170).

ويؤكد الكاتب ذلك الواقع في الفصل الرابع من الكتاب (ص 159 ـ 160) حيث يشير إلى هدف مزدوج للقوات الأمريكية الضاربة في سوريا بحيث تقصف مواقع «داعش» ولكنها تتأكد من عدم تسلم قوى أُخرى مجرى الأمور ولذلك فهي لا تقضي على المنظمات الجهادية نهائيا، ولا تتيح لقوى ذات هدف سوري حصراً (أي قوات النظام أو قوات الجيش السوري الحر) الدخول إليها. كما يوضح أن عمليات قصف الجيش الأمريكي (تحت قيادة ترامب) استثنت المناطق الواقعة تحت سيطرة القوات الجوية العسكرية الروسية في قصفها ما يؤكد وجود تضامن وتفاهم أمريكي-روسي في هذا المجال.

ولعل الكاتب أدرك ما لم يدركه محللون أمريكيون بان أوباما وترامب تشاركا في كونهما لم يركزا في الدرجة الأولى على إنهاء نظام بشار الأسد، وفضلا مواجهة الإرهاب في سوريا جزئيا، وليس القضاء عليه نهائيا. وما اختلف بينهما وبين مشروع ديفيد بترايوس (مدير CIA السابق) وبعض الجهات في الحكومة الفرنسية السابقة (خصوصا وزير الخارجية لوران فابيوس) ان بترايوس وفابيوس ربما كانا يتوقعان أن مشروعا قد يوصل سوريا إلى نظام تقوده المنظمات الجهادية المسلحة التي ستدّعي انها تمثل المعارضة السورية الديمقراطية.

ومثل هذا النظام قد يمتد إلى مناطق في الشرق الأوسط لدى أمريكا وفرنسا وبريطانيا مصالح كبيرة فيها كالدول النفطية الخليجية، ولذلك تم التخلي عن عملية (Timber Sycamore) وعن بترايوس وفابيوس ومشروعهما وفتح المجال أمام تفاهم أمريكي - روسي بالتعاون مع دول أخرى ومع نظام الأسد لتقرير مستقبل سوريا.

ويشير عنوان الفصل الخامس من الكتاب إلى المقاربة التي ارتكز إليها المؤلف. فالعنوان هو كالتالي: «الولايات المتحدة وحلفاؤها هم المسؤولون الأوائل عن الفوضى الجهادية في الشرق الأوسط».

فبعد إدراك قادة دول خليجية ان دعوات «وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية لها لدعم الجيش السوري الحر بدلا من «داعش» و«النصرة» من جانب مديرها جون برينان (في كانون الثاني/يناير 2014 جاءه رد من وزير خليجي سعودي راحل (حسب ما ورد في مقال أورده الكاتب للصحافي الأمريكي سيمور هيرش): «إذا نحن دعمنا داعش فهذا ردنا على دعم أمريكا لحزب (الدعوة) في العراق». (ص 133 ـ 134)

ويقول الكاتب إن شركة «لافارج» الفرنسية دفعت 4.2 مليون دولار لمسؤول سوري بارز سابق للمساهمة في تمويل «داعش» و«النصرة» بإيعاز من وزير الخارجية الفرنسي السابق لوران فابيوس مما أثار فضيحة كبرى في فرنسا ما زالت تفاعلاتها قائمة حتى الساعة، وقد ساهم في هذه العملية السفير الأمريكي السابق في سوريا روبرت. س. فورد ومدير الاستخبارات الخارجية الفرنسي السابق برنار باجوليه والموساد الإسرائيلي واستمرت بين عامي 2013 و2017 وحظيت بضوء أخضر من وزيرة الخارجية الأمريكية في مطلع عهد رئاسة أوباما الثاني هيلاري كلينتون (ص 143 ـ 144).

ويعتبر الكاتب أن السبب الرئيسي لانتشار الإسلام الجهادي العنيف في منطقة الشرق الأوسط ارتبط بالغزو الأمريكي العسكري للعراق في عام 2003. ويتحفظ إزاء النظرية القائلة بان خطأ نظام أوباما كان فقط عدم القيام بعمل عسكري في سوريا لتغيير النظام، مشيراً إلى ان مسؤولية التحريض على العنف في منطقة الشرق الأوسط تواجدت منذ عقود، وتفاقمت بعد الغزو الأمريكي للعراق وما زالت أمريكا وحلفاؤها مسؤولتين عما حدث ويحدث وما قد يحدث في المستقبل في سوريا والعراق والمنطقة عموما. فالتحريض المباشر بالرشاوى والوعود ثم التراجع والمساومة هما أخطر من حسم الأمور واتخاذ الخيارات الواضحة، في نظر الكاتب.

ويرى في خلاصة كتابه ان الصحف الغربية خصوصا، والعربية المتغاضية عن عرض الحقائق، مسؤولتان عن التراجيديا والآلام التي حصلت وتحصل في سوريا والعراق وفلسطين وذلك لعدم فضح هذه الأجهزة الإعلامية الغربية والعربية لما جرى بالفعل في «حرب الظل السورية» وفي مؤامرة «ألواح خشب ثمينة من سوريا» (ص 181).

ومن المؤسف، حسب قوله، ان صحفاً أمريكية، وبإيعاز من إدارة أوباما، قررت عدم اعتبار «جبهة النصرة» إرهابية في احدى المراحل برغم ما ارتكبته من جرائم في سوريا والشرق الأوسط والعالم.

أما الأمر الأكثر خطورة فكان عدم اعتبار بعض الصحف الأمريكية البارزة أن عملية تمويل خليجية ضخمة للمنظمات الجهادية المسلحة كانت تجري بوسائل مباشرة وغير مباشرة بالتعاون مع أجهزة الاستخبارات الأمريكية والفرنسية والبريطانية وغيرها، حسب ما اعترف بهذا الأمر مؤخراً مسؤول خليجي كبير.

وما أسف المؤلف عليه كثيراً ان العمليات الإرهابية التي جرت على الأرض وفي المدن الفرنسية والبريطانية البارزة (وبينها العاصمة الفرنسية باريس، والعاصمة البريطانية لندن) ارتكبها أشخاص مرتبطون بهذه المنظمات الجهادية العنيفة التي عملت في سوريا والعراق في السنوات الأخيرة. أي ان أمريكا وفرنسا وبريطانيا وأجهزتها الاستخباراتية مولت إرهابيين قتلوا أمريكيين وفرنسيين وبريطانيين أبرياء يعيشون بسلام في بلدانهم، بالإضافة إلى قتل وتهجير عرب آمنين في منازلهم وأوطانهم، ويتساءل قائلا: «من هم الذين يستحقون المحاكمة في هذا المجال؟ هل هم الذين استخدموا سلطاتهم لتمويل قتل مواطنيهم في دولنا الغربية، وقتل الآخرين في أوطانهم أو فقط قادة الأنظمة الديكتاتورية في العالم؟».

ويضيف: «ماذا سيحدث إذا نفّذَ مخضرمو «داعش» و«النصرة» مجازر جديدة في فرنسا وأمريكا وبريطانيا؟». ويستنتج بان العدالة الإنسانية يجب ان تنتصر على التستر على الإرهاب والإجرام بحجة أفضلية مصالح الدول مؤكداً بان المبادئ الأخلاقية لا تفقد قيمتها أمام محاولات تحريفها.

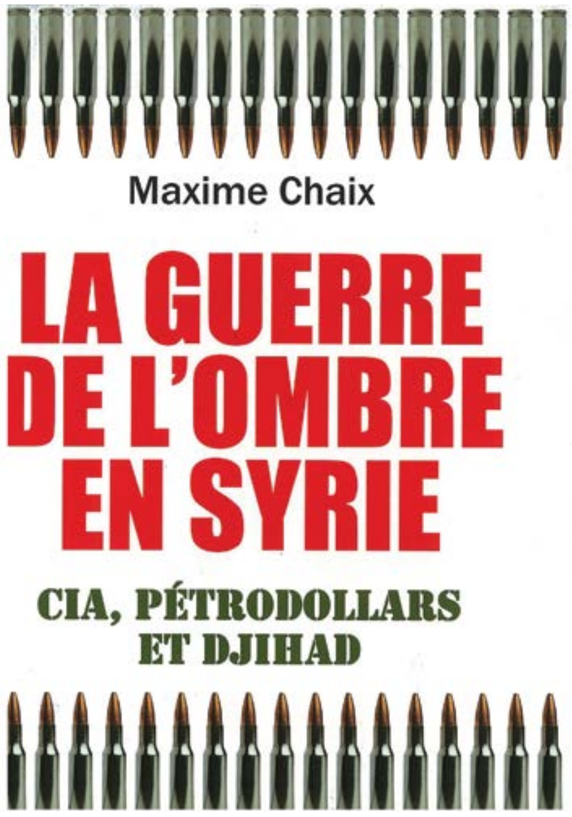

**Maxime Chaix: «Guerre de l'ombre en Syrie»
Ed. Erick Bonnier, Paris 2019
214 pages.**

خالد خليفة: «لم يصلّ عليهم أحد»

يقول الناشر على الغلاف الأخير إنّ هذه الرواية «تحفر في سرديات المنطقة، وتقترح سردية جديدة ومختلفة لمدينة حلب في القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين، عبر قصص متشابكة عن الحبّ المؤود، والموت المحقق عبر المجازر والطاعون والزلازل والكوليرا، ومفهوم الهوية والانتماء وأسئلتهما. إنها ليست مجرّد رواية عن طفل مسيحي ناج من مجزرة ماردين، تربّيه عائلة مسلمة في حلب، بل ملحمة إنسانية حقيقية عن الطوفان والقلق البشري، عن وهم النجاة من هذا الطوفان، وعن ورطة الحياة بحدّ ذاتها. مصائر صغيرة تقودنا إلى مصائر أكبر لمدينة حلب التي شهدت عبر تاريخها الطويل تحوّلات اجتماعية وسياسية ودينية عميقة، يرصدها خليفة بتقنيات جديدة، في هذه الملحمة المسكونة بالحبّ والموت».

والحال أنّ «لم يصلّ عليهم أحد» ليست، بالفعل، الرواية الأكثر ملحمية بين أعمال خليفة السابقة، فحسب؛ بل لعلها ليست بعيدة عن أن تكون إنجازه الأفضل حتى الآن؛ سواء لجهة البناء، المتكامل والفسيفسائي، لمعمار سردي بالغ التشابك والتعقيد، لا يسهل ضبط توازناته وإيقاعاته؛ أو لجهة الإدارة البارعة لعشرات الشخصيات التي تتقاطع وتتبادل الأدوار أو تتنافى، في مجاميع من الأزمنة المركبة والأمكنة المتباعدة. هذا الاحتشاد، البشري والجغرافي والتاريخي والرمزي، يقتضي من القارئ مشقة إضافية في متابعة الوقائع والشخوص والحبكات الفرعية الكثيرة؛ ولكنه، في الآن ذاته، يتولى تشييء المناخات الملحمية بتؤدة تشويقية مبهجة، ويسبغ على سيرورة القراءة طرازاً خاصاً من المشاركة الفاعلة.

قبل هذه الرواية كان خليفة قد أصدر «حارس الخديعة» في سنة 1993، ثمّ «دفاتر القرباط»، «مديح الكراهية»، «لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة»، و«الموت عمل شاقّ»؛ وقد وصلت أعماله مرّتين إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية. هنا فقرات من ختام الرواية:

«لم تصدق وتفهم حتى رأت عشرات الشباب يتشاورون ثم يغوصون خلفه في النهر، كانت الألوان تبدو لسعاد جديدة، تتغير كل لحظة، وبقايا حوش حنا التي لم يتوقف زكريا وحنا وماريانا عن الحديث عنها كفردوس مفقود لم يبق منها سوى هذه الغرفة المتربعة على التلّ.

قبل أن ينتصف النهار بقي زكريا مكانه على الكرسي يراقب كل شيء، قطع من جسده تتساقط منه وهو غير مبالٍ، رأت سعاد آلاف البشر ينزلون من الباصات والسيارات التي ملأت المكان، ويتجهون نحو ضفة النهر، كأنّ مدينة انبثقت من جديد، عشرات الشباب يغوصون في المياه الباردة يبحثون عن حنا الذي اختفى في الأعماق التي سار إليها قبل الفجر بقليل، كان القمر مكتملاً، يسطع على صفحة النهر الهادئ، لم يتهمل طويلاً، غاص في أعماق النهر، هناك كان ابنه كابرييل وجوزفين وابن زكريا والخوري وخطيب إيفون وأبوه صاحب الملحنة وباقي الغرقى ينهضون من موتهم مرحين، اصطحبوه من يده إلى ملكوتهم في أعماق النهر حيث الحياة هناك طرية والأسماك لا تموت».

نوفل، بيروت 2019

فاضل السلطاني: «عند منتصف الذاكرة»

في سنة 1982 أصدر الشاعر والمترجم العراقي فاضل السلطاني مجموعته الشعرية الأولى «قصائد»، أعقبتها مجموعات «النشيد الناقص»، «محترقاً بالمياه»، «ألوان السيدة المتغيرة»، ولا أحد يعود». هذه هي المجموعة السادسة، وتضمّ 26 قصيدة قصيرة أو متوسطة الطول؛ تعتمد سيولة عالية من حيث الشكل، فتتكاثف في سطورها صياغات تفعيلية خفيفة الوَقْع متباطئة الإيقاع، تكاد من براعة ضبطها الوزني أن توحي بقصيدة النثر. يشدّد نجاحات هذا الخيار، العقد والشاقّ في الواقع، أنّ السلطاني يستقرّ على موضوعات تُحسن الانفلات من أثقال الأغراض الذهنية أو التأملية أو التجريدية، وتذهب أكثر نحو التفصيل الشعوري الشفيف، وبصمات الأمكنة، واستعادات الذاكرة الشخصية أو الجَمْعية؛ على خلفية ناظمة كبرى هي ضمير المتكلم الذي يدير غالباً علاقات حوارية مع الآخر الخارجي، كائناً بشرياً أو عنصراً طبيعياً أو رمزاً متعدد الدلالات.

جدير بالذكر أنّ السلطاني أنجز في الترجمة عدداً من الأعمال المتميزة، بينها «قاعة الرقص الرومانسية» للقاصّ الإيرلندي وليم تريفور، و«العيون الأشدّ زرقة» رواية توني موريسون، ومختارات من أشعار ميروسلاف هولوب، وأنطولوجيا لستة وخمسين شاعراً بريطانياً.

هنا قصيدة «جدار» من المجموعة الجديدة:

«وأخيراً.. وصلتُ الجدار!
الجدار الذي سوف يصبح بيتاً:
نوافذه تنمو وعشبٌ طويلٌ
ويطولُ
قطةٌ في الزوايا
تحاور أصحابها الميتين،
وشراشف مفتوحةٌ للهواءِ
وزوجان خلف الشراشفِ يختبئان
ثمّ ينسحبانِ
إلى الظلّ ـ كلّ إلى ظلّه ـ
بانتظار الصباح الذي سيجيءُ
بحبل الغسيلِ،
وقطته وأصحابها الميتين.
يا لهذا الجدار الغريب!
كيف يخلدُ، مثلك، للنومِ
ثمّ يقوم صباحا
مع الشمس، أطول من أمس
يحضنه الزّهر والفجر يهديهِ
ماءَ السماء،
كلما جفّ منه وتدٌ
ويرفعه ربُّك، حين يميل،
بلا عمدِ.
يا لهذا الجدار الطويل!
كيف تفتح أبوابهُ،
وتكسّر أحجارهُ،
وتجمع أخشابهُ
ثمّ تصنع منه..
قاربا؟

دار المؤلف، بيروت 2018

Mazen Maarouf: «Blagues pour miliciens »

Traduit par Bruno Barmaki

بعد صدورها في العام 2015 عن دار رياض الريس في بيروت، نالت «نكات للمسلحين»، مجموعة القاصّ الفلسطيني مازن معروف، جائزة ملتقى القصة القصيرة العربية في دورتها الأولى؛ وجاء في حيثيات التحكيم أنها تتخذ «أفقاً سردياً يجعل الرؤية الفانتازية مدارَ المحكيات ونسْغَها ومناط توالد المعنى والدلالة، انطلاقا من واقع صلد معيش وعلاقات وسلوك فجّ، ومن مشاعر مستباحة». كذلك «تقدّم المجموعة الحي والكامن والوجودي الشاسع في كتلة نصية مركبة، مغلقة ومنفتحة في آن، بعملية تبئير للواقعي في حدّه الأقصى. حيث يلتقط القاصُّ العابرَ، ويقبض على المنفلت، من المادة الكلاسيكية للقصة القصيرة، فيعيد تأهيلها عبر وبواسطة تخييل يقلب المنظور، ويسفّه المعقول، ويقلب منطق اليومي، وينتج الطرافة متجلية في المفارق والساخر والدعابة، للإلحاح على معنى واحد، ضمن رؤية فجائعية متماسكة».

لاحقاً، بلغت المجموعة، في ترجمتها الإنكليزية، اللائحة الطويلة لجائزة «مان بوكر» الدولية؛ وهي اليوم تنافس على جائزة العمل الأول في مهرجان إدنبرة، وقد تُرجمت غلى لغات عديدة، بينها هذه الترجمة الفرنسية. جدير بالذكر أنّ معروف، وقبل المجموعتين القصصيتين «الجرذان التي لحست أذنَيْ بطل الكاراتيه» و«نكات للمسلحين»، كان قد أصدر ثلاث مجموعات شعرية: «الكاميرا لا تلتقط العصافير»، «كأنّ حزننا خبز»، و«ملاك على حبل غسيل».

هنا فقرة من ختام نصّ بعنوان «نكتة»:

«أعرف أن النكتة الجديدة لن تجعل من أخي شحاذاً سعيداً، لكنني أريدها أن تكون قوية لدرجة أنها تُدرج في سيرتي الذاتية، ومدتها تكون أكبر من صوتها، فيضحك أخي يومين متواصلين، حتى أنه لا يذهب للتسوّل. لأنه، كأي شحاذ، لن يجني قرشاً واحداً إذا كان واقفاً على الرصيف مادّاً ذراعه الوحيدة وهو يقهقه. والطعام سيفرغ من البيت، لأننا لن نملك نقوداً ليومي. ثم إنك عندما تضحك كثيراً تجوع. كأنك تفعل رياضة، الأمر الذي يُغضب والدي العجوز فيعاقبني بأن يجردني من الحفاض. بينما تخبئ والدتي ما بقي من الحفاضات، وترمي لي المسحكة، فأقضي اليومين وأنا ألاحق بولي الذي يكون قد بلل ثيابي وكرسي الحمّام والأرضية والفرشة والغناء، لتنظيفه. وأحياناً قد أنزلق، وأحياناً قد أتبوّل تحتي بينما أنظف بول الجولة السابقة، فيما أخي يضحك صافعاً جبينه بعضلات ذراعه الوحيدة، قائلاً بصعوبة: «لا فائدة يا رجل. لا فائدة».

Flammarion, Paris 2019

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

لا وحدة ولا سيادة

سعيد يقطين

دفع فشل المغرب في احتضان مباريات كأس العالم لسنة 2026 إلى التفكير في التنسيق مع إسبانيا والبرتغال لاستضافة كأس 2030، من أجل تحقيق هذه الغاية التي ظلت تراوده منذ 1994 سنة. وحين قرأت خبرا يفيد بأن إسبانيا والبرتغال تريدان تقديم ترشيحهما بدون المغرب تساءلت مع نفسي لماذا لم يفكر المغرب في ذلك بالتنسيق مع الجزائر وتونس؟ ولم لم يفكر في التنسيق معهما لتحقيق هذا الهدف الذي لا يمكن إلا أن يسعى إليه كل من البلدين المغربيين أيضا منذ التسعينيات من القرن الماضي؟ ولم أكن في حاجة إلى بذل جهد للجواب عن هذا السؤال: فاستحالة العمل الوحدوي بين العرب لا يمكنه إلا أن يجعلنا نرى أن التفرقة العربية هي قدر العرب، وأن الوحدة هي ما يشغل الغرب لفرض هيمنته وسيادته، من جهة. وأن الشعور بأن الشرق شرق، والغرب غرب هو ما يطبع تفكير الغربيين في علاقتهم بالعرب، من جهة أخرى رغم ما يبذله العرب من جهود لإعلان علاقتهم بالغرب وسعيهم الدائم للتقرب منه، والخضوع لسيطرته، وإن كان بعض مثقفي هذه الأنظمة يدعون عكس ذلك، وهم يتحدثون على المستوى الفكري والثقافي عن التبعية للغرب والاستيلاب لدى بعض المثقفين الذين يطالبون بالتفاعل مع الثقافة الغربية.

فما الذي يجعل الغرب يتعامل مع العرب بهذه الكيفية في الفترات الحرجة والحاسمة التي تتصل بتحقيق حلم عربي ما في الوقت الذي نجد العرب يتهافتون على التقرب من الغرب في كل الظروف واللامبالسات حتى وإن كانت تتعلق بقضايا مصيرية تهم مستقبل حياتهم بين الأمم والشعوب؟ هذه الأسئلة البسيطة والمبتذلة جعلتني أستعيد نصا لمحمد عبده درّسته عندما كنت في الباكالوريا، ودرّسته عدة سنوات لطلبة هذه السنة. جاء هذا النص في مجلة «العروة الوثقى» وفيه كتب محمد عبده منذ بداية القرن العشرين: «أمران خطيران تحمل عليهما الضرورة تارة، ويهدي إليهما الدين تارة أخرى، وقد تفيدهما التربية وممارسة الآداب. وكل منهما يطلب الآخر ويستصحبه بل يستلزمه. وبهما نمو الأمم وعظمتها ورفعتها واعتلاؤها، وهما الميل إلى وحدة تجمع، والكلف بسيادة لا توضع». وبعد تحليل دقيق للعلاقة بين الوحدة والسيادة يكتب: «إذا أحسست من أمة ميلا إلى الوحدة فبشرها بما أعد الله لها في مكنون غيبه من السيادة العليا والسلطة على متفرقة الأمم». وفي الحالة النقيض حين يكون الميل أكثر نحو التفرقة وتكريس التجزئة فلا يمكن إلا أن تتوقع الخضوع والخنوع وحياة الذل، وصورة الواقع العربي حاليا خير تمثيل لهذا التعبير.

كانت مطالب الوحدة العربية والإسلامية من بين أهم ما اعتنى به رجالات الإصلاح منذ بداية الاحتكاك بالآخر (الغرب الاستعماري)، ولم تكن الاستقلالات السياسية إلا نتاج وحدة الوطنيين الذين اجتمعوا على كلمة واحدة هي طرد المستعمر. لكن تشكيل الدول الوطنية أدى إلى الانشغال بـ«بنائها»، وكل دولة عربية كان لها قدرها الخاص في ذلك. لكن تناسي الوحدة الجامعة بين العرب، وإن تحولت إلى شعار للاستهلاك دفع في اتجاه تكريس «النعرة» الوطنية في مرحلة، وفي أخرى تعميق الطائفية والعرقية، وإن ظل الحلم الجماعي بالوحدة كامنا في النفوس التي بقي يراودها بشكل أو بشعوري.

يمكننا تجسيد هذا التمايز بين الشعور واللاشعور العربيين في ما يجري حاليا في كأس إفريقيا للأمم. فكل العرب قلوبهم مع الفرق المغاربية. ويبدو لنا الجليد المغربي ـ الجزائري، مثلا، يذوب ويتبخر من خلال ما يعبر عنه جمهور البلدين من فرح وغبطة لتسجيل أي طرف منهما للهدف في مرمى غيرهم. لكن بانتهاء الحلم الكروي ستعود دار لقمان إلى حالها. إذا كانت مطامح الشعوب العربية تكمن في تحقيق الوحدة نجد الأنظمة العربية تعارضها بل وتعمل على تكريس التجزئة عبر تقوية النعرات المختلفة عن طريق فرضها بتسخير كل الإمكانات لجعلها واقعا دائما. وما نشاهده من صراعات عربية عربية سوى تمثيل لذلك.

لكم استبشرنا خيرا باتحاد المغرب العربي، وبمجلس التعاون الخليجي. لكنها لم تكن سوى أحلام يقظة. ظهر الكابوس الحقيقي ليعلن أن التفرقة هي الأساس الذي تسعى الأنظمة إلى فرضه على شعوبها. فبسبب الدفاع عن أطروحة الانفصال تحت شعار «تقرير المصير»، وانطلاقا من مناهضة «الإرهاب» يُمارس التقسيم وتُبث روح السجال والحروب الكلامية، وتُعمق الهوة بين الحلم الشعبي، والواقع السياسي. جاء الربيع العربي ليقول نريد حدا أدنى من الحلم الكبير، فيصير بدوره مكرسا للتجزئة، بانقسام الأنظمة إلى مناهض له باسم نشر الفتنة والفوضى، ومدافع عنه باعتباره مطلبا شعبيا. وفي كل حقبة من تطور العرب في العصر الحديث نجد العمل من أجل وأد فكرة الوحدة من المتخيل العربي. كان الانقسام بين الدول العربية على أساس نظام الحكم (جمهوري ـ ملكي)، وانكشف مع الزمن أن لا فرق بينهما. ثم صار بين معارض للربيع العربي ومنتصر له. وبدا أن عداوه وصلت إلى السودان والجزائر في الوقت الذي تتواصل فيه الحرب اليمن وسوريا وليبيا نجد تدخل بعض الأنظمة ليس لحل المشاكل، ولكن لتكريسها وإدامتها بالانتصار لطرف على طرف آخر.

في مقابل هذا الوضع نجد الغرب وعلى رأسه أمريكا والصهيونية يستغلون هذا الواقع لتعميق التجزئة والانقسام بين العرب، من جهة، كما تقوم روسيا وتركيا وإيران، من جهة أخرى، بالعمل نفسه، وإن كانت الشعارات مختلفة إذ لكل مقاصده من إضعاف العرب وإبقاء منازلهم مخربة بأيديهم وأيدي أعدائهم. وما فضيحة القرن سوى التعبير الأجلى والأوضح لما انتهى إليه العرب من تشرذم وضعف، يحققون من خلالهما ما يسعى إليه أعداؤهم، وهم يعملون على إبقائهم خارج العصر، بلا حول لهم ولا طول.

هل يمكننا في غياب الوحدة، أو حتى التفكير فيها، أن نتحدث عن السيادة؟ من أين تأتي السيادة، وكل ما يتصل بها، يدل على العجز التام عن اتخاذ القرارات التي تهم الأوطان والشعوب. أنى لنا الحديث عنها في نطاق الخضوع لقرارات أمريكا والصهيونية وهما ترسمان خرائط مستقبل المنطقة؟ أو أمام ما تضطلع به روسيا وإيران وتركيا من أجل احتلال موقع رئيسي يغيب فيه العرب؟ أين هي «المفرقة» العربية التي كانت تسمى «الجامعة» في الوقت الذي نجد الدول الإفريقية تتدخل وسيطا بين المعارضة السودانية والعسكر، تماما كما كنا نرى روسيا وتركيا وإيران تجتمع لتقرير مصير سوريا في غياب أي دولة عربية؟

إذا أحسست من أمة ميلا إلى التفرقة فأنذرها بما أعد الله لها في مكنون غيبه من الخضوع والانبطاح أمام الأمم المتوحدة. هل هذا هو القَدر العربي الذي لا تني قدره فوق الغليان الذي لا يؤدي إلا إلى المزيد من الاحتراق؟ إلى متى سيظل العرب كرة تتقاذفها أرجل الدول التي تحترم شعوبها، وتعمل من أجل إرضائها، وتحقيق الرفاهية لها؟ إن وحدة الدول المتقدمة وليدة تمثيلها لإرادة شعوبها. أما الدول العربية فمشكلتها الرئيسية التي تجعلها غير قادرة على تحقيق الوحدة والسيادة فتكمن في كونها لا تعمل من أجل شعوبها، ولا علاقة بها. إن بينها وبين شعوبها مسافة ضوئية، وهي لذلك لا تمثلها. حين تتوحد هذه الأنظمة مع شعوبها تتحقق الوحدة والسيادة.

كاتب مغربي

مهرجان «سان فيرمين» لمصارعة الثيران في اسبانيا

انطلق أمس مهرجان «سان فيرمين» لمصارعة الثيران الذي تحتفل به اسبانيا سنويًا في تموز/يوليو في مدينة بامبلونا، شمال البلاد. واحتشد الآلاف في شوارع المدينة أثناء افتتاح المهرجان يتقدمهم الموسيقيون والمغنون الشعبيون وسط حالة من المرح، فيما تراشق المواطنون بالمياه.

وقبيل المهرجان تظاهر مئات النشطاء المدافعين عن حقوق الحيوان حاملين اللافتات في حركة احتجاج مطالبين بمنع التقليد الشعبي.

أدب وفنون

ما نفع الأدب والفن في عالمنا العربي؟

المقاومة بالممكن

عبد الواحد لؤلؤة

نزار قباني

بقليل من الابتعاد المؤقت عن شؤون الأدب والفن، الذي يتّخذه بعضنا نوعا من الأفيون الفكري، للمشاغلة قليلا عما يحدث في عالمنا العربي، الهائم بين الماء والماء، يصحو المرء، قليلا، ليسأل نفسه سؤالاً كافراً: ما نفع الأدب والفن في عالمنا العربي الذي يحتضر، وقد علّمونا في المدارس: قلمُ الأديب بغير سيفٍ مِغزَلُ؟ ولكننا منذ أيّام المدارس ما نزالُ نُجادل في أي الشاعرين أبلغ، وأي الرأيين أفضل، وأفعل التفضيل ما تزال قائمة في آرائنا في الآداب والفنون، حتى صارت الكتابات النقدية أشبه بالخصام منها بالنقد، وما نزال نسهر جرّاها ونخصم. وكان من شأن سُباتنا الفكري أن رفض بعضنا كلام الشاعر الذي رأى، وأدباء روما يسمون الشاعر: الرائي. وما يزال الشاعر عندنا «هو الذي رأى منذ أيام كَلكَامش إلى أيام نزار، الذي وصفنا بصراحة جارحة: نقعُد في المساجد/ تنابلا كسالى/ نشطُر الأشعار أو نؤلف الأمثالا/ ونشحذ النصرَ على عدوِّنا/ من عنده تعالى. والنتيجة التي لا يستطيع عاقل إنكارها هي هذا التلخيص العلقم: لم يَدخل اليهودُ من حدودنا/ لكنّهم تَغلغلوا كالنمل من عيوبنا. والعيوب هي الفتحات الضيقة، غير المنظورة في الغالب، مما يوجد في جرار الماء أو خوابي الغلال. ألم يحدث هذا في بلادنا هذه الأيام، وهو ما رآه شاعرُنا الذي راح ينادي من زمن غير بعيد: «متى يُعلنون وفاة العرب؟».

ولكن، إزاء هذا السُبات الفكري، المتدثّر بقشرة الحضارة، ما الذي فعله، أو حاول أن يفعله، أصحاب الشأن في بلادنا العربية، من باب مقاومة هذا الوضع اللاطبيعي، هذا العدوان على حياة البشر وطبيعتها؟ ربما كان أول أمثلة المقاومة ضد هذا الشر الذي بدأ يتغلغل من حدودنا هو ثورة 1936 في فلسطين. كان المقاوم العربي الفلسطيني لا يملك سوى «بارودة» عصملية، ثقيلة الوزن على الكتف. لكن هذا كان هو الممكن. ولابد من المقاومة بالممكن حتى يتيسر الأفضل. وعلى الرغم من الضحايا، كان الإيمان بالوطن وحُبّ الأرض والتاريخ العريق هو الذي يخفف ثقل البارودة على أكتاف المقاومين، وكان الممكن لدى العدو أكبر بكثير ما لدى المقاوم العربي الفلسطيني، تدعمه قوة استعمارية كبرى ذات شعارات طنّانة عن الحرية وحقوق الإنسان، قادت جميعا إلى حرب عام 1948. هنا تحرّك بعض أصحاب الشأن في بلادنا، فاشترى بعضهم أسلحة فاسدة، تطلق نيرانها إلى الخلف. وأرسل بعضهم رجالا أشاوس، أبلوا بلاءً حسناً وكادوا أن يُطبقوا على رقبة العدو. لكن أولي الأمر في بلادنا أوقفوهم: «ماكو أوامر» جلجلة خبيثة بقيت أصداؤها تتردد إلى اليوم، وتحزّ في القلب.

وثمّة أمثلة من المقاومة ضد عدو الوطن، أو المحتلّ الوطن، يحدّثنا التاريخ عنها في بلاد مثل ألمانيا وبولندا واليونان وإيطاليا وغيرها من البلاد الأوروبية. ففي الفهرر. لكن الدافع للمقاومة لم يتوقف، والهدف في التخلص من الطاغية أو المحتل لم يتغير. أما في فرنسا فقد كانت مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا وحكومة فيشي المتعاونة مع الاحتلال هي الهدف الرئيس للمقاومة الفرنسية الأكثر تنظيما وتنوعا. كان هدف المقاومة إضعاف قوة المحتل بكل وسيلة ممكنة، وذلك بين حزيران/يونيو 1940 وتشرين الثاني/نوفمبر 1944. كان الممكن بيد المقاومة الفرنسية يمتد بين استعمال السلاح بأنواعه وبين مساعدة قوات الحلفاء خلف خطوط القتال، وقطع خطوط الكهرباء والمواصلات لإحباط تحرّكات العدو الجرماني. فقد كان المقاومون الفرنسيون يُخفون جنود الحلفاء ممن يسقط في المعارك أو الإنزال خلف خطوط العدو، وبخاصة عند تقدم الحلفاء في نورمندي في 6 حزيران/يونيو 1944. وقد كان النشاط الصحافي والإعلامي هو الإمكان الأقوى لدى المقاومة الفرنسية من غيره في ألمانيا أو البلاد الأوروبية الأخرى. فقد كانت المطابع والصحف تعمل في الخفاء، وتحت الأرض، وتوزع المنشورات لتوجيه الناس والمقاومين بخاصة، بغرض إحباط أنشطة العدو بأية طريقة ممكنة.

أما في فلسطين، فقد بدأت المقاومة للمحتل الإسرائيلي تقوى وتشتد، وبخاصة بعد نكبة حزيران/يونيو 1967، إذ شكلت جماعات من المسلحين الفلسطينيين نوعا من الامتداد لثورة 1936. بدأت المقاومة بجماعات متفرقة ما لثبت أن توحّدت في منظمة التحرير الفلسطينية، قوامها مقاتلون بالسلاح وبالتدريب على استعماله. كان الممكن بيد المقاومة الفلسطينية قدر من السلاح، لكن الأقوى كان التصميم على محاربة العدو. وقد تصاعدت المقاومة في فلسطين حتى اكتسبت هُويّة سياسية اعترفت بها الدول العربية، فلم يعُد بإمكان الغرب أو إسرائيل تجاهلها. وإلى جانب القتال بالسلاح واصطياد جنود العدو كانت الأهازيج الشعبية الفلسطينية هي الممكن الذي يثير الهمم عند أهل البلاد، إلى جانب الشعر من أعمال شعراء المقاومة الفلسطينية مثل محمود درويش وسميح القاسم. كان الشعر هو «الممكن» الكبير بيد المقاوم الفلسطيني. وقد برزت إمكانات «طريفة» أخرى مثل التحليق بطائرة بسيطة التركيب تحمل المقاوم إلى مناطق قريبة في الأرض المحتلة، يهبط منها ليهاجم أفراد العدو وعلى غير توقع. والامكان الآخر الذي ظهر في أيدي الأطفال والشباب أولاً، ثم امتد إلى الفلسطينيين، رجالاً ونساء، من جميع الأعمار، هو قذف الحجارة على جنود العدو وآلياته، ولاحقاً استعمال المقلاع في قذف الحجارة، التي لم يقصِّر في استعماله حتى المُقعَد في كرسيِّه المتحرك، باليد، وليس بالبطارية الكهربائية التي لا يقوى على امتلاكها المقاوم المقعَد. وربما كان «أحدث اختراعات» المقاوم الفلسطيني إطلاق الطائرات الورقية باتجاه العدو، مساكنَه ومزارعَه، تحمل عبوات ناسفة تسبّبت في كثير من حرائق المزارع والأحراج في مناطق غير قريبة من الأرض المحتلة. أما استعمال الصواريخ محلية الصُنع، والطائرات المسيّرة التي تطلق من قطاع غزة على الخصوص، فقد أقضّت مضاجع العدو الصهيوني في عسقلان ومناطق أخرى بعيدة في عمق الأرض المحتلة.

تصنيع السلاح بأيدي فلسطينية، على بساطته وعدم إمكان مقارنته بما لدى العدو الإسرائيلي، المدعوم بالقوى العالمية الكبرى، هو الذي يخيف العدو، الذي يعرف جيداً ظروف الحياة القاسية في فلسطين المحتلة. إنه التصميم مع الحماسة لمقاومة العدو الصهيوني، بالممكن والمتيسر من أدوات القتال، وهو الذي يصنع الأمل لدى شعب فلسطين الذي تخلى عنه بعض العرب، على الرغم مما لديهم من قدرات ووسائل يمكن أن تغيّر الأوضاع جوهرياً بالنسبة لفلسطين. هل يمكن لأي مثقف عربي، أو مؤمن بما قاله «الذي رأى» أن ينسى نزار: كان بوسع نفطِنا الدافق في الصحاري/ أن يستحيل خنجرا من لهب ونار/ لكنّه واخَجلة الأشراف من قريش/ وضَيعة الأحرار من قيسٍ ومن نزارِ/ يُراق تحت أرجل الجواري....

محمود درويش

بعضهم هرب إليها وآخرون مثلوا فيها:

رؤساء مصر والسينما

مصطفى نصر

حسني مبارك فيلم «وداع في الفجر»

سحرتنا السينما، وجعلتنا نغمض أعيننا قبل النوم ونشرد بعيدا، متخيلين أشياء لا يمكن أن تحدث في الحقيقة، فالسينما ـ وحدها ـ هي التي تستطيع تحقيقها، وفي حينا الشعبي عشنا في عالم السينما، وتغلغلت فينا، فلم نستطع الفكاك منها، فصديقنا الذي حصل على مجموع كبير في الثانوية العامة والتحق بكلية الهندسة؛ كان يزهو ويتفاخر لأنه سيصبح مهندسا، فكان أخوه يمازحه، ويذكره بفيلم «سيدة القصر» من إخراج كمال الشيخ، عندما ذهب استيفان روستي لفاتن حمامة وانتظرها في الشارع أمام مقر عملها، ليدعوها لكي تكون عشيقة لسيده، عمر الشريف، فسألته:

أنت بتشتغل إيه؟

فقال: مهندس.

وسحر السينما أثر في الكثيرين، فقد عرض شيخ الأزهر محمود شلتوت على الممثل حسين صدقي أن يقوم بدور أبو طالب (عم الرسول) في فيلمه الجديد «خالد بن الوليد» الذي كان حسين صدقي يعده للعرض، لكنه لم يوافق وتهرب منه.

جمال عبد الناصر والسينما

وجمال عبد الناصر كان محبا للسينما ومدركا لأهميتها، مما دفعه لاقتناء أجهزة لعرض الأفلام في منزله.

وبعد نجاح ثورة تموز/يوليو 52 وإنشاء مجلس قيادة الثورة برئاسة جمال عبد الناصر، فكروا في طرق تربط الشعب بالجيش، وتجعله يحبه أكثر، فاختاروا نجم الكوميديا المحبوب إسماعيل ياسين، لكي يمثل عددا من الأفلام عن الجيش وبدأوها بفيلم «اسماعيل ياسين في الجيش» بينوا فيه طريقة التجنيد والكشف الطبي ومعاملة الجنود، مع قصة طريفة يجملون بها صورة الجيش المصري في نظر الشعب، كتب قصتها الضابط الأديب عبد المنعم السباعي، ومن فرط اهتمام جمال عبد الناصر بهذه الفكرة، فقد حرص على حضور حفل الافتتاح. ثم مثل إسماعيل ياسين أفلاما أخرى عن فرق الجيش الأخرى، «الأسطول والطيران والبوليس الحربي». وبعد انتهاء العدوان الثلاثي على مصر، وتحديدا في كانون الأول/ديسمبر 1956 أجتمع كل من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وأنور السادات بغريد شوقي ـ أهم ممثل في ذلك الوقت – وطلبوا منه أن يصنع فيلما يخلد فيه معركة العدوان الثلاثي، فعرض فريد الفكرة على المخرج عز الدين ذو الفقار الذي كتب السيناريو لفيلم «بور سعيد» وأنتجه فريد شوقي. ورئاسة عبد الناصر لمصر، حرمته من متعة دخول دور العرض السينمائي، ومشاركة الجماهير في مشاهدة الأفلام، ويحكون بأنه ليلة 26 تموز/يوليو 1952 بعد أن أمم قناة السويس في الإسكندرية، تسلل إلى سينما «مترو» في شارع صفية زغلول، وجلس في الظلام لمشاهدة الفيلم الأجنبي، هربا من مطاردة من سيلومونه ويحاسبونه على قراره الجريء الذي لن يمر على خير، وسوف يغضب دولتين كبيرتين هما بريطانيا وفرنسا، اللتين قد تقومان بضرب مصر.

وهناك حكايات كثيرة تحكى عن موقف عبد الناصر من عرض الأفلام، ورأيي أنه لم يكن جافا وقاسيا في اتخاذه لكافة قراراته، فقد عارض في بداية الثورة، شنق خميس والبقري بعد مظاهرات وأحداث كفر الدوار، بل عارض شنق من حاولوا قتله في المنشية في الإسكندرية عام 1954. ولولا مواقفه هذه لتم منع عرض الكثير من الأفلام مثل: «شيء من الخوف» و«ميرامار» و«القضية 68» و«صراع الأبطال» و«يوميات نائب في الأرياف» وغيرها. وفي عصره أنتجت الدولة أعظم الأفلام السينمائية.

أنور السادات والسينما

أما علاقة أنور السادات بالسينما فهي بعيدة جدا، فميوله منذ نشأته سينمائية، فهو يقول في مقالة له في جريدة «الجمهورية»: «منذ فجر شبابي وأنا أحس بميل شديد للفن والفنانين، ولي في هذا المجال قصص كثيرة».

ثم يضيف أنور السادات في هذا المقال عبارة بالغة الدلالة، فيقول: «إنني لا أجد نفسي حقيقة إلا في صحبة الممثلين».

ويقول محمد حسنين هيكل في كتابة «خريف الغضب»: وفي منتصف الثلاثينات، وفي الأيام الأولى من حياة السينما المصرية، كانت هناك منتجة اسمها عزيزة أمير، قد نشرت إعلانا في إحدى المجلات تطلب وجوها جديدة تظهر في فيلم ستنتجه. وطلبت من الذين يستجيبون لإعلانها، إرسال صورة فوتوغرافية لهم، وكان أنور السادات واحدا من الشبان الذين ردوا على هذا الإعلان وتقدموا للمسابقة، كتب في الخطاب الذي بعث به إليها: قوامي نحيل، وجسمي ممشوق، وتقاطيعي متناسقة، إنني لست أبيض اللون، كما أنني أيضا لست أسودا، إن وجهي أسمر، لكنها سمرة مشربة بالحمرة، ووقع بإمضائه أنور السادات.

المنتجة التي يقصدها هيكل، هي أمينة محمد (خالة أمينة رزق) وليست عزيزة أمير، والفيلم كان اسمه «تيتا ونج» أقدمت أمينة محمد على انتاجه وإخراجه.

وحاول السادات أن يمثل في السينما بعد ذلك، فقد كان صديقا للممثل حسين صدقي، فضابط الجيش علي شفيق الذي كان مقربا من مجلس قيادة الثورة وشغل وظيفة مدير مكتب عبد الحكيم عامر، كان قريبا لحسين صدقي ومتزوجا من أخته (وطالبه حسين صدقي بعد ذلك بأن يطلق أخته، عندما علم إنه تزوج عليها المطربة والممثلة مها صبري).

كان أنور السادات أثناء رئاسته لمجلس الأمة، يتقابل كثيرا مع حسين صدقي، الذي يستعد لبطولة وإنتاج فيلم عن خالد ابن الوليد، فطلب منه أنور السادات أن يمثل معه في الفيلم، ولكي يهرب حسين صدقي من الموقف الصعب، ضحك وقال للسادات:

موافق، بشرط أن نتبادل الأدوار، تمثل أنت في السينما، وأعمل أنا رئيسا لمجلس الأمة بدلا منك.

حسني مبارك والسينما

لم يظهر جمال عبد الناصر المحب للثقافة والفنون في السينما، وأنور السادات الميال للمثقفين والفنانين، فشل في أن يكون ممثلا، ولم يظهر في أي فيلم سينمائي. والغريب أن حسني مبارك الذي لا تعنيه الثقافة ولا يشغله الفن ظهر في السينما.

ففي حياتنا تحدث أشياء غير متوقعة، فقريب لي كان يعمل في الجمارك، وبالصدفة، وهو في وردية عمله، صوروا مشاهد من فيلم سينمائي، وفضل المخرج أن يظهر موظف الجمارك في الفيلم وهو يؤدي عمله، بدلا من الاستعانة بممثل يقوم بالدور، وقد يكلفهم كثيرا، وهذا ما حدث مع حسني مبارك. ففي عام 1956 صوروا فيلم «وداع في الفجر» لكمال الشناوي وشادية ومن إخراج حسن الإمام، الذي فضل الاعتماد على مدير مدرسة الطيران، ليوفر ما سيدفعه لممثل سيقوم بالدور، فظهر حسني مبارك في مشهدين، كقائد يوزع الطيارين على العمل.

وظهر حسني مبارك أيضا في فيلم اسمه «التلاقي» عام 1976 عندما كان نائبا للسادات رئيس الجمهورية. وكان حاضرا بالصدفة في أحد الأندية التي يصورون الفيلم فيه، فطلب المخرج صبحي شفيق منه، الظهور في الفيلم. فوافق، وظهر في الفيلم الذي لم يعرض ولم يحقق اهتماما جماهيريا ولا فنيا.

جمال عبد الناصر

انور السادات

تحقيقات

السودان: أطياف الميدان في كل مكان

سيد أحمد بلال

مرّت الثورة السودانية، التي ما تزال أحداثها مستمرة، بعدة مراحل، فقد تفجّرت في كانون الأول/ديسمبر 2018 في مدينة الدمازين ثم عطبرة لتنتقل إلى الخرطوم، وظلّت تدور معاركها في الشوارع في تظاهرات ترفع شعار السلمية أمام القوة المسلحة وهي تقدم شهيدا إثر آخر.

لكن الثورة اتخذت منحى مختلفاً في 6 نيسان/ابريل الماضي، عندما انتهت التظاهرة إلى ميدان قيادة القوات المسلحة في الخرطوم بدلا من القصر الجمهوري لتقديم عريضة تطالب بإزاحة الدكتاتور السابق عمر أحمد البشير الذي بقي في الحكم 30 عاما.

احتل المتظاهرون الميدان الذي يقع أمام مباني القيادة العامة للقوات المسلحة، وظلوا هناك حتى 11 نيسان/ابريل حينما استولت قيادات عسكرية على السلطة وصارت تسمي نفسها المجلس العسكري (كانت تغلب على تكوينه عناصر اللجنة الأمنية للنظام السابق ظل هناك من يسميه اللجنة الأمنية).

اعتبر المجلس العسكري ساحة الاعتصام أمراً واقعاً، وبدأت قوى الحرية والتغيير، التي تم التوقيع على إعلانها في كانون الثاني/يناير الماضي التفاوض مع المجلس العسكري لتسليمها السلطة (أي للكيانات الموقعة على إعلان الحرية والتغيير) بوصفها ممثلة للشعب. وظل ميدان الاعتصام ساحة - قبلة تسيّر نحوها يوميًا المواكب الشعبية من الأحياء المختلفة للعاصمة المثلثة (ثلاث مدن) ومن المدن الإقليمية. وتشكلت في ميدان الاعتصام أنماط حياة نضاليّة وأعمالاً جماليّة تشكّل مشروعا حضاريا (أو حلما) ينتظر التنفيذ. وكان من مظاهر ذلك المشروع - الحلم أعمال فنيّة مدهشة نفذها مبدعوها على الجدران وعلى أرض الميدان لكن تم تدميرها خلال عمليّة الهجوم لفض الاعتصام مع غيرها من كيانات الميدان. وهنا ننقل انفعالات أفراد شاهدوا تلك الأعمال الفنية ورغم إزالتها تظل معلماً ملهما ورمزاً لا يقهر من رموز الحرية.

ردود الفعل

من بين ردود الفعل التي أدانت تدمير الأعمال الفنيّة ما كتبه الصحافي عثمان ميرغني في صحيفة «التيار» التي يرأس تحريرها تحت عنوان «بعد ان ارتكبوا المجزرة، مسحوا اللوحات الإبداعيّة الجميلة» يقول «مفهوم تماماً حالة الانكار لهذه (للمذبحة) و «الشينة منكورة»، لكن الذي لا نفهمه أبداً هو قرار إزالة كل آثار الثورة والثوار من ساحة الاعتصام؛ بالله عليكم، من أمر بهذا؟ وما يؤذيه في أن تظل ذكرى هذا الحدث التاريخي منحوتة على جدران الوطن؟».

وأضاف «تلك الجدران التي خلّد فيها شباب الثورة لوحات مبدعة ترسم المستقبل الذي من أجله قدّموا الشهداء والجرحى والمعتقلين والمشردين من الخدمة. وأصبحت ساحة الاعتصام مزاراً حتى لغير الناطقين بالثورة. وبث الإعلام العالمي لوحات الاعتصام ليدلّل على مستوى الوعي الذي أوقد نار الثورة وسار بشعلتها من شارع إلى حارة إلى سوق إلى ميدان، حتى وصلت إلى القيادة. بالله عليكم من ذا الذي يرى في كل هذه اللوحات والذكريات وخزا لضميره فأصدر قراراً بمسح (آثار الاعتصام)؟».

«هذا الفعل التدميري يقدّم برهاناً غير قابل للنفي، بأنّ الهجوم الغادر فجراً على ساحة الاعتصام والتآمر لأكثر من مئة شهيد أعزل وفي عز رمضان، لم يكم مجرد خطأ في تنفيذ إخلاء منطقة كلومبيا كما يدافع المجلس العسكري، بل هو عمل مخطط ضد الثورة. مسح الثوار من الوجود ثم إزالة آثارهم من ذاكرة التاريخ».

لم يصدر رد فعل الفريق عبد الفتاح البرهان ضد تدمير الأعمال الفنية خلال المذبحة وإنما جاء رد فعله مخادعا، إذ أظهر مشاعر الأسف على تدمير الميدان ومن كان فيه من بشر وأعمال فنيّة جميلة. لكن القراءة المتأملة لتصريحه يمكن فهمها كمحاولة فاشلة لتخفيف ردود الفعل التي ظهرت في مقال عثمان ميرغني وغيره.

قال البرهان «نحن تعاهدنا مع كل الشعب السوداني أن المكان دا ما نفضّه، وهذا عهد قطعناه وما بنكذب على زول. إذا نحن كنا نريد أن نفضه ما كان غلبنا فالقوة العسكرية موجودة. لكن نحن كنا نظن لهذا المكان رمزيّة في نفوس الشباب، ولهذا المكان رمزية للثورة السودانيّة. كنا نتمنى أن يظل حتى يصبح مزاراً بعد أن تنتهي الثورة، وتخرج إلى مراميها، لكن حدث ما حدث، وتحملنا المسؤوليّة. ونحن جاهزون لتحمل المسؤوليّة. ونحن رقبتنا دي خاتينها 40 سنة فداء للشعب السوداني».

أنظر العبارات المظللة أعلاه، مثل «إذا نحن أردنا ان نفضه ما كان غلبنا، فالقوة العسكريّة موجودة» والتي تقارع الاعتراف في مؤتمر صحافي باتخاذ قرار فض الاعتصام.

شهادات

وفي ما يلي سلسلة من شهادات بعض من كانوا يزورون ميدان الاعتصام، ونشاطات الميدان المتعددة، وبالذات النشطات الفنيّة، وما تركته من أثر في نفوسهم.

مامون التلب (شاعر وصحافي):

في كل يوم تسمع قصة جديدة لصديق مقرّب، خاصة وإنّ قبيلة الفنون قد نُكل بها وعانت الأهوال من تحطيم الآلات الموسيقيّة وحلاقة شعر أغلبيتهم، بل إنّ البعض من العازفين قد كسّرت أيديهم، ورسامين حُطمت لوحاتهم واحترقت أعمال عظيمة في ذلك اليوم.

● **عائشة م. (طالبة):** عندما أرى الصور والفيديوهات التي

ظل ميدان الاعتصام قبلة تسيّر نحوها يوميّاً المواكب الشعبية من الأحياء المختلفة

تبث حاليا من شارع القيادة في الخرطوم، أكاد لا أصدق أنه نفس المكان الذي كان فيه اعتصمنا. ببساطة، لأن هذا المكان كان عبارة عن قطعة أرض محررة، عندما تدخل إليه أو تمر به، يبهرك كم ونوع الجمال المبثوث فيه، في كل زاوية منه، تعكسه الجداريات الفنية وفنون الموسيقى وايقاع الشارع ونبضه.

هذا الجمال المبين، انتجه أناس أدركوا معنى الحرية، واستطاعوا أن يحولوا ساحة الاعتصام إلى منصة ومسرح للتعبير عن ذواتهم، كل بطريقته.

على الصعيد الشخصي، كانت أقرب الجداريات الفنية والشعارات إلى نفسي، تلك التي تحمل رسائل الحرية والبناء والإبداع، والتي تعبر عن التمكين والثقة بقدرة النساء على المشاركة الأصيلة في تحقيق الحلم بسودان حر ديمقراطي، كتلك التي تحمل عبارة «صوت المرأة ثورة» والتي تكشف مدى الوعي الذي بلغناه.

المجد والخلود لشهيداتنا وشهدائنا الأبرار.

عاجل الشفاء لجرحانا الكرام.

وثوار أحرار سنكمل المشوار.

● **إسراء ع. (طالبة):** أصوات جدران القيادة تهمس لتُلفت انتباه كل عابر يلتفت بكل شوق ولهفة ليرى إبداعاً وقصصاً لُونت بريشة ثائر مارس هوايته بكل بهجة تعبيراً عن حبه ودفاعه عن وطنه بسلميته التي ستوصله إلى غايته.

بسمة كل الأيام الماضية دُونت ورُسمت في جدران الطموحات لتصبح رمزاً يجوب المكان، وستبقى ذكراها خالدة ما حيينا، وسيخلد التاريخ تلك المشاهد العظيمة العميقة بمعانيها والمحفورة داخل قلوبنا المليئة بأصدق المشاعر. فكل لوحة وكلمة وكل شعار قادنا إلى فكرة، ذكرتنا بقصة، أكدّ لنا مبدأ، رسم ابتسامة في عيون دامعة على كل من تمعن بتفاصيلها.

ها هم من يطمحون إلى سودان أفضل، أجمل، سودان المستقبل بعيداً عن أيدي كل طائش متجبر، ها هي أحلامنا لُونت لتصبح رمزاً وذكرى لكل جيل، ها هم صانعو الثورة بألوان الحياة.

● **أيمن (اقتصادي):** الرسومات كانت جميلة ومعبرة تزين الجدران وأسفل الكوبري، واعتقد أن ما لفت نظري فعلا هو وجود النساء والأطفال بتعبيرات مختلفة في الرسومات وكانت كلها تضعك أمام مرحلة جديدة كنا متأكدين من بلوغها. كانت هناك، أيضا، رسومات من المناطق المهمشة تبرز بعض مشاهد المجازر للتذكير بتلك التي ارتكبها النظام في تلك المناطق.

● **هند ش.ب.(طالبة):** ذُهلت أمام تلك الجدران وأكاد أجزم أن ما فيها من رسومات تنادي تصرخ وتهتف حرية سلام وعدالة، استشعرت صمود هذه الألوان وأنا أهمس لنفسي بما كتب على إحداها «ولدت حراً فعش حراً». تساءلت حينها كيف يمكن للوحة بكماء أن تواجه صراخ الرصاصة الرعناء؟

لذلك فأن الفن يبقى عدواً للجنجويد وسلاحاً للمناضل.

ولذلك ندرك أن الجداريات ربما تمحى، لكن سيظل تاريخها ماثلاً في شموخ يأبى أن يزال.

هذه الجداريات ناضلت في صف واحد مع الشعب. كانت تدعو للمساواة، آمنت بالثورة، وأقسمت ألا حياة تحت ظلال هذا الحكم المستبد. آثرت هذه الجداريات الموت في سبيل الوطن كما الشهداء.

● **شيماء ع. ع. (طالبة):** اكتست جميع الجدران في الميدان بالألوان والرسومات والعبارات الثورية. أخذت رسومات الشهداء والرسائل إليهم الحصة الأكبر منها. كما رسم الكثيرون الوطن الحر الذي تمنوه. كانت مشاهدة كل تلك الرسوم تجعلني على ثقة من أن اليوم الذي نرى فيه ذلك الوطن ليس ببعيد. لم يكن الفن ماثلاً على الجدران وحدها وإنما كان حقيقة تملأ المكان. أذكر إحدى الليالي حينما أذيعت أغنية «أقمار الضواحي» من مايكروفونات المنصة الرئيسيّة وبدأت الجموع تغني معاً بينما كانت أضواء الهواتف تملأ المكان. تلك كانت حقيقة وأننا استطعنا بشكل جماعي الوصول إلى هذه اللحظة وإلى هذا الاحساس. وكانت السعادة على وجوه الجميع وحدها كافية لجعلي أصر على مواصلة المسيرة حتى النهاية.

● **إيهاب (رجل أعمال):** منذ الأيام الأولى للاعتصام بدأت تظهر نشاطات الفنانين تعبيرا عن واقع الحال الجديد وتألقوا في تعبيرهم عن دواخلهم وكل مستجد فكانت جداريات الأيام الأولى في مبنى أخضر مقابل لبوابة المشاة وخلف مبنى محطة الكهرباء (استخدم لاحقا كعيادة) تعبر عن الشهداء، وهناك عدد من رسومات لضباط القوات المسلحة، أمثال حامد ومحمد صديق، من الذين وقفوا مع الثوار؛ ثم توسعت المساحات ليصير الجانب الشمالي بأكمله جداريات وامتدت اللوحات إلى الاسفلت، وكان الحجر حاضرا في لوحات وكتابات جميلة، كما لا ننسى النفق الشمالي في اتجاه جامعة الخرطوم حيث كتب على كل حجر اسم أحد مجرمي النظام السابق وكنت أقف متأملا لعدد هؤلاء الشياطين. وفي النفق الآخر كنت حاضراً أثناء كتابة عبارة (حكومة مدنيّة).

ونختتم بما قاله محمد العباس (مغترب في زيارة للسودان):

«ذهبت إلى هناك ذات مساء.

أعمال فنيّة مدهشة نفذها مبدعوها على الجدران وعلى أرض الميدان لكن تم تدميرها خلال عمليّة الهجوم لفض الاعتصام

كان تركيزي على بعض المنصات وما يقال عليها. ولأن الإضاءة لم تكن قويّة حاولت ان أركز على الكلمات والخطب والشعارات، وبالذات من دارفور وجبال النوبة. دمعت عيناي لذلك القدر من التسامح والسمو فوق الجراح، والاستعداد الصادق لبناء سودان جديد.»

وأضاف «خرجت فرحا وحزيناً. فقد كان هناك شيء في أعماقي يقول لي أن العقول المتكلّسة والأنفس الشرهة والضمائر الخربة لن تسمح لهذا الحلم الجميل ان يتحوّل إلى واقع معاش إلا بعد تضحيات ومسيرة طويلة.»

أول تمثال قرب مكة منذ 1400 عام يثير جدلاً على شبكات التواصل في السعودية

لندن – «القدس العربي»:

أثار الحفل الفني المنتظر أن تقيمه فنانة أمريكية معروفة في مدينة جدة السعودية جدلاً واسعاً في أوساط السعوديين على الإنترنت، فيما ارتفعت وتيرة الجدل وتحول إلى انتقادات متصاعدة للسلطات بعد انتشار صورة تظهر فيها آليات وهي تقوم بنصب تمثال عملاق في المنطقة التي سيقام فيها حفل الفنانة الأمريكية.

ومن المعروف أن السعودية تمنع نصب التماثيل في الأماكن العامة بسبب فتوى دينية تحظر ذلك، وبسبب معارضة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأي سلوك من هذا القبيل طيلة السنوات الماضية.

ومن المقرر أن تستضيف هيئة الترفيه السعودية التي يرأسها تركي آل الشيخ الفنانة الأمريكية المعروفة نيكي ميناج لتقيم حفلا فنيا يوم الثامن عشر من الشهر الحالي في مدينة جدة الساحلية التي تبعد عن مكة المكرمة نحو 80 كيلومتراً فقط.

وتداول النشطاء السعوديون على شبكات التواصل الاجتماعي صورة لآليات تقوم بنصب تمثال عملاق يُشبه تمثال الحرية في نيويورك، وقالوا إن هذا التمثال يتم نصبه في مدينة جدة وبالقرب من المكان المقرر أن يُقام فيه حفل الفنانة ميناج.

وكتب أحد النشطاء يقول: «صدمة عارمة وجدل وغليان مكبوت في الخليج بعد تداول صور لتثبيت هذا التمثال في مدينة جدة، والمتدينون هناك يحملون مسؤولية هذا التجاوز غير المسبوق والبادرة الوثنية المستنكرة لرئيس هيئة الترفية تركي آل الشيخ».

وأضاف: «هذا يُعتبر أول تمثال يجري نصبه منذ هدم الأوثان لحظة فتح مكة قبل 14 قرناً».

وقال معلق آخر: «هذا النصب التذكاري (تمثال الحرية + هوليود + كابتن امريكا + شعار لاس فيغاس للقمار) سيقام حفل بجانبه للمطربة الأمريكية نيكي ميناج بدعوة من هيئة الترفيه السعودية في مدينة جدّة».

وكتب الإعلامي عدنان حميدان مغرداً على «تويتر»: «المغنية المدعوة لبلاد الحرمين الشريفين ليست فقط ساقطة وإباحية وإنما تشتم الإسلام والمسلمين في أغانيها. عيب وخزي وعار».

وتداول النشطاء في السعودية على نطاق واسع تسجيل فيديو لمواطنة سعودية تنتقد فيه التناقض الكبير الذي تقوم به الحكومة، حيث «تأتي السلطات الحكومية بفنانة تخرج على جمهورها شبه عارية بينما تشترط على السعوديات ارتداء العباية وتغطية الوجه والرأس عندما يحضرن الحفل».

وأضافت: «يتوجب علية ارتداء العباءة من أجل الذهاب لمشاهدة قلة الأدب، أنا البس رمز الحشمة حتى أرى سيدة عارية، وكل أغانيها إباحية».

وكتبت نورة الحربي على «تويتر» تؤيد ما قالته الفتاة السعودية: «مقطع رائع لبنت سعودية. هيئة الترفيه تطلب من السعوديات ان يلبسن العباية (رمز الحشمة) في موسم جدة الذي تغني فيه المغنية نيكي ميناج التي كل أغانيها عن الجنس والإباحية».

ونشر حساب «نحو الحرية» المعارض تغريدة قال فيها: «الحكومة السعودية تعلن قدوم المغنية نيكي ميناج إلى مدينة جدة لإحياء حفل غنائي. في الوقت الذي تمنع فيه هذه الحكومة الكثير من المسلمين من أداء الحج والعمرة بسبب خلافات سياسية».

وكتب المحامي محمود رفعت مغرداً: «أعلن حساب رسمي تابع للدولة السعودية أنه سيقيم حفلا للمطربة نيكي ميناج بمدينة جدة قرب مكة المكرمة تزامنا مع موسم الحج. على منظمة العالم الإسلامي أن يكون لها وقفة من اغتصاب هؤلاء للحرمين الشريفين كما أنه أصبح فرض عين على كل شيوخ المسلمين بمختلف الأقطار أن يكون لهم موقف من اغتصاب مكة المكرمة».

كما تداول النشطاء على نطاق واسع فيديو لمتصل سعودي يُدعى أحمد المالكي ويتحدث إلى إحدى القنوات السعودية من «الحد الجنوبي» حيث يقول في اتصاله إن «ما تعانيه الدولة من عدوان من قبل الحوثيين وأذناب إيران على السعودية وعلى الشعب اليمني يوجب الوقوف خلفها، لكن للأسف الشديد فانه في ظل هذه الظروف تأتي هيئة الترفيه وتطعننا في ظهرنا ونحن بين الحديد والنار على الجبهة الجنوبية وعلى الحد الجنوبي ندافع عن بلاد الحرمين».

وأضاف: «تأتي هيئة الترفيه تقيم الحفلات الغنائية والهبوط بما لا يأتي معه النصر والتمكين. لقد آلمنا كثيراً ما يحدث» في اشارة إلى حفل الفنانة الأمريكية.

وعلق السعودي تركي التمام على فيديو المتصل السعودي بالقول: «هذا المتصل يمثل غالبية المجتمع السعودي».

وكتبت آمال حسن: «بصراحة لا يليق بجدة أن تزورها هذه المغنية، راجعوا نفسكم وأعيدوا التفكير، أي مغنية بدلاً منها أفضل».

في المقابل كتب أحد المعلقين مؤيداً الحفل: «حققتوا حلم حياتي، كنت أنتظر هاللحظة منذ ست سنوات. شكرا شكراً».

وتساءل الإعلامي التونسي محمد الهاشمي الحامدي: «برأيكم ما هي الرسالة التي يريد الملك سلمان ونجله الأمير محمد بن سلمان إيصالها إلى المواطنين في السعودية وإلى الرأي العام الخليجي والعربي والإسلامي والعالمي من خلال دعوة الفنانة نيكي ميناج بعد ماريا كاري للمشاركة في مهرجان مدينة جدة العاصمة الادارية لمنطقة مكة المكرمة؟».

وأضاف في تغريدة لاحقة: «عندما يستقدم محمد بن سلمان مغنيات غربيات اشتهرن بالعري والإثارة ليقمن الحفلات في منطقة مكة المكرمة فهو يريد أن يقول للشعب السعودي كلمتي فوق كلمتك، وفوق تقاليدك، ولا خيارلك غير التسليم والإستسلام. وهذا من جهله. فلو أنه قرأ تاريخ القبائل التي يحكمها لخاف واتعظ».

وتابع: «أيها السعوديون: محمد بن سلمان صغير السن أهوج قليل الخبرة ولا يدرك أن الدين أساس قيام الدولة السعودية وأنه إذا تمادى في تهميش دوره وتجاهل قدسية الحرمين انفرط عقد المملكة بالكامل لأكثر من دولة. انصحوه أو بدلوه بآخر من عائلته، قبل أن تلحقوا بليبيا واليمن، وتندموا حين لا ينفع الندم».

وقال الحامدي في تغريدة أخرى: «احتج كثير من أهل السعودية على نشري صور المغنّيات اللاتي دعتهن هيئة الترفيه الحكومية لإقامة حفلات غنائية في جدة التابعة لمنطقة مكة المكرمة. صدور وسيقان عارية، وإثارة فوق كل الحدود. ها قد حذفتها. فهل يجوز لحكومتكم دعوتهنّ للغناء في بلادكم؟ قولوا لسلمان ونجله هذا عيب ولا يجوز».

منظمة حقوقية: تغطية خبر وفاة مرسي تفضح الإعلام المصري

لندن – «القدس العربي»:

خلصت ورقة بحثية أعدتها «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» إلى أن خبر وفاة الرئيس المصري السابق محمد مرسي شكل «فضيحة للإعلام المصري».

ووصفت الورقة وسائل الإعلام المقربة من النظام الحالي في القاهرة بأنها «إعلام السامسونغ والأوتوكيو» في اشارة إلى مشهد المذيعة التي تقرأ على الهواء خبر وفاة مرسي حرفيا كما ورد إليها بدون أن تفهم فحوى ولا مضمون ما تقرأ، وبدون أن تتدخل في النص، حتى وصلت إلى القول: (تم الارسال من جهاز سامسونغ) وهي رسالة نمطية تخرج بشكل تلقائي وأوتوماتيكي مع نهاية كل بريد الكتروني يتم ارساله من جهاز هاتف ذكي.

وقالت الشبكة إن «السياسة التحريرية لأغلب المؤسسات الإعلامية في مصر لم يحددها القائمون على أمر المؤسسة الإعلامية، ولكن فرضتها غالبا إملاءات رقيب الأجهزة السيادية التي لم تقف عند حذف موضوعات، ولكنها امتدت ليتدخل ذلك الرقيب في كتابة وإخراج المواد الإعلامية في أغلب هذه المؤسسات». وقالت إن «أغلب وسائل الإعلام في مصر أمست وسائل دعاية رديئة، بعدما صارت رهينة في يد الأجهزة السيادية تملي عليها ما تكتبه وتفرض عليها شكل الإخراج، وبات الإعلامي في تلك الوسائل مجرد قارئ للـ«الأوتوكيو» المعد سلفا في الأجهزة السيادية، فيما لا تزال وسائل الإعلام الحرة تواجه الحجب والمصادرة، وحبس الصحافيين، ولا أدل من ذلك على واقعة جهاز السامسونغ».

يشار إلى أن جهاز «الأوتوكيو» هو الذي يقرأ منه المذيع النصوص داخل الاستديو، ويكون في مكان عدسة الكاميرا بما يجعله يظهر وكأنه يتحدث ارتجالاً، حيث ينظر إلى عدسة الكاميرا مباشرة فيشعر المشاهد أنه ينظر إليه، بينما هو يقرأ من الجهاز الذي يُسمى «أوتوكيو».

ورصدت الشبكة العربية سبعة من وسائل الإعلام التابعة أو المقربة للسلطات في مصر لتخرج بورقة حول تغطية خبر وفاة رئيس مصر المدني المنتخب محمد مرسي، وجاءت الورقة تحت عنوان «عن تغطية بعض وسائل الإعلام المصرية لوفاة الرئيس الأسبق محمد مرسي: الاوتوكيو شاهد على تدهور الإعلام، والمصري اليوم مهنية رغم القيود».

وتحدثت الورقة كيف غابت المهنية عن تغطية خبر الوفاة، رغم توافر كل شروط الخبر الهام للجمهور، وباستثناء جريدة «المصري اليوم» التي أفلتت من فخ تراجع المهنية رغم القيود، وجاءت باقي التغطيات مفتقرة للمعايير المهنية وممعنة في التهميش أو الاساءة لشخص المتوفى أو ردا على المواقف الناقدة لأوضاع سجن الرئيس الأسبق وظروف وفاته المحيرة.

وقد ضمت الورقة رصدا لسبع وسائل إعلامية هي: جريدة الاهرام، الوطن، قناة النهار، صدى البلد، مواقع: مصرواي واليوم السابع، وهي «مواقع تابعة أو مقربة من السلطات، ما يعني انها غير محجوبة، حيث تعاني المواقع المستقلة ـ على ندرتها ـ من الحجب والغياب» حسب ما جاء في الورقة.

انتقادات للاعتداءات والضغوط التي يتعرض لها صحافيو الجزائر

لندن – «القدس العربي»:

اتهم صحافي جزائري بارز السلطات في بلاده بالاعتداء عليه وتعنيفه وتوقيفه في الوقت الذي تتصاعد فيه وتيرة الانتقادات للسلطات الحكومية بسبب مزاعم عن قيامها بضغوط بحق الصحافيين. واتهم رئيس تحرير صحيفة «لو بروفينسيال» اليو ية المحلية الناطقة بالفرنسية، مصطفى بن جامع، الشرطة بأنها ضربته وأهانته لمدة ثماني ساعات بعد توقيفه أثناء تغطيته للتظاهرة الجزائرية الأسبوعية المناهضة للنظام في مدينة عنابة شرقي البلاد.

وقال إنه تعرض للصفع واللكم من قبل عناصر من مصلحة الاستعلامات التابعة للشرطة، بينما كان ينقل التظاهرة مباشرة من صفحته على موقع «فيسبوك».

وحسب تقرير طبي فإن بن جامع أصيب بـ«كدمات وجروح» على مستوى الذراعين، ما استدعى توقفه عن العمل مدة 5 أيام.

وذكر بن جامع أنّ «عناصر من الاستعلامات العامة أوقفوه مستخدمين العنف اللفظي والجسدي». وفي مركز الشرطة «قاموا بتفتيشي وأمروني بنزع كل ملابسي (...) وهم يصرخون في وجهي بحضور 12 شرطياً» كما قال الصحافي الذي عزا توقيفه إلى «تنديده بعنف عناصر شرطة الاستعلامات في مدينة عنابة».

وتم احتجازه لمدة ثماني ساعات تم خلالها استجوابه بشأن اتصالاته الهاتفية، واهتموا خصوصاً بـ«مكالماتي مع زملاء صحافيين من العاصمة ومناطق أخرى، لأنني كنت أقدم معلومات لهم منذ بداية الاحتجاجات» في 22 شباط/ فبراير مضيفاً أنه سيتقدم بشكوى.

في غضون ذلك، طالب المكتب السياسي لحزب طلائع الحريات، الذي يرأسه رئيس الحكومة الجزائرية الأسبق، علي بن فليس، برفع الضغوط عن الصحافة، ونشر الحزب بياناً انتقد فيه القيود التي تفرضها السلطات على المسيرات من اعتقالات ومضايقات، وتلك التي تواجهها الصحافة بالمثل.

ودعا الحزب في البيان إلى «رفع الضغوط الممارسة على الصحافة وكل مجالات التعبير من دون استثناء».

واعتبر البيان أن رفض الضغوط على الصحافة «من المطالب المساعدة على التهدئة، خاصة وأن حرية التعبير، ومنها حرية الصحافة، هي عامل مرافق جد مهم للتطلعات الشعبية، كما هو الشأن أيضا لاستقلال القضاء».

كما أكد أن إطلاق سراح المسجونين، سواء الذين تم توقيفهم أثناء التنديد بالعهدة الخامسة، أو مؤخراً «هو عامل تهدئة من شأنه أن يساهم في حل أزمة الجزائر» داعياً إلى الحوار وانتخاب رئيس للجمهورية في أقرب وقت.

ورأى الحزب أن «تبني إجراءات تهدئة، خاصة في ما تعلق بالحريات العمومية والفردية، من شأنه خلق جو مساعد على مباشرة الحوار وتسييره بجدية وهدوء للخروج من الأزمة».

علوم وتكنولوجيا

مفاجآت عدة بانتظار مستخدمي «واتس آب»

لندن ـ «القدس العربي»:

من المنتظر أن تطرأ تغييرات وتحديثات جوهرية على تطبيق التراسل الأشهر والأوسع انتشارا في العالم «واتس آب» والمملوك لشركة «فيسبوك» الأمريكية، والتحديثات تتضمن جملة من المفاجآت التي سينفرد بها التطبيق قريباً وستجعله يختلف في خدماته عن تطبيقات التراسل الفوري المنافسة الأخرى.

واستعرض تقرير نشرته جريدة «صن» البريطانية، المفاجآت المنتظرة وقالت إن «واتس آب» يخطط لإطلاق تحديثات مثيرة يمكن أن تغير تجربة استخدام التطبيق نحو الأفضل.

وكشفت الصحيفة عن بعض أهم الميزات المتوقع طرحها في التطبيق ومن بينها «مشاركة الحالة أو القصص اليومية في واتس آب على فيسبوك، كما سيصبح من الممكن لمستخدمي الإصدار التجريبي من واتس آب (بيتا) مشاركة تحديثات الحالة على تطبيق المراسلة مع قصص فيسبوك بكبسة زر واحدة».

ومن المتوقع طرح الميزة الجديدة للمستخدمين في جميع أنحاء العالم خلال الأشهر القليلة المقبلة.

كما ستتضمن التحديثات إضافة «ميزة البصمة» والتي ستساعد على إضافة المزيد من الأمان إلى تطبيق «واتس آب» وستكون متاحة على «أندرويد» أولا، حيث يمكن تفعيلها من خلال إعدادات الخصوصية.

ومن المتوقع إضافة ميزة التعرف على الوجوه في مرحلة لاحقة إلى تطبيق المراسلة.

كما أن من بين المزايا «ترتيب الاتصالات» والتي ستتيح إمكانية ترتيب محادثات «واتس آب» حسب تفضيل المستخدمين ما يضمن تجنب فقدان بعض الرسائل.

وتعمل الميزة تلقائيا حيث يكتشف التطبيق من تتفاعل معه أكثر من غيره.

كما أن من بين المزايا «وضعية الظلام» والتي لا تزال محل جدل في أوساط المراقبين والمهتمين، حيث ظهرت في الإصدار التجريبي من تطبيق المراسلة على هواتف «أندرويد» ولا يزال غير معروف بالضبط ما هو استخدامها، لكن من المتوقع أن تعمل على تحسين تجربة المستخدم وتقنين استهلاك البطارية. كما سيتم إضافة وضعية «QR» حيث ظهرت بالفعل على تطبيقات المراسلة الشائعة الأخرى، وهي تتيح إضافة جهات اتصال «واتس آب» بسهولة عن طريق مسح رمز الاستجابة السريعة من هواتفهم.

العلماء يفككون لغز «كائن فضائي» حيّر البشر لسنوات

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكّن علماء فضاء وفلكيون من تفكيك اللغز الذي حير البشر طيلة السنوات الماضية حول «الكائن الفضائي» الذي غزا المجموعة الشمسية واستقر داخلها قادماً من الخارج، وهو أول زائر يصل في التاريخ إلى المجموعة الشمسية التي تضم كوكب الأرض الذي يعيش عليه البشر.

وساد الاعتقاد طول السنوات الماضية بأن هذا «الكائن الفضائي» ليس سوى «مركبة فضائية غريبة» وهو ما نفاه علماء الفلك أخيراً، مؤكدين أن «هذا الاعتقاد خاطئ» حسب ما نقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وفي دراسة جديدة حول الصخرة الفضائية «أوماموا» التي تسمى رسميا (U1 2017/1I) وجد العلماء إن مواصفاتها وخصائصها تشبه المذنب أو الكويكب، وبالتالي هي ليست «مركبة فضائية غريبة» أو كائنا غريبا قادما إلينا من العالم الخارجي.

ومع ذلك فان هذه الصخرة أو الكويكب لا تتوافق مع العديد من الميزات التعريفية الأخرى المرتبطة عادة بهذه الكائنات، بما في ذلك اتجاه الدوران وعدم وجود «ذيل ضوئي» له.

وقال الدكتور ماثيو نايت، المعد المشارك في الدراسة، وهو باحث في قسم علم الفلك بجامعة ميريلاند الأمريكية «إن فرضية المركبة الفضائية الغريبة فكرة ممتعة، ولكن تحليلنا يشير إلى وجود مجموعة كاملة من الظواهر الطبيعية التي يمكن أن تفسرها. لم نر أي شيء مثل أوماموا في نظامنا الشمسي، إنها حقا لغز محير».

واكتشف الدكتور روبرت ويريك، أول زائر بين النجوم في تشرين الأول/أكتوبر عام 2017 في مرصد «Haleakala» بجامعة هاواي. وكان أمام الباحثين أسابيع فقط لجمع أكبر قدر ممكن من البيانات، قبل أن ينتقل الزائر الفضائي إلى مسافات بعيدة لا تستطيع التلسكوبات تغطيتها.

وعمل الدكتور نايت مع عالم الفلك، آلان فيتزسيمونز، من جامعة «كوينز بلفاست» و14 خبيرا من الولايات المتحدة وأوروبا. وقاموا بتحليل البيانات من تلسكوب قناة «Discovery» في مرصد «لويل» بولاية أريزونا، من قاعدتهم في المعهد الدولي لعلوم الفضاء في بيرن، سويسرا.

وقال نايت: «لم نرَ أي شيء مثل أوماموا في نظامنا الشمسي، هذا الكائن غريب ويصعب تفسيره، ولكن هذا لا يستبعد الظواهر الطبيعية الأخرى التي يمكن أن تفسر ظهوره».

ويعتقد العلماء أنه كان من الممكن أن يدخل نظامنا الشمسي بعد إطلاقه من عملاق غازي يدور حول نجم آخر، ولكنه لا يحمل معالم «مركبة فضائية غريبة» على الإطلاق.

وقال باحثون إن كوكب المشتري ربما يكون قد أطلق بعضا من الأجسام بين النجوم، من خلال تسلل الأجسام الجليدية عبر حقل جاذبية الشمس وفي أنظمة الطاقة الشمسية الغريبة.

والآن، ينتظر علماء الفلك بيانات جديدة من تلسكوب المسح الشامل الكبير «LSST» في عام 2022 والتي يمكن أن تكشف خفايا أكبر عن ماهية «أوماموا».

ونُشرت النتائج الكاملة للدراسة في مجلة الفيزياء الفلكية.

اكتشاف جديد يُمهد للتواصل مع الموتى

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن علماء وباحثون في الولايات المتحدة من تحقيق اختراق علمي جديد بالغ الأهمية قد يمهد في المستقبل لتعريف أكثر دقة للموت، والتواصل مع الشخص المتوفى لتوه، ومعرفة حالته الدماغية بالضبط وبالتفصيل.

واكتشف العلماء ما سموه «الوعي السري» في الدماغ وذلك عند المرضى الذين يدخلون في غيبوبة ويفقدون الوعي تماماً، ويظلون بلا حراك لفترة طويلة، وهو ما يعني أنه بات من الممكن التواصل مع أدمغتهم مباشرة ومعرفة وضعهم بشكل أدق وصولا إلى تحديد إن كانوا أمواتاً أم لا.

ويُعتبر الدماغ أحد الألغاز المحيرة للعلماء على مر السنين، حيث لا يزال الأطباء عاجزون عن تفسير الكثير من حركاته والكثير من الأجزاء فيه، كما أنهم عاجزون عن علاج أغلب الأمراض التي تتعلق به.

وفي المستقبل القريب، يمكن أن يقدم هذا الاكتشاف الجديد بعض الأسس للعائلات المنكوبة بغيبوبة أحد أفرادها والأطباء من أجل اتخاذ القرار المناسب المتعلق بمصير المريض، وذلك حسب ما أوردت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير مطول عن هذا الاكتشاف.

ولطالما شكّل الخط الفاصل بين الحياة والموت أو ما يُعرف باسم «موت الدماغ» أزمة حقيقية بالنسبة للعائلات، كما حيّر حتى أفضل علماء الأعصاب.

واستخدم الباحثون الذين يتبعون لجامعة «كولومبيا» في نيويورك نظام فحص الدماغ «EEG» ونظام الكمبيوتر المتقدم، للاستماع إلى إشارات عصبية خفية لدى 104 من مرضى وحدة العناية المركزة، ممن أصيبوا مؤخرا بإصابات كبيرة أفقدتهم الوعي والقدرة على الاستجابة للمحيط.

ومن الناحية الطبية، للوعي عدة مستويات: ولاختبار ما إذا كان المستوى الأساسي من الوعي موجودا، سيقوم الأطباء بالتحقق ما إذا كان المريض يتفاعل مع أي إشارات سمعية أو بصرية أو عن طريق اللمس أو الألم. وسيخضع المريض أيضا لاختبار نشاط جذع الدماغ، والذي يختبر احتمال كفاحه من أجل التنفس أم لا. وقال الدكتور جام كلاسن، الأستاذ المشارك في علم الأعصاب بجامعة كولومبيا، والمعد الرئيسي للدراسة: «إن التنبؤ بالشفاء يأتي ضمن أكثر المشكلات صعوبة في وحدة العناية المركزة، وليس بقاء المرضى الذين فقدوا الوعي بعد إصابة في الدماغ، على قيد الحياة. ومنذ الدراسات الأولى التي تصف الوعي الخفي، كنا نبحث عن طريقة عملية للقيام بذلك في الأيام الأولى بعد إصابة الدماغ».

وقيم الباحثون المرضى خلال 4 أيام من إصاباتهم المدمرة، وتبين أنه يوجد لدى واحد من كل 7 من أصل 15 في المئة من العدد الإجمالي «وعي خفي» يمكن اكتشافه باستخدام التقنية المتقدمة الجديدة. وكان هؤلاء المرضى هم الأفضل تعافيا.

ومن اللافت للنظر أنه بعد مرور عام على إصاباتهم المدمرة، تمكن 7 من المرضى الذين أظهروا نشاطا في الدماغ غير قابل للاكتشاف (ولكنه موجود) من العمل بمفردهم مدة 8 ساعات في اليوم.

ويقول كلاسن: «على الرغم من أن دراستنا كانت صغيرة، إلا أنها تشير إلى أن (EEG وهي أداة متوفرة بجوار سرير المريض في وحدة العناية المركزة) لديها القدرة على تغيير الطريقة التي نعالج فيها المرضى المصابين بإصابات حادة في الدماغ».

يشار إلى أن الأطباء والعلماء يعرفون العديد من أمراض الدماغ التي تتنوع بين الالتهابات والصدمات النفسية والسكتة الدماغية والنوبات، والأورام، وتشمل أمراض الدماغ الالتهابات مثل السحايا والتهاب بطانة المخ أو الحبل الشوكي.

أما النوبات فتسبب النشاط غير الطبيعي وارتفاع الكهرباء في الدماغ بشكل متكرر في إصابات الرأس، وتشمل النوبات الارتجاج، وهو إصابة في الدماغ تسبب اضطرابا مؤقتا في وظيفة المخ، وأحيانًا فقدان الوعي والارتباك، ويحدث نتيجة لإصابات مؤلمة في الرأس، ما يؤدي إلى صداع ومشاكل في التركيز والذاكرة.

كما تشمل النوبات النزيف داخل المخ، أي نزيف داخل المخ يحدث بعد الإصابات أو السكتات الدماغية نتيجة لارتفاع ضغط الدم.

كما تشمل أمراض الدماغ الأورام، وتعني نمو أنسجة غير طبيعية داخل الدماغ، سواء خبيثة (سرطانية) أو حميدة، وتعيق الدماغ عن ممارسة نشاطه بشكل طبيعي.

ديناصور الصحراء

تكيف هذا الديناصور الآكل للحوم مع ظروف صحراء جنوب البرازيل في فترة ما قبل التاريخ

«فيسبيرزوروس باراناينسيس»

ينتمي إلى مجموعة التيرانوزور والفيلوسيرابتور

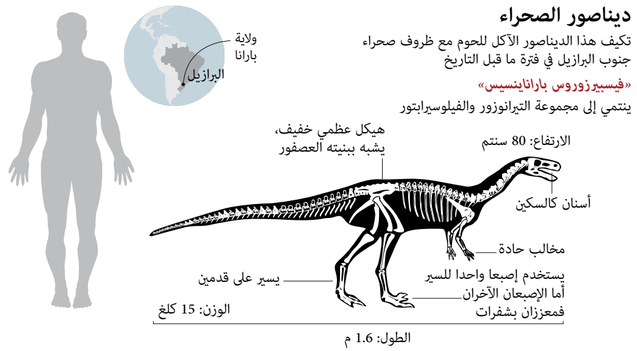

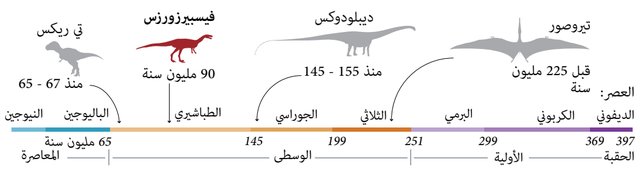

المصدر: www.noticias.uem.br

© AFP

نظام غذائي من خلال الدماغ للتخلص من السُمنة

لندن ـ «القدس العربي»:

وضع علماء في إحدى الجامعات الأمريكية أيديهم على السر الذي يقف وراء السُمنة والوزن الزائد وبات من الممكن التوصل إلى نظام غذائي لجسم الشخص بما يتناسب معه من خلال التواصل المباشر مع الدماغ.

واكتشف علماء في جامعة «أريزونا» الأمريكية المنطقة التي يمكن أن تكون مسؤولة عن التحكم بالشهية والرغبة في تناول الطعام داخل الدماغ، بما يعني أنه يمكن من خلال هذا الاكتشاف التوصل إلى طريقة تغلق شهية الشخص الذي يعاني من السمنة فلا يعود يشعر بالجوع أو يشتهي الطعام، كما يمكن أن تم فتح الشهية على مصراعيها لمن يحتاج لمزيد من الأكل والتغذية.

وحسب التقرير الذي نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية فقد وجد العلماء أن جزءاً من المركز العاطفي للدماغ المسمى (اللوزة) هو الذي يطلق العنان لشهية الشخص ويدفعه للشعور بالجوع وبالتالي يذهب إلى تناول الطعام.

وتخزر منطقة من الدماغ، تسمى ما تحت المهاد، هرمونات تساعد على تنظيم الاحتياجات الأساسية، مثل الجوع والعطش والنعاس.

ولكن علماء جامعة أريزونا أرادوا العثور على جزء في الدماغ يتحكم في شهيتنا وما إذا كان يمكن إدارته للسيطرة على عادات الأكل. كما يمكن لبعض الأمراض والعلاجات أن تجعل شخصا ما يعاني من ضعف الشهية للطعام أيضا، لذا بدأ العلماء بفحص الدوائر العصبية لدى الفئران التي تعاني من فقدان الشهية.

ووجدوا أن العديد من مناطق الدماغ «تتواصل» مع بعضها البعض لتحفيز الشهية أو كبحها، ولكن مجموعة من الخلايا العصبية في منطقة اللوزة تلعب دورا في إدارة كل تلك الاتصالات.

وقال الدكتور هايغينغ كاي، المعد المشارك في الدراسة وخبير علم الأعصاب في جامعة أريزونا: «من خلال وقف عمل الخلايا العصبية داخل الدائرة، يمكننا منع تثبيط التغذية الناجم عن الالتهاب لجعل المرضى يأكلون أكثر». وباستخدام تقنية تسمى «الوقف الكيميائي الوراثي» يمكن منع هذه الخلايا العصبية بشكل غير مباشر من إطلاق أوامر غير مناسبة لإخبار الفئران، التي تعاني من فقدان الشهية، بأنها متخمة. ويخطط العلماء حالياً لإظهار وجود مسارات الجوع والشهية نفسها في الدماغ البشري، على أمل مساعدة الناس على تعزيز أو كبح شهيتهم للطعام.

اقتصاد

الاقتصاد الرقمي ومستقبله في العالم العربي

لينا وهب

تتوجه المساعي العربية اليوم للاستفادة من الانتشار الرقمي في سبيل النهوض بالوضع الاجتماعي والاقتصادي الحالي للأقطار العربية، الأمر الذي انعكس بصورة واضحة في أكثر من مؤتمر اقتصادي ومحفل رسمي أبرزها على الصعيد العربي كان في القمة العربية التنموية الاقتصادية والاجتماعية الرابعة. فقد شهد هذا العام انعقاد عدّة فعاليات بتنظيم من منظمات دولية، وأيضاً من القطاعين العام والخاص، جميعها تصب في موضوع الاقتصاد الرقمي؛ وقد صدرت عنها توصيات وبنود هامة مؤثرة في صنع القرار وتقدم البلاد وازدهارها بالنظر لأهمية ما جاء في تلك المؤتمرات المتعلقة بشكل مباشر أو ضمني بالاقتصاد الرقمي. وللاستفادة من المقابلة الخاصة التي أجريناها مع وزير شؤون الاستثمار والتكنولوجيا اللبناني عادل أفيوني، قمنا بنقل المشهد الاقتصادي الذي خرجنا منه في تلك المحطات الاقتصادية، وشرّعنا الباب على مصراعيه نحو الرؤية المستقبلية للاقتصاد في الوطن العربي والتنمية المستدامة فيه.

إن الاقتصاد الرقمي هو ذلك الاقتصاد الذي يعتمد على الإبداع وتفاعل العنصر البشري من خلال استخدام الهواتف الذكية وما تشمله من تطبيقات، وعناصر التكنولوجيا كافةً وخصوصاً الانترنت من أجل تحقيق التبادل التجاري والمعرفي الرقمي، بشكل يعود بالأرباح المادية على المستثمرين. لابدّ في الاقتصاد الرقمي من توفر الشروط التالية: التحول الرقمي في إدارات ومؤسسات الدولة، سن القوانين والتشريعات اللازمة، وتوفير البنى التحتية والدعامات اللازمة لنموه وازدهاره. يبدو جلياً من خلال ما سبق، عولة الاقتصاد والاستفادة من التكنولوجيا للانتقال نحو اقتصاد رقمي في ظل وجود بيئة بشرية متفاعلة وفاعلة.

فالاقتصاد الرقمي هو الاستخدام الأمثل للمعلومات والبيانات الضخمة BIG DATA وتكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال في تحقيق التنمية المستدامة والنمو الاقتصادي والاجتماعي وتحسين توفير خدمات القطاع العام، ولخلق مجتمعات ذكية، ولتحقيق العدالة المجتمعية والمساواة بين أفراد المجتمع كافةً.

خطوات استباقية

برز الاهتمام العربي بموضوع الاقتصاد الرقمي، بصورة خاصة في مطلع هذا العام، في القمة العربية التنموية الاقتصادية والاجتماعية الرابعة التي انعقدت في بيروت في 20 كانون الثاني/يناير2019 حيث تم الاتفاق عربياً على ادراج الاقتصاد الرقمي ضمن البنود المعتمدة في القمة لما يشكله من أهمية في تحريك التجارة بين الدول العربية، وذلك بناءً على مبادرة واقتراح رئيس الجمهورية ميشال عون.

وفي هذا السياق، مهد لبنان الطريق بخطوات إستباقية تسهم في المضي قدماً نحو الاقتصاد الرقمي، كالاهتمام بالتحول الرقمي الذي يرعاه ويكفله القانون. فتم في 2018/10/21 إقرار القانون رقم 81 «قانون البيانات الشخصية والمعاملات الإلكترونية» الذي اهتم بتشريع التحول الرقمي والتوقيع الالكتروني. فأصبحت هناك إمكانية من عقد الصفقات وإتمام عمليات البيع والشراء رقمياً، وبشكل قانوني، في ظل وجود تشريعات تسمح بالمصادقة على التوقيع الإلكتروني.

وانطلاقاً مما سبق، نظمت عدّة مؤسسات محلية ودولية في لبنان عديد الفعاليات حول الاقتصاد الرقمي، وحظي هذا الموضوع باهتمام كبير لدى الدولة، وأيضا لدى المؤسسات في القطاع الخاص وكذلك في القطاع العام، ولدى خبراء الاقتصاد.

تدخل التكنولوجيا اليوم في معظم المجالات في حياتنا الأمر الذي يسهل انتشار المعرفة ويساهم بشكل أساسي في دخول عالم الاقتصاد الرقمي. وهذا ما تمحور حوله «المنتدى العربي رفيع المستوى للقمة العالمية لمجتمع المعلومات وأجندة 2030 للتنمية المستدامة» الذي نظمته الاسكوا على مدى ثلاثة أيام من 19–21 آذار/مارس في بيروت، حيث جمع المنتدى مجموعة من الخبراء وأصحاب القرار في البلاد لمناقشة سياسة التكنولوجيا وإدارة الابتكار في سياق يتأثر إلى حد كبير بديناميكية التغيير والتوازن الضروري بين إنشاء ونشر المعرفة. والجدير بالذكر أن تحقيق النمو السريع للاقتصاد الرقمي يدخل في عدد لا يحصى من جوانب الاقتصاد العالمي التي تؤثر على القطاعات المختلفة من الخدمات المصرفية إلى قطاع الطاقة أو النقل أو التعليم أو النشر أو الإعلام أو الصحة.

وفي حين تم تكريس قدر كبير من الاهتمام للتكنولوجيا الرقمية، فإن النقطة الأكثر أهمية هي الحاجة المتزايدة للمعرفة وتسخيرها من خلال استخدام التكنولوجيا لتحقيق الرخاء الاقتصادي والنمو المعرفي للمجتمع. ومن أهم التوصيات التي خرج بها هذا المنتدى في بيانه الختامي بخصوص الاقتصاد الرقمي يتمثل في البند الخامس الذي ينص «البحث والتطوير والابتكار في بناء اقتصاد رقمي قوي مزدهر ومتطور على الصعيدين الوطني والإقليمي، مما يسمح بالتنافس مع الاقتصادات الوطنية الأخرى وتأمين فرص عمل للشباب».

الشراكة بين القطاع الخاص والعام

وفي هذا السياق، تم انعقاد مؤتمر«تأثير التكنولوجيا على الاقتصاد اللبناني» الذي أكدّ فيه وزير الاتصالات اللبناني محمد شقير على أهمية الاستفادة من التكنولوجيا لدخول عالم الاقتصاد الرقمي. وأشار أيضاً إلى عمل وزارة الاتصالات في هذا الاتجاه، لتدعيم البنية التحتية للاتصالات من خلال نشر تقنية الـ 4G كما وعد بالعمل على إدخال تقنية الـ 5G إلى لبنان بحلول العام 2021.

على هامش هذا المؤتمر، وفي مقابلة خاصة مع وزير الدولة لشؤون الاستثمار والتكنولوجيا اللبناني عادل أفيوني، أكدّ أفيوني على أهمية تشجيع الشراكة بين القطاع الخاص والقطاع العام لتحقيق النجاح في الدخول بالاقتصاد الرقمي. هذا الأمر من شأنه أن يؤدي إلى تحقيق التكامل في الإمكانيات والموارد بين القطاعين من حيث جذب الاستثمارات والشركات الأجنبية والعالمية وما لديها من موارد مالية وتقنيات، ومن حيث استخدام الموارد البشرية اللبنانية وتشجيع تلك الشركات على توظيف الشباب المبدع اللبناني وخلق فرص عمل لهم.

وفي محادثة قصيرة مع المتحدث جيمس تايلور، عُقِبَ تقديمه عرضاً حول الإبداع والذكاء الاصطناعي في المؤتمر نفسه، أكّد تايلور بأن الإبداع هو من أهم الأمور الأساسية لدى الإنسان والتي من دونها لا يمكن تحقيق ريادة الأعمال؛ وبالتالي لا يتحقق النمو في الاقتصاد الرقمي من دون الإبداع والأعمال الإبداعية. وشدّد تايلور على موضوع الإبداع الإنساني كشرط أساسي في جميع المجالات، وأكدّ أن الإبداع الإنساني لا حدود له ولا يمكن أن تحل الآلة محل الإنسان وسيبقى الإنسان وما لديه من إبداع الأساس للنجاح في مختلف الميادين ومنها الاقتصاد الرقمي.

مستقبل الاقتصاد

نتيجة الإبداع الإنساني في الأعوام القليلة الماضية يبدو واضحاً ارتفاع نسبة مستخدمي الهواتف الذكية وما تشمله من تطبيقات، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة مستخدمي شبكة الإنترنت في العالم العربي. ومن هذا المنطلق نشرت صحف عديدة عن هذا الأمر، حيث تطرقت إلى ارتفاع الاستهلاك الرقمي في العالم العربي إلى مستوى يناقس الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة في دول الخليج العربي ما يشير إلى مستقبل واعد للاقتصاد الرقمي. وتشير الاحصائيات الحديثة إلى ارتفاع ملحوظ في نسبة استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وجهاز المحمول الذكي بحيث تصل نسبة الاستخدام للفرد بمعدل 6 ساعات ونصف في اليوم داخل الوطن العربي، ما يقرب ثلث فترة استيقاظهم، وهذا ما أشار إليه الخبير في وسائل التواصل الاجتماعي علي أحمد في المنتدى الحواري الشبابي العربي الذي عقد بتاريخ 5–9 نيسان/ابريل الماضي مؤكدا على الاستخدام الكبير للإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي من قبل الشباب العربي. وسبق أن كشف تقرير صادر عن موقع «هوت سويت» في العام الماضي عن زيادة عدد مستخدمي الإنترنت بمليون مستخدم في كل يوم، أي أن أكثر من نصف أعداد سكان العالم مرتبط بشبكة الإنترنت. هذا الأمر انعكس بشكل ملحوظ على ارتفاع نسبة الاستهلاك الرقمي للسلع والتبادل التجاري الإلكتروني.

علاوةً على ذلك، تواجه البلدان العربية تحديات كبيرة نتيجة النمو الاقتصادي البطيء، والبطالة، وتحديات بيئية، وعدم توفر الاستقرار الأمني، فلا يمكن توقع مستقبل اقتصادي رقمي واعد في الدول العربية ما لم تقم كل دولة بإعداد التقارير الوطنية والإقليمية السنوية لتحليل وضع مجتمع المعلومات العربي من منظور التنمية المستدامة، والبناء عليه لتطوير إطار استراتيجي رئيسي في كل بلد لربط أهداف التنمية المستدامة بالاستراتيجيات الرقمية وخطط العمل. لذلك، فإن استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصال من شأنه أن يجد حلولا لتلك التحديات والمساعدة على تحقيق التنمية المستدامة والنمو الاقتصادي.

راهناً، ما زال هناك ضعف عربي في استثمار التكنولوجيا اقتصاديا على مستوى التبادل التجاري بين الدول، وتحقيق النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة، من خلال الاستخدام التكنولوجي والشبكة العنكبوتية.

خلاصة القول، إن مستقبل الاقتصاد الرقمي في البلدان العربية مرهون بعدّة أمور أهمها وجوب عمل الحكومات العربية على تأمين بنية تحتية ملائمة، ووضع القوانين التي تدعم الاقتصاد الرقمي وتشرعه، وجذب الاستثمارات والشركات العالمية وإنشاء روابط التعاون بين القطاع العام والقطاع الخاص، والاستثمار في الموارد البشرية والقدرات الشبابية المبدعة من خلال التشجيع على الإبداع ودعمه، والتشجيع على الاستهلاك الرقمي، وتسهيل عمليات التبادل التجاري الالكتروني واستخدام مزايا التكنولوجيا والإنترنت، ودعم برامج محو الأمية لنشر المعرفة والمعلومات؛ وبالتالي إشراك جميع شرائح المجتمع في عملية الاقتصاد الرقمي.

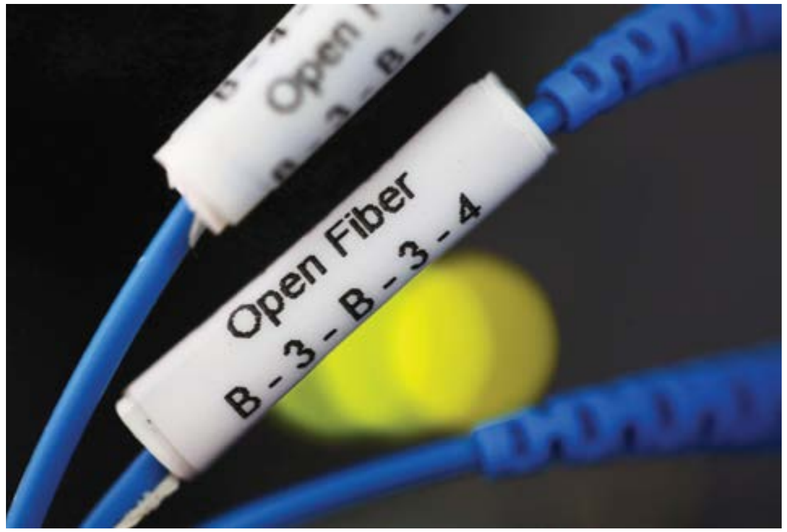

غزة: استخراج «غاز الطهي» من بقايا الطعام وروث الحيوانات

للوهلة الأولى، بدت فكرة استخراج غاز الطهي من بقايا الطعام وروث الحيوانات، مجرد وهم بالنسبة إلى الفلسطيني مروان أبو محارب (49 عاما) القاطن في قرية وادي السلقا الحدودية، وسط قطاع غزة.

لكن نجاح التجربة التي أجرتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر في غزة، داخل مزرعته الصغيرة الملاصقة للمنزل، أحال تلك الأوهام إلى حقائق على الأرض.

وفي تموز/يوليو 2018 قدمت لجنة الصليب الأحمر، جهازا صغيرا لأبو محارب، لا تتجاوز مساحته مترين، مقسّما إلى أجزاء عدة، لتحويل تلك الفضلات إلى غاز للطهي.

نقطة البداية بالجهاز تتمثل في مدخل مخصص لإيداع بقايا الطعام، التي تنوي عائلة أبو محارب التخلص منها، أو روث الحيوانات التي يرعاها في المزرعة.

كل ما يتم وضعه داخل الجهاز يذهب مباشرة لجزء يطلق عليه اسم «الهاضم» الذي يجري عملية هضم تلك الفضلات تحت ظروف معينة يوفرها الجهاز، لإنتاج غاز الطهي والسماد العضوي المستخدم في الزراعة.

عبر أنبوب طويل، يوصل أبو محارب الجهاز بآلة الطهي مباشرة، حيث بات يعتمد على الغاز الناتج عنه بشكل أساسي.

ويزود المزارع الفلسطيني الجهاز بتلك البقايا والفضلات يوميا، كي يواصل عملية إمداده بغاز الطهي والسماد العضوي.

وصبيحة كل يوم، يخرج متوجها إلى المزرعة كي يجمع روث الحيوانات للاستفادة منها لاحقا.

توفير للمال

أبو محارب الذي كان يشتري أنبوبتين من غاز الطهي شهريا، بتكلفة تصل 120 شيكلا (حوالي 33.3 دولارا)، أصبح يشتري أنبوبة واحدة فقط.

فغاز الطهي الذي يستمده من الجهاز الجديد، وفّر عليه ثمن الأنبوبة الثانية (حوالي 16.6 دولارا)، كما يقول.

ويصف أبو محارب هذا الجهاز بـ«النقلة النوعية» التي حدثت في حياته خلال الفترة السابقة.

ويذكر أن الجهاز في بداية استخدامه لم يعط أي نتائج مرضية إلا بعد مرور 21 يوما، ليبدأ بتوفير الغاز والسماد.

ويعمل أبو محارب على تنظيفه مرة كل ثلاثة أشهر، على أن ينتظر 21 يوما بعد كل عملية تنظيف، حتّى يحصل على مخرجات الجهاز.

كما يوفر الجهاز لأبو محارب نحو 2 ـ 3 لترات من السماد العضوي مجانا كل يومين، حيث كان يشتري اللتر الواحد بـ 15 شيكلا (أكثر من 4 دولارات).

جودة الزراعة

يقف أبو محارب أمام أشجاره اليوم برضا تام، بعد أن أصبح حجم ثمارها أكبر، ومذاقها أكثر حلاوة، على حد قوله.

ويضيف: «منذ أن بدأت استخدام السماد العضوي، تحسنت جودة الثمار التي تنتجها المزرعة بشكل ملحوظ، فحجم الثمرة بات أكبر والمذاق أكثر حلاوة».

ويوضح أنه أجرى التجربة الأولى على شجرة البرتقال، إذ كان يزوّدها بلتر واحد من السماد العضوي كل شهر تقريبا، حيث أثمرت بثمار مختلفة بشكل كلي عن إنتاج السنوات الماضية.

كما يستخدم ذلك السماد لإنضاج «الطماطم» المزروعة في الدفيئة الزراعية، حيث يقول أيضا إن الجودة أفضل.

ويعتمد أبو محارب على الزراعة مصدر دخل أساسيا له ولعائلته، في ظل تدهور الأوضاع الاقتصادية في القطاع.

مشروع تجريبي

المتحدثة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر بغزة، سهير زقوت، تقول، إن هذا المشروع ما زال تجريبيا حتى اللحظة.

وأضافت: «تم استيراد 10 وحدات (أجهزة) فقط مكونة للغاز الطبيعي، تم توزيعها على مزارعين لديهم حيوانات، ويتواجدون في مناطق حدودية، ومن الفئات الأكثر تأثرا بالنزاع الدائر في القطاع».

ذلك الجهاز يعتمد على مخلفات المنازل من بقايا طعام، وروث الحيوانات، لإنتاج الغاز الطبيعي والسماد العضوي، وفق قولها.

وترى زقوت، أن هذا الجهاز يعمل على حل مشكلة النفايات العضوية، كما ينشر فكرة الزراعة الآمنة في القطاع باستخدام السماد العضوي.

ويعمل الجهاز على «الطاقة الشمسية والتفاعلات البكتيرية التي تجري داخله» فيما تبلغ تكلفته نحو 700 دولار.

وتهدف لجنة الصليب الأحمر، من تقديم هذه الأجهزة للمزارعين، إلى الانتقال من آلية تقديم المساعدات الآنية، لتوفير المساعدات القادرة على إحداث فرق دائم في حياة المستهدفين.

وتابعت المتحدثة: «كما يقول المثل إن أعطيت أحدهم سمكة فأنت تطعمه ليوم واحد، لكن إن علمته الصيد فانت أحدثت فرقا في حياته».

وتتابع لجنة الصليب الأحمر نتائج استخدام هذه الأجهزة، حيث تنقل زقوت، رضا اللجنة عن تلك النتائج التي تقول إنها «مشجعة». وتأمل زقوت، أن يتم توسيع المشروع كي تستفيد منه فئات أكبر بالمجتمع، داعية السلطات في قطاع غزة أو المنظمات العاملة فيه، إلى إنشاء مشاريع صديقة للبيئة، وتساهم في حل المشاكل الاقتصادية للسكان.

وتفرض إسرائيل حصارا على سكان غزة، وهم أكثر من مليوني نسمة، منذ فوز حركة «حماس» في الانتخابات التشريعية كانون الثاني/يناير 2006، وشددته في العام التالي، إثر سيطرة «حماس» على القطاع، ضمن خلافات مع حركة «فتح» لا تزال مستمرة.

وتخطت نسبة الفقر في غزة حاليا 80 في المئة، فيما ارتفعت نسبة البطالة إلى نحو 54 في المئة، بحسب كل من اللجنة الشعبية لرفع الحصار عن غزة (غير حكومية)، والمركز الفلسطيني للإحصاء (حكومي).

ووفقا لتقرير أصدره برنامج الغذاء العالمي، التابع للأمم المتحدة، 19 كانون الأول/ديسمبر الماضي، فإن نحو 70 في المئة من سكان غزة يعانون انعدام الأمن الغذائي. (الأناضول)

مدن وآثار

موروثات وطنية وإنسانية نادرة

قصبة نابلس منارة فلسطينية عراقتها بطعم زيت الزيتون

نابلس – «القدس العربي»: وديع عواودة

حينما يتلمس الزائر لمدينة نابلس ما يميزها عن بقية شقيقاتها الفلسطينيات يجد مزايا كثيرة، أبرزها العراقة المتجلية في كل ناحية وزقاق وسوق داخل بلدتها القديمة الأشبه بمتحف تراثي كبير. في قلب المدينة المعروفة بقصبة نابلس تمتد شبكات متصلة من القناطر والمباني المبنية بطريقة العمارة الفلسطينية التراثية المعروفة بـ «العقد» و «الأنبوبو» وهي مبان حجرية ضخمة الجدران مقوسة الشكل تشمل مئات المحال التجارية الصغيرة. البلدة النابلسية القديمة تبدو كمحمية طبيعية بحد ذاتها، وهي موروث حضاري وطني وإنساني متعدد الحضارات يحفظ العمارة الفلسطينية العتيقة مقابل اتساع العمارة الحديثة والمكعبات الإسمنتية الصماء في بقية أنحاء المدينة كما هو الحال في أرجاء البلاد والعالم. علاوة على دماثة وتاريخ نضال أهالي «جبل النار» تمتاز المدينة بتاريخها وعمارتها الموغلة في القدم وفي هذا التقرير نتوقف عند بلدتها القديمة المعروفة بـ «القصبة».

يوضح زير الدبعي من نابلس أن البلدة القديمة قائمة قريبا من بلدة «شكيم» العربية التي تعني الموقع المرتفع أو المنكب، المبنية في القرن الميلادي الأول حتى هدمها الرومان وبنوا مدينة جديدة من حجارتها، غربها تعرف بنيوبوليس (المدينة الجديدة، كما هو الحال مع نابولي الإيطالية) وهي اليوم البلدة القديمة التي بنيت فيها طبقات عمارة وحارات في فترات تاريخية متعددة منها العثمانية. لافتا لكثرة البناء بسبب توالي الزلازل التي هدمت أجزاء من بلدة نابلس القديمة آخرها زلزال 1927 وبعد كل هدم تمت عملية بناء داخل القصبة وهي ثمرة مجهود أجيال متعاقبة وفيها أنماط معمارية متنوعة.

مطعم – متحف

يقول المثل الشعبي «بيت الضيق بوسع 100 صديق» وهذا ما يستشعره من يزور مطعم أحمد العكر، المكوّن من غرفة واحدة يتقاسمها الطباخ والزبائن. هناك كانت محطتنا الأولى في زيارة البلدة القديمة في نابلس وفيه تتاح الفرصة لتذوق طعم العراقة النابلسية. تخال عند زيارتك المطعم لتناول فطورك وكأنك في بيتك بفضل حميمية الاستقبال والأطعمة الطبيعية المقدمة خاصة العجة الخفيفة التي يكسوها أخضر النعناع إلى جانب الحمص والفول والخبز البلدي المصنوع من دقيق القمح الصافي. في فلسطين ومع ارتفاع درجة الحرارة يعتادون على إعداد وجبة اللبن بالخيار لكنهم في نابلس يضيفون شرائح البندورة عليها لتتسم بمذاق خاص. لكن أحمد لا يكتفي بتقديم غذاء الجسد فقد حول مطعمه الطريف إلى متحف تراثي حقيقي حيث تزدان جنباته بأجهزة الراديو الخشبية وساعات الحائط الضخمة وهي أيضا تحف فنية نادرة، وأجهزة هاتف قديمة صاحبة دائرة الأرقام التي تحرك بالأصبع. وخلف زاوية الطباخ تزدحم مفاتيح العودة المعدنية بأحجام كبيرة تشي بأنها كانت معدة للبوابات الكبيرة

بحجم حلم العودة ولجوارها جرار فخارية. وهناك تشكيلة واسعة من الفوانيس التراثية من «ضي أبو فتيلة» إلى «ضو الكاز» وأدوات منزلية انقرضت من البيوت كـ «المهباج» الخاص بطحن القهوة و «الهاون» الحجري والهاون النحاسي الخاص بهرس اللحمة تمهيدا لإعداد طعام الكبة.

أخت الشام

صاحب مطعم العكر المقابل لدكان بيع العصائر الموسمية من الرمان إلى البرتقال «مرطبات الشام» يشمل زاوية خاصة لأوراق النقد الفلسطينية التي طبعت في فترة الاستعمار البريطاني ومعها يحتفظ بشيك من 1927 يتبع البنك العثماني بقيمة 27 جنيها فلسطينيا لم يصرف بعد!

«هذه أخت الشام» وبوسعها أن تكون قطعة من الجنة لو أنها تحظى باهتمام البلدية وبقية الجهات الفلسطينية المعنية، يقول عكر وهو يشير لقصور البلدة القديمة المبنية على الطراز المعماري الفلسطيني من الفترة العثمانية. ويوضح أنه مسكون بهواية جمع القديم بعدما ورثها من والده. والوراثة هنا في نابلس القديمة هي كلمة السر، فالكثير من المهن والحرف تتناقل أبا عن جد مما يفسر جودة منتوجات محلية بفضل تراكم خبرة ومعرفة طويلتين. حتى بائع أقراص الفلافل المجاور للمطعم أبو خالد سارع للتوضيح أنه ورث المهنة من والده لكنه ابتكر من لدنه طريقة حشو أقراص الفلافل الكبيرة بالبصل.

اليانسون والكمون

وتعتبر الجولة داخل الأسواق التراثية في البلدة القديمة رحلة استثنائية بل نادرة، كيفما تلفت الزائر يتمتع بمشاهدة واستنشاق عبق الطيب والمسك والعنبر وروائح الأعشاب والزيوت والحبوب والبقوليات من البابونج إلى الحلبة والملحب وبذور الكتان وعشرات أنواع البهارات الملونة من الكمون إلى اليانسون والزعفران، المرتبة كاللوحة الفنية داخل محال العطارة وتبعث للأجواء روائح وعطور. بالإضافة لمحال العطارة تجد في كل دكاكين البقالة الزعتر الفلسطيني الأخضر المخلوط بالسمسم والسماق وهو الآخر يغذي الجو برائحة فلسطين الجميلة، والزعتر بالمناسبة واحد من ثماني نباتات تعتبر خواصها الطبية الأكثر منفعة بالعالم وفق ما يؤكده الإخوان الدكتوران إبراهيم ومحمد حاج يحيى مديرا مركز العلوم «الزهراوي العلمي». وهكذا تلفت عناية الزائر دكاكين وحسب الخضرة بكثرة أصنافها ووفرة خضرواتها وثمارها وفواكهها وطريقة ترتيبها بعناية وذوق فني رفيع وربما تجد ذلك في مدن أخرى في العالم حتى في السوق القديمة داخل مدينة برشلونة الأوروبية على سبيل المثال، لكن ما يميز سوق الخضرة كثرة النباتات المحلية ذات النكهة الاستثنائية من النعناع حتى المرمرية والرشاد والجرجير والعلت والخبيزة وغيرها من البقوليات الفلسطينية والتي يصعب أن تجدها في مواقع أخرى وهي تبدو طازجة أكثر في البسطات ولدى السيدات والجدات الفلسطينيات في زوايا وأركان البلدة القديمة.

الحاجة حلوة

من هؤلاء الحاجة حلوة التي اختارت موقعها قبالة صيدلية لتبيع تشكيلة أعشاب ونباتات عطرية محلية تمنح الجسم مناعة وتغني الطفل عن الغذاء المصنع المروج له في لافتة دعائية من فوقها. «أحضر في الصباح لمدة ساعتين لأبيع ما لدي واسترزق لسد حاجاتي الحياتية بكرامة وأعدو لبيتي» تقول الحاجة حلوة بلهجة الأم الدافئة الحانية. وردا على سؤال عن استمرار قدرتها وزميلاتها على منافسة دكاكين الخضار المجاورة تقول واثقة مطمئنة «الرزق على الله يا بني». وفي سيرة الغذاء لا يسع الزائر أن يعود من البلدة القديمة في

نابلس من دون أن يتزود بمأكولات «الحلاوة» العريقة محلية الصنع. تجد داخل البلدة القديمة وحدها عشرات المحال التجارية التاريخية التي تعد الطحينة و «الحلاوة» من القزحة والسمسم الفلسطيني والسوداني بطريقة العصير التقليدية التي تحتفظ بمذاق السمسم وبالاكتفاء بقدر قليل جدا من السكر.

مطعم الجورة

ونحن في سيرة المذاقات النابلسية، يفضل كثيرون من الزائرين للمدينة تناول طعام الغذاء في واحد من مطاعمها التقليدية خاصة تلك التي تقدم وجبات من لحم الضأن المشوي مع البصل والبندورة رغم توفر عدد كبير من المطاعم الحديثة. من هذه المطاعم النابلسية في البلدة القديمة مطعم الجورة لوجوده في موقع منخفض منها لكن بالنسبة لرواده هو في القمة كما يؤكد عبد الله مقاري وزوجته سوسن من قانا الجليل اللذين اعتادا تناول طعامهما عنده في كل زيارة. ويوضح مقاري وهو باحث أثري، أن هناك عدة تفسيرات للتسمية نابلس، ومنها ما يعود للفترة الإغريقية عندما أطلق اليونانيون القدماء اسم «نيوبوليس» على بعض مدنهم. ويتابع «جاءت تسمية هذه المدينة العريقة المتربعة على عرش جبل جرزيم من تحريف نيوبوليس مثلها مثل تسمية مدينة نابولي الإيطالية».

خبير الكباب

وبخلاف مطاعم مختصة بأطعمة الفطور الصباحية، فإن مطعم الجورة مختص في شواء اللحوم وبوجبات الغذاء فقط وهو معروف بمطعم أبو علاء عوكل. ورث محمود عوكل أبو علاء مهنته من والده الذي أسس المطعم التراثي في 1958 وهو في السادسة والعشرين من عمره. بعد تناول وجبة الغذاء أوضح أبو علاء باعتزاز أنه ما زال يعمل وشقيقه بذات نمط والده باختلاف طريقة إعداد لحمة الكباب من الطريقة اليدوية للماكنات الكهربائية. ويشير إلى أن الوجبة الرئيسية كانت وما تزال في مطعم الجورة هي طبق غني من لحوم الخاروف المشوي مع حبات البندورة والبصل والخبز المسخن على الجمر. ويقدم الطبق بما يكفي ويزيد للزبائن وبأسعار معقولة لأن «الأكل نفس» يقول أبو علاء بلهجة شامية. وردا على سؤال عن سر شعبيته يضيف «لدينا طريقتنا الخاصة بالبهارات وكذلك اختيار اللحوم الطازجة النظيفة وإعداد لحوم الكباب بمعالجتها بالتدليك اليدوي». كما يضيف للطبق مخللات من صنع بيتي والأهم تقديم الطعام بسخاء و «من نفس» ولذا يصل إلينا ضيوف من ترشيحا آخر قرية فلسطينية في الجليل وكذلك يأتوننا من الجولان السوري المحتل». وتزدان جدران المطعم ببعض الصور والرسومات التاريخية وبقصاصات ورقية من صحف فلسطينية وعربية كتبت بالماضي عن المكان.

ويشير خبير الكباب النابلسي إلى أن المطعم قدم طيلة عقود اللبن البارد مع اللحم المشوي لأنه يطري المعدة لافتا لتقديم طبق من سلطة الخضار أيضا في السنوات الأخيرة. منوها إلى أن أغلبية الزبائن يطلبون لحم الخاروف لكن المطعم يقدم أيضا لحوما أخرى كـ «فتايل العجل». أما هو شخصيا فيقول أبو علاء إنه واظب على تناول لحم الخاروف يوميا لكنه صار نتيجة «احتياطاته الصحية ومخاوفه من الدهون» يتناولها ثلاث مرات فقط في الأسبوع.

التحالية

وقريبا من المطعم يكاد لا يتراجع طابور الرواد الراغبين في تناول الكنافة النابلسية من صنع أيدي الطباخين الذين يتوارثون المهنة هم أيضا أبا عن جد، ومن أبرزها كنافة العكر وكنافة الأقصى وهو أقدم محل للحلويات في المدينة. كبقية محال الحلويات في نابلس يتم هنا في كنافة الأقصى طحن «شعيرية الكنافة» بعكس كنافة الناصرة والجليل حيث يتم إعدادها بطريقة مختلفة وبدون طحن الشعيرية، بيد أن الزوار القادمين من النصف الآخر من البرتقالة الفلسطينية يفضلون تناولها بحثا عن مذاق مختلف وجديد. لكن بالنسبة للفتاة هروينا السائحة من ألبانيا القيمة في ألمانيا، لا يختلف حال الشعيرية فالمهم أنها حققت الأمنية بتناول كنافة نابلسية كما نصحتها بعض زميلاتها. قالت هروينا وقد اتسعت ابتسامتها مع اقتراب دورها في طابور المنتظرين للحصول على وجبتهم فهنا ما أن يوضع طبق الكنافة الجديد حتى يتلاشى بدقائق وكأنه لم يكن.

صابونة نابلس

كما تشتهر نابلس بصابونها التاريخي كما يتجلى في القول الشعبي «ما بتغسلك حتى صابونة نابلس» في إشارة لجودتها وقد انتشرت في ربوع المدينة 37 مصبنة حتى 1967 لم يبق منها سوى مصبنتين (طوقان والشكعة) بسبب تضييقات وضغوط الاحتلال على الاقتصاد الفلسطيني علاوة على اقتلاع كروم الزيتون واستيراد صابون حديث. ويفسّر كثرة المصابن في نابلس بالإشارة لفائض زيت الزيتون ولجودته العالية فهو يخلو من الإضافات والملونات والروائح العطرية وذلك محافظة على نظافتها ونقائها. ويشير العاملون في مصبنة طوقان إلى إن الصابون الحديث ينتج من زيوت نباتية رديئة أو دهون حيوانية تضاف لها روائح وألوان لتغطية مظهرها الخارجي. ومصبنة طوقان هي شركة للأخوين الراحلين حافظ وعبد الفتاح طوقان أسسها والد الشاعر الوطني الراحل إبراهيم طوقان عبد الفتاح طوقان وهي تنتقل منذ خمسة أجيال منذ تأسست في 1872. وكان الراحل إبراهيم طوقان وشقيقته الراحلة الشاعرة فدوى طوقان من المساهمين والمؤسسين. ويقول مدير هذه المصبنة التاريخية، إن منتوجاتها تصنع من زيت الزيتون النقي، وتتسم بفعاليتها وكونها آمنة على الجسم والبيئة وتخضع لمراقبة مؤسسة المواصفات الفلسطينية والجمعية العلمية الملكية الأردنية. وتنتج مصبنة طوقان خمسة مليون قطعة صابون في السنة ما يعادل 600 طن. من ناحية طريقة الإعداد، فصابون نابلس يدوي الصنع حيث يتم أولا خلط الزيت بالماء والصودا ووضعها في وعاء كبير (حلة) وتسخينها حتى الغليان وتحريكها طيلة 4–5 أيام وفي اليوم الأخير يصبح المزيج «متصبّنا» بدرجة كافية يحددها أحد فنيي المصبنة. وبعدها يتم سكبها على الأرض ريثما تبرد لمدة يوم يومين ثم يتم تقطيعها وإيداعها على شكل أهرامات كي تجف طيلة 45–50 يوما في الصيف و70 يوما في الشتاء. وعندئذ يصبح الصابون جاهزا للف والتسويق، ويستقبل الأردن ثلثي المنتوج ويصدر منها لبعض دول الخليج ويصدر الثلث الثالث لألمانيا، بريطانيا، فرنسا، سويسرا وإيطاليا. ويلفت القائمون على المصبنة أن هناك إقبالا متزايدا في أوروبا على صابون نابلس ضمن العودة العامة للطبيعة اليوم.

البلدة النابلسية القديمة تبدو كمحمية طبيعية وهي موروث حضاري وطني وإنساني متعدد الحضارات

برج الساعة أثر عثماني

ومن ضمن المعالم الأثرية البارزة في نابلس، برج الساعة الذي بني احتفاء بيوبيل حكم السلطان عبد الحميد الثاني، حيث بنيت أبراج مماثلة في يافا، عكا، الناصرة وحيفا وغيرها. داخل البلدة القديمة يقف البرج شامخا بجوار مسجد النصر التاريخي المبني مجددا منذ 1937 وحوله ساحة تعرف بساحة النصر وقد تم ترميمها وتأهيلها في المرحلة الأولى بدعم سخي من حكومة السويد من خلال اليونسكو عام 2013 وفي المرحلة الثانية استكمل تأهيلها بدعم مؤسسة التعاون الفلسطيني كما هو مثبت في لافتة في المكان. أما في البرج نفسه (الذي يعرف بالمنارة وفق تسمية أهالي نابلس وقد اتخذتها بلديتها شعارا لها) فقد تم توثيق مناسبة بنائها بلوحة رخامية من مطلع القرن العشرين كتب فيها قصيدة مطلعها:

مآثر الخير بعيد الجلوس...
أشرقت الدنيا بهاك الشموس

وكان من جملتها ذا البنا...
لساعة قد جليت كالعروس

رياضة

بعد حملة كوبا أمريكا الفاشلة

هل ميسي «الأرجنتيني» متخاذل أم مظلوم؟

لندن – «القدس العربي»
من عادل منصور:

لا جديد يُذكر ولا قديم يُعاد، بعدما تمنعت المركولة المجنونة على سيد اللاعبين وأسطورة الأساطير ليو ميسي، بحرمانه من فك نحسه مع المنتخب الأرجنتيني، بوصوله لمنصات التتويج للمرة الأولى في مسيرته الدولية، بعد السقوط المؤلم أمام العدو الأزلي المنتخب البرازيلي 2–0 في سوبر كلاسيكو القارة اللاتينية المؤهل لنهائي كوبا أمريكا.

عودة اللقب الملعون

كما يَحدث مع صاروخ مادريدا بنعته بالمنتهي مع أول تعثر، سواء مع فرقه أو منتخب بلاده، بدا وكأن السيناريو ذاته يتكرر مع البرغوث، بوصفه باللقب الشهير «المتخاذل»، كونه لم يلعب دور «المُخلص» لقيادة الأرجنتين لأول لقب قاري منذ النصف الأول من التسعينات، لكن من شاهد المباراة، لاحظ أن ليو قدم المباراة الأفضل له في البطولة، خاصة في الشوط الأول، حيث أبلى بلاء حسنا بمعنى الكلمة، بمحاولات على طريقته الخاصة، منها فرصة وضع الكرة على رأس سيرجيو أغويرو ليضربها على عارضة اليسون بيكر، ولولا سوء الطالع، لأدرك بنفسه هدف التعادل والنتيجة 1–0 للبلد المنظم، لكن تصويبته ارتدت من القائم الأيمن، لكن السؤال الذي يفرض نفسه، هل ما قدمه ليو في هذه المباراة بالتحديد وفي كل مسيرته مع راقصي البرغوث يُقارن مع نصف ما يقدمه مع الكتالان؟ بدون مبالغة، تشعر وكأن ليو الأرجنتيني واحد قريب الشبه من أعجوبة «كامب نو»، والسبب يرجع لأسباب نفسية أكثر منها فنية، أولا من الصعب اعتبار ميسي كشخص أرجنتيني قلبا وقالبا، فلو عُدنا بالذاكرة لبدايته مع البارسا، فكانت وعمره لم يتجاوز الـ13 ربيعا، بعد صدمة تهرب الأندية الكبرى منه، لمشاكل عدم اكتمال نموه، حيث كان يحتاج لتكاليف علاج باهظة للاعب بجسم لا يتناسب مع عمره، ليجد من يحنو عليه في برشلونة، ليتكفلوا بعلاجه إلى أن «اشتد عوده» مع فريق الشباب، وفي تلك الفترة، لم ينضم سريعا للفريق الأول، بل تم تجهيزه وتحضيره نفسيا وبدنيا وذهنيا قبل الاعتماد عليه رويدا رويدا مع كتيبة المدرب الهولندي فرانك ريكارد، ولأن العالم الافتراضي في عام 2003 لم يكن بنفس الكثافة التي عليها الآن، فكثير من عشاق النادي في مختلف أنحاء العالم سمعوا اسم ميسي للمرة الأولى في ظهوره الأول أمام بورتو في دوري أبطال أوروبا عام 2003، عندما شارك كبديل في آخر 15 دقيقة على حساب فرناندو نافارو.

بداية مفروشة بالورود

في بداية ظهوره مع الفريق الأول للبارسا، لم يُعان من مشاكل الضغط الجماهيري، وكيف يُعاني ولم يكن يعرفه سوى عشاق الفريق في المدينة والمتابعين عن كثب، بالإضافة إلى ذلك، كانت التشكيلة تضم أسماء أسطورية من نوعية الساحر رونالدينيو والقائد كارليس بويول والهولندي باتريك كلايفرت وأسماء أخرى رنانة كـإدغار ديفيدز ولويس غارسيا وسبقه للفريق الأول تشافي وإنييستا وآخرون كانوا يُحاسبون أمام الجماهير، أما هو كان يُنظر إليه على أنه «موهبة للمستقبل»، بدون وضعه تحت ضغط، أشبه بالطفل وُلد لأبوين تحت خط الصفر، لكن عندما تفتحت الدنيا أمامه وجد الحياة مختلفة 180 درجة، في قصر ومع عائلة أرستقراطية، لا تفعل أي شيء سوى الاهتمام والرعاية به لتكون أوضاعه أفضل في المستقبل، لدرجة أن تمثيله للمنتخب الأرجنتيني لم يأت بهذه السهولة، وربما لو عاد به الزمن مرة أخرى لأعاد التفكير في قراره مليار مرة. هل تكره الأرجنتين لهذا الحد؟ بالعكس ولا أحد منا يكره كرة التانغو الأرجنتينية، لكن دعونا نضرب مثلا آخر. لك أن تتخيل أن ابنك أو أخاك الصغير سافر بعمر 13 عاما آلاف الأميال لقارة وبلد بثقافة مختلفة عن بلدك، وظل يتلقى تعليمه جُل حياته عموما هناك، وفوق كل شيء يحظى بمعاملة الملك قولا وفعلا في بلده الجديد. هل تعتقد أنه سيبقى بنفس الغيرة والحماس و«الولاء» لوطنه الأصلي؟ بالطبع ليس المقصد أنه سيتحول لجاسوس، لكن عامل الغربة كفيل بتغيير مشاعر أي إنسان يعيش معنا على هذا الكوكب، خصوصا الطفل الذي تتشكل ملامحه وشخصيته في المكان الذي ترتبط معه ذكرياته. وبالنسبة للذكريات مع الأرجنتين، فبالكاد انتهت وتوقفت بعدما غادر البلاد بعمر 13 عاما، الاستثناء الوحيد يبقى في زياراته السنوية أو التزامه بمعسكرات المنتخب، أما غير ذلك، فحتى لسانه لم يَعد يتكلم سوى الكتالونية، لذا عندما تطأ قدميه أرضية «كامب نو» يُبعث فيه الوميض الذي مر على كل منافسيه من كبيرهم إلى صغيرهم، يلعب في بيته وبين أهله ومناصريه، من داخله يعرف جيدا أنه لو اكتفى بمتابعة أحداث المباراة من داخل الملعب، سيصفقون له بحرارة وليس من المستبعد حمله على الأعناق بعد المباراة، وبالمناسبة هذه الواقعة حدثت قبل عامين، عندما قدم نيمار مباراة العمر ضد باريس سان جيرمان في ليلة «ريمونتادا» السداسية التاريخية، وما أن انتهت المباراة، حُمل البرغوث على الأعناق في الصورة التي تصدرت وسائل الإعلام في تلك الليلة، وتعتبر حتى وقتنا الحالي صورة المباراة!

بكاء من اليوم الأول

بغض النظر عن نجاحه في الفترة القصيرة التي دافع خلالها عن منتخب شباب الأرجنتين، بعد الحربة الشرسة مع الاتحاد الإسباني لتجنيس المراهق الاستثنائي، فما حدث معه قبل ظهوره الأول مع منتخب الأرجنتين الأول كان مختلفا، ونعرف جميعا أعداء النجاح الذين ينتظرون أي هفوة غير مقصودة من أحد سفرائهم الناجحين في الخارج، هؤلاء بالذات، تعاملوا بنفس عقلية الصحافة البريطانية، تضخيم أبسط الأشياء، فقط بمجرد أن قاد المنتخب للتتويج ببطولة العالم للشباب في 2005، وضعوه في مقارنة مع دييغو مارادونا، حتى قبل مباراته الأولى مع الكبار، بعد استدعائه للمرة الأولى من المدرب الأسبق بيكرمان في أواخر صيف العام ذاته، تعالت الأصوات المطالبة برؤية ما سيقدمه النجم المدلل قبل أول اختبار مع الكبار، بالمصري «لما نشوف هايعمل أيه؟»، هذا في حد ذاته، ضاعف الضغوط على ميسي الذي لم يكن مهيئا بلسان محمد صلاح «من ناحية الميتاليتي» ليكون اللاعب المُسلطة عليه العدسات والأعين، في وجود أسماء أكثر خبرة منه مثل خوان ريكيلمي رودريغو بالاسيوس، وكارلوس تيفيز وآخرين في كل مراكز الملعب، وهو انعكس عليه بشكل سلبي على أرض الملعب، بحصوله على بطاقة حمراء بعد دقيقتين من مشاركته كبديل أمام هنغاريا في مباراته الدولية الأولى التي احتضنها ملعب «بوشكاش»، في قرار مُثير للجدل من الحكم، الذي اعتقد أن ليو حاول ضرب المدافع بمرفق اليد في الوجه، وأجمع كل من شاهده في هذه الليلة أنه «بكى بكاء العمر في غرفة خلع الملابس»، والمؤسف حقا، أننا جميعا اعتدنا على رؤية هذا المشهد مع كل تعثر له مع منتخبه، ويجعلنا نُعيد ونكرر السؤال ذاته: كيف سنقنع أبناءنا أن أعظم من لمس الكرة في التاريخ لم يفز ببطولة واحدة مع منتخب بلاده؟ على الأقل مثل الكابتن تسوباسا (كرتون كابتن ماجد). المخرج الوحيد من هذا السؤال سنعرفه في مثل هذه الأيام العام المقبل، عندما تتقاسم بلاده مع كولومبيا شرف تنظيم النسخة المقبلة للكوبا، التي ستكون الأولى في سنة زوجية، وبعدها ستنتظم المسابقة كل 4 سنوات وفي نفس موعد اليورو، لكن حتى وقتنا الحالي ونحن في العشر الأوائل لحر يوليو/تموز، فكل الشواهد والتجارب، أثبتت وما زالت أن ميسي من النوع الذي يتأثر بشكل سلبي بالضغط، وحتى عندما يكون مع برشلونة، أحيانا تختلط عليه الأمور في اللحظات الصعبة، ولعل آخرها ليلة ماساة رباعية ليفربول في «أنفيلد» وقبلها ثلاثية روما في «الأولمبيكو»، لكنها تبقى لحظات طارئة، ومؤخرا استخدم لها مُصطلح «90 دقيقة كل عام»، دلالة إلى سوء حظ برشلونة وهزائمه العجيبة عندما لا يكون البرغوث في يومه. أما مع الأرجنتين، فالطبيعي أنه لا يكون في يومه، حتى أنه أقر بنفسه بعد تجاوز فنزويلا بثنائية لاوتارا وجوفاني لو سيلسيو، بأنه لم يقدم المطلوب منه في الكوبا بوجه عام، وفي هذه المباراة بالأخص، على أمل أن يكون التعويض في اللقاء الأهم في البطولة، وكما أشرنا هو كافح بقدر المستطاع، لكن ليس ببريقه الذي نعرفه عنه هناك في أوروبا، ونعود ونكرر سببا مباشرا ورئيسيا في ظهوره بصورة اللاعب البشري العادي مع الأرجنتين عكس الكائن الفضائي الذي يخشاه الجميع في أوروبا، هو الضغط الهائل عليه في الأرجنتين منذ يومه الأول مع المنتخب وحتى مشهد وضع يده على رأسه تحسرا على الخسارة أمام السيليساو، لتدرك قيمة الضغط وتأثيره على نجوم كرة القدم. هناك دراسة تمت في المانيا على منفذي ركلات الجزاء في مباريات على أرضهم ووسط أنصاره في الفترة بين 1963 و2004، وُجد ما يُعرف بنظرية «الاختناق»، حيث يكون الطبيعي أن يُهدر اللاعب الركلة، والسبب الضغط الإضافي على اللاعب من الحشود، وهذه النظرية تبدو وكأنها تنطبق دوما على ليو كلما ارتدى قميص منتخب بلاده الثقيل،

ويظهر ذلك بوضوح في تحركاته وتركيزه داخل الملعب، وقبل أي شيء في قراراته في الثلث الأخير من الملعب، التي تتأثر بالتبعية بالضغوط الهائلة التي يتعرض لها، على سبيل المثال الركلة الثابتة التي أنقذها أليسون ببراعة، وربما لو تكررت غدا بقمصان برشلونة وليفربول، لوضعها ليو 9 مرات من 10 في شباك الحارس البرازيلي، لكن بسبب لعنة «الضغط» حاول تصويبها في المكان المستحيل المتعارف عليه من فوق الحائط، بدون وضع لمسته العبقرية التي يُفاجئنا بها في كل مرة يقوم بالتصويب.

التصويبة كانت شبه نموذجية، لكنها لم تنطل على أليسون، أما إذا كان ميسي في حالة مزاجية جيدة، لوضعها في زاوية الحارس نفسه أو بأي طريقة أخرى عكس ما يفكر الآخرون كما نعرف عنه، وقبلها تكرر المشهد في مواقف مختلفة، ما بين ركلة الجزاء الشهيرة أمام تشيلي في نهائي كوبا أمريكا 2016، التي تسببت في اعتزاله دوليا ثم العودة، وقبلها بعام خسر نفس الكأس وسبقها بليلة البكاء الحار في «ماراكانا» بالهزيمة أمام الماكينات الألمانية في نهائي كأس العالم 2014 بهدف ماريو غوتزه، وكما يقول بيت الشعر «تعددت الأسباب والموت واحد»، دائما في كل مرة تنتهي مغامرات ميسي مع الأرجنتين على كابوس أسوأ من سابقه، هذا في الوقت الذي لا يتأثر فيه اللاعب نفسه برحيل أي مدرب من تدريب البارسا ولا حتى أي لاعب، بمن فيهم أكثر من صنع أهداف لليو طوال مسيرته دانيـ ألفيش، بمفرده قدم 32 تمريرة حريرية للبرغوث، وسبقه المايسترو تشافي هيرنانديز ولحق بهما نيمار وأندريس إنييستا، لكن الشيء الثابت ولم يتغير، بل يتطور إلى الأفضل، هو ميسي نفسه، نسبة أهدافه تقترب من هدف في كل مباراة بداية من بيب غواريدولا مرورا بمساعده الراحل فيلانويفا والمدرب الكارثي تاتا مارتينو والثنائي الذي دمر هوية «لاماسيا» و«التيكي تاكا» لويس إنريكي وارنستو فالفيردي، والأمر المحير ويدعو للدهشة، أنه كلما غادر أحد نجوم أو أساطير البارسا أو أي مدرب، تزداد قوته أكثر من أي وقت مضى، ولا يُخفى على أحد رأي جُل مشجعي الفريق في المدرب ارنستو فالفيردي، من يتابع ردود الأفعال عبر «السوشيال ميديا» يعرف جيدا كم الأوصاف والألقاب الساخرة التي يُطلقها متابعو النادي على مدرب بلباو السابق، لعدم ثقتهم في قدراته وأفكاره عموما في اللعبة، لكن على أرض الواقع، نسخة ميسي مع فالفيردي هي الأكثر كمالا، بتحسن أرقامه على صعيد صناعة الأهداف، الآن لم يَعد يحافظ على سجله التهديفي وحسب، بل أدخل إلى القاموس ركنا جديدا للهدايا، جعلته أفضل صانع أهداف على مستوى الليغا الموسم المنقضي!

الخلاصة

مع برشلونة، لدى ميسي دور معروف، هو الركض في آخر 30 مترا في الملعب فقط، وهذه الجزئية بالتحديد تطرق إليها «التشولو» دييغو سيميوني في لقاء تلفزيوني قبل كوبا أمريكا، لافتا أن أزمة مواطنه تكمن في سوء استخدامه، ونحن هنا نُضيف إلى الشعر بيتا، بالكشف عما فَضل التكتم عليه، وهي «المحسوبية» في اختيارات لاعبي المنتخب، كهداف الدوري الإيطالي ماورو إيكاردي في أوج لحظاته كلاعب وقائد للإنتر، لماذا لم يكن له أي دور في المونديال؟ ربما المدرب سكالوني له الحق في استبعاده من الكوبا بعد أزماته الأخيرة مع النادي وبعده عن ممارسة اللعبة منذ أشهر، لكن عدم اختيار مهاجم قادر على صنع الفارق في اللحظات الصعبة يضع الكثير من علامات الاستفهام، والآن يتكرر الأمر مع باولو ديبالا، هو الآخر ينضم للمنتخب لسد مكان في القائمة أو لتهدئة الرأي العام لا أكثر، وغيرها من الأمثلة المُثيرة للريبة، والكارثة الكبرى التي نتفق فيها مع سيميوني، سوء استخدامه من المدربين، مع الإفراط في الاعتماد عليه، تشعر وكأن زملاءه غير مستعدين لتحمل أي مسؤولية، وهذا يتجلى بوضوح في منظومة لعب المنتخب الأرجنتيني مع أي مدرب تولى القيادة في وجود ميسي، يضعه في البارسا، حيث يقتصر دوره على لمس الكرة في الثلث الأخير من الملعب فقط، بينما هناك في معارك القارة اللاتينية الطاحنة، يتم استنزافه في حروب لا قيمة لها في وسط الملعب، ودوما نشاهده يتحامل على نفسه بفعل كل شيء بالكرة من منتصف الملعب، على غرار لقطة بعثرة كاسيميرو 3 مرات في أقل من 10 ثوان، وما يساهم في رؤية وجهه بهذه الصورة الحزينة المتألمة، وكم الضرب الهائل الذي يتعرض له في مبارياته ضد الجيران، في العادة لا يجد حماية من الحكام في هذا العالم كما يجدها في عالم أوروبا المرفهة. وبوجه عام، يبدو من خلال أدائه مع الأرجنتين وكأنه غريب على منظومة المنتخب المتغيرة، كل مدرب يأتي بإستراتيجية وأفكار جديدة، لكنهم جميعا اتفقوا على الإفراط في الاعتماد عليه في كل شيء، ولم ينتبه أحد لاستغلال ليو كجزء من المنظومة وليس أساس المنظومة، إلا رئيس الدولة ماوريسيو ماكاري، الذي حاول تخفيف الضغط عن أسطورة البلاد وبقية اللاعبين قبل مونديال روسيا، بمطالبتهم بيذل قصارى جهدهم مع الاستمتاع بالكرة بدون اللعب تحت ضغط وتهديد ضياع المونديال. ما يُثيرك عزيزي القارئ، أن دعوة الرئيس المنتخب منذ 2015، قوبلت بموجة استهجان وسخرية على نطاق واسع، من باب أنها كلمات لا تعبر عن مشاعر الأغلبية، الذين لا ينتظرون سوى كأس العالم لتعويض خيبة أمل 2014، وفك عقدة غياب البطولات منذ 1993، وهذا ليس بالأمر المفاجئ، بالنسبة لوطن تشكل في بداية القرن الماضي بالالتفاف على فريق كرة القدم الذي كان يمثلهم ضد الدول الأخرى، هم يتعاملون مع كرة القدم وكأنه كل شيء في الحياة، وليست جزءا ترفيهيا من يومنا، وهذا الأمر يعرفه ميسي جيدا، وبسببه لم يجد ليو إجابة لابنه تياغو، عندما سأله لماذا يُريدون قتلك في الأرجنتين؟ وبالطبع لن يعرف إجابته إلا الطفل الصغير عندما يقدر على استيعاب ما يُكتب عن تاريخ الوالد بعد اعتزاله، حينئذ سيفهم أن والده كان ضحية للمتربصين وأعداء النجاح في الوطن، وبشكل غير مباشر البسطاء الذين علقوا آمالهم على بطلهم منذ نعومة أظافره، في وقت كان من المفترض أن يُعامل فيه كلاعب مراهق وليس كمحارب مطلوب منه تقديم أفضل مما يقدمه مع فريقه الكتالوني، ولو شاء القدر ولو يحالفه التوفيق للفوز بآخر فرصة لرفع الكوبا العام المقبل في وطنه، سيفهم ميسي الابن أن والده مثله مثل المُخلص الأعظم مارادونا وأعظم لاعب في القرن الماضي بيليه، كليهما لم يفز بالكوبا قط، وآخر شيء سيفهمه أنه لم يكن مُجبرا على الفوز بكأس العالم مع منتخبه ليثبت لنفسه وللعالم أنه أفضل من مر على ملاعب كرة القدم على مر العصور، هذا إن تتغير القاعدة وتحدث في الأمور أمور وتكون النهاية على طريقة «خاتمة مُسك» بالعودة من الدوحة بكأس العالم في شتاء 2022، لكن إذا ظل وضعه مع الأرجنتين كما هو عليه، رغم أنه هدافه الأسطوري، أي بلا بطولة إلى أن يُعلق حذاءه، وفي المقابل واصل نثر سحره في إسبانيا وأوروبا، فلا تنس تحليلنا المتواضع.

زياش محتار بين اللعب في البريميرليغ أو خلافة أسطورة البوندسليغا!

زياش يفكر في ناديه المقبل

لندن ـ «القدس العربي»:

رغم بداية حكيم زياش غير الموفقة مع منتخب بلاده المغربي المشارك في كأس أمم إفريقيا بمصر، إلا أن هذا لم ولن يمنع الصحف والمؤسسات الإعلامية الرياضية من التكهن حول مستقبله ووضعه في جملة مُفيدة مع أعتى فرق القارة العجوز، خاصة بعد حملته شبه النموذجية مع أياكس، بالتتويج بالثنائية المحلية الإيريديفيسي والكأس.

وفي المباريات الثلاث الأولى للمغرب في البطولة الافريقية، لم يعبر صاحب الـ24 عاما عن نفسه كما تنتظر جماهير منتخب بلاده، لكن عبر صفحات الجرائد وفي العالم الافتراضي، يُعَد زياش من أكثر الأسماء المتداولة في ركن الشائعات وأخبار انتقالات اللاعبين، ما بين مصادر تتحدث عن تلقيه عرضا لا يُقاوم للعب في البريميرليغ مع أحد عمالقة العاصمة، وتقارير أخرى تربط اسمه بكبير الألمان بايرن ميونيخ، لتعويض رحيل الأسطورة آرين روبن. وتتفق الأنباء أن زياش سيتخذ قراره النهائي بشأن مستقبله بمجرد أن ينتهي دوره مع الأسود في البطولة الإفريقية، ما يعني أنه في غضون 10 لـ14 يوما، من المفترض أنه يكون وضع القلم على عقد ارتباطه بناديه الجديد، استنادا لتصريحاته التي أدلى بها في نهاية الموسم، والتي لمح خلالها عن رغبته في البحث عن تحد جديد، رغم أن عقده مع أصحاب «يوهان كرويف آرينا» ما زال ممتدا لموسمين قادمين. وحتى الآن لم تنجح محاولات إغرائه براتب مُحسّن لتمديد عقده قبل أن يَحق له الرحيل بموجب قانون بوسمان في مثل هذه الأيام العام المقبل، وبناء عليه، اضطر المدير الرياضي لبطل هولندا مارك أوفرمارس، للاعتراف بصعوبة الإبقاء على الجناح المغربي المتميز، احتراما لرغبته في الرحيل وليس لأي شيء آخر.

وبالنظر لسعر زياش، فمن الناحية التسويقية ومقارنة بالأسعار التي جعلت ظهير أيمن عمره في ملاعب البريميرليغ 12 شهرا يتجاوز حاجز الـ50 مليون جنيه إسترليني، آرون بيساكا، المنتقل من كريستال بالاس إلى مانشستر يونايتد حديثا، فمن المنطق ألا يقل سعر المهاجم المغربي عن ذلك الرقم، لكن من حُسن حظ الطامعين في اقتنائه، فان قيمة الشرط الجزائي في عقده لا تزيد على 30 مليون يورو، رغم أن سعره على موقع «ترانسفير ماركت» يُقدر بنحو 40 مليوناً.

وبحسب ما هو متداول، فإن أياكس اتفق مع اللاعب على تحقيق رغبته قبل انتهاء عقده بعامين، بشرط أن يساهم في إنعاش الخزينة بمبلغ أكبر من قيمة الشرط الجزائي في عقده، لحل أزمة التضخم التي ضربت السوق في آخر عامين، على ألا يزيد سعر البيع النهائي على 40 مليون يورو، ويُقال إن الأيام القليلة الماضية، تلقى النادي الهولندي اتصالات بالجملة للاستفسار عن صاحب القدم اليسرى الذهبية، التي ساهمت في إنجاز الوصول لنصف نهائي الكأس ذات الأذنين بعد سنوات طويلة. ووفقا لما ذكرته صحيفة «داغبلاد» الهولندية، فإن أول وأكثر الراغبين في ضم زياش، هو منافس ريال مدريد وبرشلونة في الليغا إشبيلية، بعدما اتخذ خطوة جريئة للانقضاض على الموهوب المغربي مقابل 30 مليون يورو، لكن العرض قوبل بالرفض من اللاعب، بدون الكشف عن السبب. ويعتقد كثير من النقاد والمتابعين، أن أسد أطلس يبحث عن خطوة جادة إلى الأمام في مسيرته، بالأحرى الوصول للمستوى الذي يؤهله ليكون النجم الإفريقي الجديد الساطع في بلاد الضباب بعد الطفرة الإفريقية العربية الأخيرة، متمثلة في رياض محرز ومحمد صلاح وساديو ماني وبيير إيميريك أوباميانغ. ويملك الشاب المغربي من الموهبة ما يكفي لمزاحمة الفرعون وبقية الأفارقة المشاهير على الجوائز الفردية المرموقة، فمن ناحية المهارة، وفي موقف لاعب ضد لاعب من الصعب الوقوف أمامه، وعندما يتخذ قرار الانطلاق في الثلث الأخير من الملعب، يتّحول لتسونامي يهدم دفاعات المنافسين، ناهيك عن ذكائه الفطري في الملعب. هو لاعب عربي بنكهة لاتينية خالصة، فقط يحتاج لمدرب قادر على احتوائه وإقناعه بالتفكير أولا في الحل الجماعي قبل الفردي في الفرص المصيرية.

لا خلاف أبدا على إبداعه وسحره كلاعب جناح عصري يحلم به أي مدرب في العالم، لكن تعيبه الأزمة التي كان يعاني منها صلاح قبل نضجه مع ليفربول، حتى أنه كان يعاني منها في بدايته مع الريدز، بالتفنن في إهدار الفرص السهلة، وأحيانا يلجأ للتفكير في الحل الفردي الأصعب على حساب الجماعي السهل في مواقف ولحظات لا تعوض. وأمور بسيطة كهذه من السهل التخلص منها مع مدرب قادر على التعامل معه نفسيا، ليُخرج منه أفضل ما لديه في مستوى ودوري تنافسي أعلى من الإيريديفيسي، حيث من السهل أن تراوغ الحارس وتسدد في الشباك من الخارج وكأن شيئا لم يكن، عكس الوضع في البريميرليغ أو إحدى الدوريات الكبرى، لا يمزحون مع اللاعب الأناني، معها سيقتربُ زياش أكثر من أي وقت مضى لمستوى النجوم العرب والأفارقة المتألقين في البريميرليغ، كما يُريد ويُخطط لنفسه في المرحلة المقبلة.

والآن عليه المفاضلة، إما قبول تحدي أبناء قارته في أعرق ملاعب العالم أو خلافة الهولندي الطائر آرين روبن في «أليانز آرينا»، وفي إنكلترا، يبقى الخيار المثالي له إذا كان يُفكر في تأجيل اللعب في دوري الأبطال الموسم المُقبل، الانتقال لآرسنال، ليكون قطعة ثابتة في مشروع المدرب أوناي إيمري في موسمه الثاني مع المدفعجية، وهناك على ملعب «الإمـارات»، سيكون محظوظا باللعب مع أصحاب سرعات مثل أوباميانغ ولاكازيت، وهو ما سيساعده على إظهار قدراته في المساحات ومواقف نقل الفريق من الحالة الدفاعية إلى الهجومية في لحظات، خصوصا في الهجمات المرتدة. خيار آخر إنكليزي لا يقل إثارة عن آرسنال، هو الجار العدو توتنهام. معروف أن كريستيان إريكسن قد ينتقل إلى ريال مدريد هذا الصيف، لتخوف دانيال ليفي من فقدانه بدون مقابل الصيف المقبل، لذا سيكون من الجيد لماوريسيو بوتشيتينو التفكير في زياش، كحل للتخلص من أزمة الاختراق في العمق الذي سيتركها الفنان الدنماركي، والمدرب الأرجنتيني يملك العقلية والشخصية التي تمكنه من احتواء النجم العربي، ليعطي أفضل ما لديه للفريق، كما أعاد لوكاس موورا إلى سطح القمر، بعد تجمده على مقاعد بدلاء باريس سان جيرمان.

من العروض الأخرى المحتملة من كبار البريميرليغ، ليفربول، وبصرف النظر عما إذا كانت مجرد شائعات أو تقارير حقيقية، فالمدرب الألماني في أمس الحاجة لإضافة مزيد من الجودة في الثلث الأخير من الملعب، بعنصر مختلف عن الثلاثي ساديو ماني ومحمد صلاح وروبيرتو فيرمينو، قبل أن يتحول لثلاثي هجومي محفوظ، غير أنه سيعطي الفريق الإضافة التي يبحث عنها في الحلقة المفقودة بين ثلاثي الوسط والهجوم، مركز اللاعب المتحرك بين الخطوط في وسط ملعب المنافسين، الدور الذي كان يقوم به فيليب كوتينو وأجاد فيه أيضا أليكس تشامبرين قبل ابتعاده عن الملاعب لمدة عام بداعي الإصابة.

الاحتمال الأخير، الذهاب إلى «أليانز آرينا»، ليكون جزءا من مشروع المدرب الكرواتي نيكو كوفاتش، الذي يخطط لبناء فريق شاب بإمكانه المنافسة على البطولات المحلية والقارية في العقد المقبل، بنفس الإستراتيجية المعروفة عن الفريق البافاري كل عشرية، وبالطبع شرف لأي لاعب ارتداء قميص فريق بعظمة وتاريخ البايرن، لكن الآن تغيرت المعطيات والمفاهيم، وأصبح الجيل الجديد من اللاعبين يبحث أكثر عن المال وأضواء الشهرة والإعلانات التجارية والتسويقية المتوافرة لدى أندية البريميرليغ ومعهما الثلاثي الرباح مدريد وبرشلونة وباريس سان جيرمان، فيا ترى كيف يُفكر نجمنا العربي؟ هل في منافسة الأفارقة في مهد كرة القدم؟ أم سيختار البايرن أو كما يتردد أيضا أتلتيكو مدريد ليعاون جواو فيليكس على رحيل أنطوان غريزمان؟

كيف أصبحت تونس إيطاليا إفريقيا التي تتأهل من دون عناء؟

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

يتندر التونسيون بنتائج منتخبهم في كأس أمم إفريقيا التي تدور فعالياتها هذه الأيام بمصر، باعتباره منتخبا «غريب الأطوار» فهو إلى حد مباراته الثانية، كان المنتخب الإفريقي والعربي الوحيد الذي «لم ينتصر ولم ينهزم، ولم يتأهل ولم يغادر المنافسة»، بعدما تعادل في مباراته الأولى مع المنتخب الأنغولي بهدف لمثله وتعادل بالنتيجة ذاتها في مباراته الثانية مع مالي.

وتمادى نسور قرطاج في أدائهم الباهت في مباراتهم الأخيرة مع المنتخب الموريتاني وتعادلوا مع أشقائهم المغاربيين بدون أهداف، وتأهلوا إلى دور الـ16 لملاقاة غانا التي تعتبر الأضعف من بين الثلاثي الذي كان يمكن أن يلاقيه المنتخب التونسي، وذلك بضربة حظ عجيبة. فلو تأهلت تونس أول المجموعة كانت ستلاقي كوت ديفوار العتيد، ولو تأهلت ثالث مجموعتها كانت ستلاقي مصر البلد المنظم والذي أظهر مستوى محترما في الدور الأول، إضافة إلى عاملي الأرض والجمهور اللذين كانا سيلعبان لصالح الفراعنة. باختصار كان مردود القرطاجيين سيئا جدا في الدور الأول، لكنهم ترشحوا وفي أفضل وضعية بالنسبة لمجموعتهم، فهل هو الحظ الذي لعب لصالحهم أم هي حسابات الطاقم الفني بقيادة المدرب الفرنسي آلان جيراس ومساعده ماهر الكنزاري ورئيس الاتحاد التونسي وديع الجريء؟ أم هل هي التقاليد الإيطالية للكرة التونسية التي تجعل المنتخب أبعد ما يكون عن الفرجة والإقناع لكنه وبواقعية يتأهل ويلعب الأدوار في مثل هذه الدورات المهمة؟

جميعها أسئلة تخامر أذهان التونسيين الذين احتاروا في أمر منتخبهم الذي كان قبل انطلاق البطولة، مرشحا بارزا للفوز بالكأس القارية أمام ما يعج به من لاعبين ينشطون خارج الديار وبرزوا في أنديتهم طوال الموسم بالتسجيل وصنع اللعب الجميل. كما أن عودة يوسف المساكني الذي ترك غيابه فراغا في صفوف نسور قرطاج ساهمت في جعل الجماهير التونسية تستبشر خيرا بمنتخبها، وهو الذي فاز على كرواتيا وصيفة بطل العالم في عقر دارها في زغرب وعلى المنتخب العراقي العتيد في تونس، في المباريات التحضيرية.

ومن بين ما جاء في تعليقات التونسيين على أداء منتخب بلادهم في الكأس الإفريقية، اعتبار أحدهم أن «تونس هي المنتخب الوحيد الذي لم يفز ولم ينهزم ولم يفرح ولم يحزن، ولم يضحك ولم يبك». واعتبر أحدهم أيضا أن «كل شيء فقد طعمه في البلد حتى ترشح المنتخب كان بلا لون ولا طعم ولا رائحة»، وجاء على لسان شخص آخر أنه «عندما تكون الإختيارات مبنية على ترضيات ومصالح ضيقة ومن أناس لا يفهمون ولا يتذوقون الكرة على غرار المدرب الفرنسي آلان جيراس تكون النتيجة هكذا». كما عبر أحدهم عن استغرابه من أداء منتخب القرطاجيين بالقول: «لا أفهم ما يحصل لنسور قرطاج... جيل ممتاز من اللاعبين... بنك يعج بالأسماء لم نعرف له مثيلا في السنوات الماضية... حلول متوفرة للمدرب للعب الأدوار الأولى في هذه الكأس الإفريقية. لكن ما نراه على الميدان هو أشباح تتحرك لأشخاص لا نعرفهم وكأننا نراهم للوهلة الأولى... هناك شيء ما يكبل أرجل اللاعبين، ومؤلم حقا أن يذهب هذا الجيل تحديدا بدون أن يترك بصمته على المستويين الإفريقي والعالمي. ومن المؤكد أن آلان جيراس والمحيطين به يجب أن يرحلوا ومعهم رئيس الاتحاد وديع الجريء حتى قبل مباراة ثمن النهائي مع غانا... لكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه».

في المقابل هناك من التونسيين من بدا متفائلا، واعتبر أن «المنتخب التونسي في مباراته مع موريتانيا بحث عن المركز الثاني للملاقاة غانا في الدور ثمن النهائي... حسابات قد تفقد نكهة الكرة لكنها قد تكون ناجعة وتوصل إلى الهدف بتقسيط المجهود وهو أسلوب الإيطاليين. ومن يفوز بالكأس أو يلعب النهائي ليس بالضرورة من يخلق الفرجة ويمتع جماهيره في الأدوار الأولى و تاريخ الكرة يثبت ذلك. واعتبر آخر أن «الدورات القارية والعالمية تقتضي تقسيط المجهود وإخفاء الأوراق على المنافسين وتطور المستوى مع تقدم المباريات، وتعتبر انطلاقة تونس في كان 2019 مقبولة عموما عكس ما يردده البعض. فالمنتخبات التي تبدأ بقوة عادة ما تغادر المسابقة باكرا، على غرار ما حصل مع تونس نفسها في الكأس الإفريقية الماضية ومع عدد كبير من المنتخبات الإفريقية والعالمية. فالمنتخبات في مجموعة تونس صعبة المراس، و خلافا لما يعتقده البعض، فإن مباراة موريتانيا كان متوقعا منذ البداية أنها لن تكون سهلة، فهي مباراة جيران وأشقاء مغاربيين، والمرابطون تطوروا كثيرا في السنوات الأخيرة وكان متوقعا أن يشكلوا مفاجأة هذه الكأس الإفريقية لمن لا يعرفهم ولا يعرف حقيقة إمكانياتهم والمهارات المتوفرة لديهم.

أنفولا أيضا لديها منتخب قوي وأنديتها باتت تلعب الأدوار الأولى قاريا ويجد ممثلو تونس في مختلف المسابقات الإفريقية صعوبات للفوز على أنديتها. وأخيرا مالي لم تعد منذ سنوات ذلك المنتخب المغمور الذي يتفوق عليه نسور قرطاج بسهولة وأقصتنا من الدور الأول سنة 1994، وعلى أرضنا بالذات وتجد كبرى المنتخبات الافريقية صعوبات للفوز عليها. فحظ موفق لنسور قرطاج وكان الله في عونهم للعب تحت شمس مصر الحارقة في درجات حرارة قياسية».

أما أطرف التعليقات فهو ذلك الذي عاد إلى الموروث الصوفي التونسي مازجا معتبرا أو الولي الصالح التونسي سيدي محرز بن خلف، الذي عاش قبل قرون، وفي تصريح خاص لإحدى القنوات التلفزيونية قال: «لقد رشحتكم في المركز الثاني بثلاث نقاط فقط، كما أن إرهابيا فجر نفسه في أكبر منطقة فيها كثافة سكانية في افريقيا (يقصد حي التضامن بالعاصمة تونس) ومن ألطاف الله لم تسجل إصابات ولا حتى جريحا واحدا... صراحة لا أستطيع أن أفعل أكثر من هذا». وأضاف لمراسل القناة قائلا: «إن مباراة غانا القادمة سيتكفل بها الولي الصالح سيدي بن عروس وستحلق النسور عاليا في سماء الإسمإعيلية بإذن الله ببركات الأولياء والصالحين».

مدرب منتخب تونس جيراس يرزح تحت ضغط هائل

خلدون الشيخ

المصري الذي توج بطلاً لويمبلدون للتنس!

تشتهر لعبة التنس بأنها للارستقراطيين ولأصحاب الطبقة المخملية، وقد تكون من هذه الخامة غالبية مشجعيها اليوم، لكن ممارستها لم تعد مقتصرة عليهم، رغم تكلفتها العالية في تجهيزاتها وممارستها مقارنة بألعاب أخرى مثل كرة القدم، لذا كانت قلة من اللاعبين العرب نجحت الى حد ما في البروز فيها رغم غياب الألقاب الكبيرة، ولعل أبرزهم المصري اسماعيل الشافعي الذي تالق في السبعينات، وبلغ مركز الـ36 في التصنيف، قبل يظهر فجأة في التسعينات الثلاثي المغربي كريم العلمي وهشام أرازي ويونس العيناوي، واليوم يحاول التونسي مالك الجزيري مع مواطنته أنس جابر رفع لواء العرب في الساحات الدولية.

لكن الاكثر غرابة في مسيرة العرب في هذه اللعبة، أن فعلاً مواطناً من بلد عربي أحرز لقب بطولة كبرى من «غراند سلام» الأربع، بل اكثرها شهرة وروقا بطولة ويمبلدون الانكليزية، وفي الواقع ستجد علم مصر الى جانب اسم بطل نسخة 1954، لكن شيئا واحداً غريب في الامر، أن اسم البطل ليس عربياً.

نعم أحرز لقب ويمبلدون 1954 المصري ياروسلاف دروبني، صاحب القصة الغريبة، ليس في انتصاره باللقب، بل بكيفية حصوله على الجنسية المصرية.

ولد دروبني في 12 أكتوبر/ تشرين الأول 1921 في مدينة براغ، في ما كانت تعرف حينذاك بتشيكوسلوفاكيا، أو عاصمة التشيك اليوم، وكان عاشقا للعبة التنس، لكنه زاولها هاويا، ووصل تصنيفه الأول في أواخر الثلاثينات، مثلما احترف ممارسة لعبة هوكي الجليد التي أبدع فيها، لكنه صنع اسمه في لعبة التنس، حيث أحرز 3 ألقاب «غراند سلام»، اثنان في بطولة فرنسا وواحد في ويمبلدون، بالاضافة الى لقبي زوجي رجال وزوجي مختلط في البطولة الفرنسية، الى جانب العشرات من ألقاب البطولات الأخرى.

في الواقع فان دروبني حطم الرقم القياسي في عدد الجنسيات التي حملها مشاركا في بطولة ويمبلدون، وكان عددها 4، ومنها المصرية، وجاءت أولى مشاركاته في ويمبلدون العريقة في نسخة عام 1938، عندما كان في السادسة عشرة من عمره، ومثل حينها بلده الأم تشيكوسلوفاكيا، وبعدها بعام واحد اجتاحت القوات الألمانية النازية بلاده، فأصبح ممثلاً لما عرف بـ«محمية بوهيميا وموارفيا». وبعد الحرب العالمية الثانية شارك في ويمبلدون للمرة الثالثة في 1949 بجنسية تشيكوسلوفاكيا، لكنه حاول الابتعاد والنأي بنفسه عن تقلبات السلطة في بلاده، ليقرر هجرة تشيكوسلوفاكيا في صيف 1949، بعدما سئم ممارسات الشيوعيين ودعاياتهم واستغلالهم لصورته، كونه أشهر رياضيي البلاد في ذلك الوقت الى جانب عداء المسافات الطويلة ايميل زاتوبك. وكان واضحاً حينها ان حرية دروبني مكبلة وقيود السلطة بدأت تنهكه، ليقرر بعدها الرحيل من غير رجعة. وهو قرر ذلك مع زميله في بطولة كأس ديفيز للتنس فلاديمير جيرنك، خلال بطولة غشتاد في سويسرا في صيف 1949، بعد رفضه الانصياع الى أوامر الحكومة السوفيتية بعدم اللعب والمشاركة في هذه البطولة. وقال حينها: «كل ما أملك قميصين وفرشاة أسنان و50 دولاراً».

في ذلك الوقت كان دروبني وجيرنك أهم عنصرين في الفريق التشيكوسلوفاكي المشارك في كأس ديفيز، وقاداه مرتين الى الدور قبل النهائي عامي 1947 و1948، وفاز دروبني بـ37 مباراة من أصل 43 لعبها في هذه المسابقة.

في هذا الوقت أصبح دروبني مشرداً بلا وطن أو جواز سفر أو هوية، وحاول مرارا وتكراراً الحصول على الجنسيات الامريكية والاسترالية والسويسرية بدون نجاح، الى أن عرضت عليه مصر جنسيتها، فاغتنم الفرصة ووافق ومثل مصر في بطولات التنس من 1950 الى 1959، وبينها انتصاره الشهير بلقب ويمبلدون في 1954، ليصبح المواطن المصري الوحيد الذي يتوج بلقب بطولة كبيرة، لكن بحلول ذلك الوقت كان يعيش دروبني في بريطانيا، وفقط في مشاركته الاخيرة ببطولة ويمبلدون في 1960 مثل فيها بلده الاخير بريطانيا، عندما حاز كأس في الثامنة والثلاثين من العمر. في مسيرته أحرز دروبني بالاضافة الى ألقاب البطولات الكبرى، 130 لقبا وكان مصنفا بين العشر الأوائل من 1946 وحتى 1955. وكان الرياضي الوحيد الذي يحرز ألقابا في التنس وأيضاً في رياضة هوكي الجليد، التي مارسها بالتوازي مع لعبة التنس. وتوفي دروبني في لندن في 13 سبتمبر/ أيلول 2001.

@khaldounElcheik

مجتمع

«الأونروا» تحذر من ارتفاع معدلات الفقر العام بين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

بيروت – «القدس العربي»:
عبد معروف

أظهرت دراسة أطلقتها الجامعة الأمريكية في بيروت، بالتعاون مع وكالة «الأونروا» حول الوضع الاقتصادي والاجتماعي للاجئين الفلسطينيين في لبنان أن معدلات الفقر في صفوف اللاجئين الفلسطينيين في لبنان بلغت 65 في المئة.

وحسب الدراسة التي هي الثانية خلال خمس سنوات، فإن عدد الفلسطينيين المسجلين في «الأونروا» يبلغ 495 ألفا، بينما يعيش فعليا في لبنان ما بين 260000 إلى 280000 فلسطيني. وشملت الدراسة 12 مخيماً للاجئين في لبنان إضافة إلى المناطق المحيطة بها (خارج المخيمات) تضمنت 2974 أسرة من اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان 1050 من اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا.

وأشارت الدراسة إلى أن متوسط أعمار النازحين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان بلغ 25.6 سنة وهم أصغر سناً بخمس سنوات من اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان. كما أن حجم عائلات النازحين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان هو أكبر من حجم أسر اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان، حيث يبلغ 5.6 أفراد مقارنة بـ 4.5 أفراد. ويبلغ متوسط عمر رب الأسرة للنازحين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان 46 سنة، أي أنه أصغر من متوسط عمر رب الأسرة للاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان البالغ 55 سنة.

واعتبرت الدراسة فئة الشباب الأكثر تأثرا بالفقر لدى اللاجئين الفلسطينيين «إذ يرزح 74 في المئة من المراهقين تحت خط الفقر، في حين يعيش5 في المئة منهم في فقر مدقع».

ووصفت الدراسة حالة الفقر في صفوف النازحين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان بأنها الأسوأ. وأشارت إلى أن 9.2 في المئة منهم يعيش في فقر مدقع (حيث لا يتمكن 3500 من تلبية الحاجات الغذائية الأساسية) في حين أن 89.1 في المئة منهم هم فقراء في العموم (35000 لا يمكنهم تلبية الحاجات الغذائية وغير الغذائية الأساسية).

وحسب الدراسة يبلغ متوسط إنفاق الفرد من اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان شهرياً أقل من نصف متوسط إنفاق الفرد اللبناني، حوالي 195 دولاراً أمريكيا بالمقارنة مع 429 دولارا أمريكيا على التوالي. أما متوسط الإنفاق الشهري للفرد من النازحين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان فهو أقل من متوسط الإنفاق الشهري للفرد من اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان، ويبلغ أقل من 140 دولاراً أمريكيا.

ويساهم عامل البطالة في انتشار الفقر بين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. ويبلغ معدل البطالة بين اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان نسبة 23.2 في المئة (بزيادة كبيرة عن معدل 2010 الذي يقف عند 8 في المئة)؛ وتصل هذه النسبة إلى حوالي 31 في المئة بين النساء. في المقابل، لا يزال معدل البطالة بين اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا ينذر بالخطر إذ يبلغ 52.5 في المئة، ويتوزع بنسبة 48.5 في المئة بالنسبة للرجال، ونسبة مذهلة تصل إلى 68.1 في المئة لدى النساء. ويعمل حوالي 80 في المئة من القوة العاملة بين اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان إما لحسابهم الخاص أو كعمال بالأجرة. أما المصدر الرئيسي للدخل لدى اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان فهو العمل الحر، بنسبة 41 في المئة، يليه العمل المأجور، بنسبة 37.8 في المئة، ومساعدات الأونروا من خلال برنامج شبكة الأمان الاجتماعي، بنسبة 33.5 في المئة.

ولا يعاني اللاجئون الفلسطينيون المقيمون في لبنان واللاجئون الفلسطينيون القادمون من سوريا إلى لبنان من البطالة وحسب، بل تعمل الغالبية العظمى منهم في وظائف منخفضة الأجر تخضع في معظم الأحيان إلى ظروف عمل قاسية واستغلالية وغير آمنة. فعلى سبيل المثال، يتقاضى 53.4 في المئة من العمال (من اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا) أجورهم يومياً، في حين أن الغالبية (97.7 في المئة) لديهم اتفاقات شفهية فقط مع أرباب عملهم، ما يسمح بإنهاء التوظيف في أي وقت من دون إشعار مسبق. وعلاوة على ذلك، لا يحصل 98.2 في المئة من العاملين على إجازة مرضية أو سنوية.

وجاء في الدراسة، أن الأوضاع الصحية والحصول على الخدمات الصحية للاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان والنازحين الفلسطينيين القادمين من سوريا إلى لبنان تعتمد اعتماداً كبيراً على خدمات الأونروا، فقد أجمع معظم المستفتين على ذلك وهذا ما أكدته الدراسة. ووصلت نسبة معاناة فرد واحد على الأقل من مرض مزمن إلى 81.3 في المئة من بين أسر اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان، بينما بلغت 83 في المئة بين أسر اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا. وقد أبلغ 63 في المئة من المشاركين في الدراسة من اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان عن معاناة فرد واحد على الأقل في أسرتهم من مرض حاد في الأشهر الستة الماضية، بينما بلغت هذه النسبة 75 في المئة عند المشاركين من اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا إلى لبنان. في حين أفادت أسر اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان وأسر اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا أن 10 في المئة من أفرادها يعانون من إعاقة. وتتحسن الظروف الصحية للاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان واللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا إلى لبنان كلما ازداد التحصيل العلمي ومستويات العمل.

واعتبرت مستويات انعدام الأمن الغذائي بين اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان مماثلة لمستويات عام 2010؛ ومع ذلك يزداد عدد الأسر التي تعاني من انعدام الأمن الغذائي الحاد. ففي حين تبقى معدلات انتشار انعدام الأمن الغذائي بشكل عام (المتوسطة والشديدة) من دون تغيير يذكر عن دراسة عام 2010 (61.5 في المئة في عام 2010 بالمقارنة بـ 62 في المئة في عام 2015) هناك زيادة بمعدل أربع نقاط مئوية في انعدام الأمن الغذائي الحاد، مع انخفاض مماثل في الأسر المصنفة متوسطة من حيث انعدام الأمن الغذائي. ويتمتع 38 في المئة من اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان بالأمن الغذائي، فيما يعاني 38 في المئة من انعدام الأمن الغذائي المتوسط و24 في المئة من انعدام الأمن الغذائي الحاد. وهناك نسبة مقلقة تبلغ 27 في المئة من الأطفال بين اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان الذين يعيشون في أسر تعاني من انعدام الأمن الغذائي الشديد، وتبين أن النازحين الفلسطينيين من سوريا هم أكثر عرضة للخطر، حيث يتمتع 6 في المئة فقط بالأمن الغذائي، ويعاني 63 في المئة منهم من انعدام الأمن الغذائي الحاد. ويخضع النازحون الفلسطينيون من سوريا إلى لبنان لقيود قانونية وقيود على حركة تنقلهم، ويعتبر وصولهم إلى سوق العمل أمراً غير آمن، كما أنهم يخضعون لظروف عمل استغلالية.

وكشفت الدراسة أن ظروف سكن اللاجئين الفلسطينيين صعبة للغاية، فالبيوت مكتظة بشدة وتعاني من نقص في الصيانة وإمدادات الطاقة وشبكات الصرف الصحي الملائمة وأماكن التخلص من النفايات، كما تعاني المنازل من الرطوبة وتسرب المياه. تسود هذه الظروف أغلب بيوت اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان والنازحين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان والذين يعيشون في المخيمات. وفي حين يعيش 46 في المئة من النازحين الفلسطينيين من سوريا في ظروف سكنية صعبة ومكتظة جدا.

ورأت الدراسة أن النازحين الفلسطينيين من سوريا يعيشون في حالة قلق وخوف دائم من الترحيل الذي يرتبط بالانخفاض الملحوظ لتسجيل الطلاب غير المقيمين في المخيمات مقارنة مع سكان المخيم واللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان في المدارس، إذ يخشى نحو 60.6 في المئة من اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا إلى لبنان من ترحيلهم، ويخشى 67.8 في المئة على سلامة أسرهم. وعلاوة على ذلك، يعبر 57.1 في المئة من النازحين الفلسطينيين من سوريا عن الشعور بعدم الأمان بسبب البيئة الاجتماعية من حولهم.

وأكدت الدراسة التي أطلقتها الجامعة الأمريكية في بيروت بالتعاون مع الأونروا على أن اللاجئين الفلسطينيين في لبنان يواجهون تدهوراً متزايداً نظرا إلى الوضع الاجتماعي والاقتصادي الذي يزداد ضعفاً في لبنان واستمرار الأزمة في سوريا. وكشفت أن حوالي ثلثي اللاجئين الفلسطينيين في لبنان هم من الفقراء، كما وأن القوانين التمييزية ضدهم تعيق قدرتهم على تحسين ظروفهم المعيشية وسبل عيشهم.

وأكدت الدراسة أن اللاجئين الفلسطينيين في لبنان يعتمدون بشكل رئيسي على المساعدات التي تقدمها وكالة الأونروا بسبب القوانين اللبنانية والقيود التي تفرض عليهم لجهة السكن والعمل والتعليم والطبابة.

تعتبر الدراسة التي أطلقتها الجامعة الأمريكية في بيروت بالتعاون مع الأونروا بالغة الأهمية لأنها توثق وضع أكثر من 43.000 نازح فلسطيني من سوريا يعيشون الآن في لبنان. وتأخذ وضعهم في الاعتبار. كما يغطي التقرير وضع جميع اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان بغض النظر عن وقت دخولهم وحالة تسجيلهم لدى «الأونروا» ووضعهم القانوني لدى السلطات اللبنانية.

الأفوكادو بالجمبري

المقادير

3 حبات أفوكادو كبيرة مقطعة إلى نصفين طولياً، ومزال منها النواة
نصف كيلو جمبري مطبوخ ومقطع إلى قطع صغيرة
2 ملعقة كبيرة مايونيز لايت
ربع كوب أفوكادو مهروس، يمكنك تفريغ بعض لب أنصاف الأفوكادو
ربع ملعقة صغيرة بودرة ثوم
2 ملعقة صغيرة عصير ليمون
فلفل أسود مطحون
ربع كوب جبن تشيدر أبيض مبشور
بابريكا مدخنة
2 ملعقة صغيرة بقدونس مفروم

طريقة التحضير

نسخن الفرن ثم نفرش صينية الفرن بورق القصدير.
في وعاء متوسط، نضيف الجمبري، والمايونيز، والأفوكادو، وبودرة الثوم وعصير الليمون. نخلطهم معًا حتى يتجانس المزيج تمامًا.
نضيف الفلفل الأسود لتتبيل المزيج حسب المذاق.
نضيف حشو الجمبري بالمغرفة في أنصاف الأفوكادو، ثم الجبن المبشور على الوجه.
نخبز الأنصاف في الفرن لمدة 8–10 دقائق أو حتى يذوب الجبن وحتى يسخن الجمبري.
نزين الوجه بالباربريكا والبقدونس قبل التقديم.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الملح خطر أم ضرورة للإنسان؟

الملح حيوي للجسم، لكن له سمعة سيئة، فعلى مدى السنوات الأخيرة كان متهماً بدوره الرئيسي في رفع ضغط الدم والإصابة بسرطان المعدة. لكن دراسة جديدة تثبت أنه قد يكون مفيداً وضروريا للإنسان أيضاً.

أظهرت دراسة علمية كندية ضخمة أن الملح ليس ضارا إلى الدرجة المعتقدة حتى الآن. وشملت هذه الدراسة 96 ألف شخص من 18 بلدا (مثل كندا والسويد وبولندا والصين). وأوضحت الدراسة أنه لا ينبغي القلق عند استهلاك كمية من الملح تبلغ 12 غراما في اليوم الواحد، حسب ما نقل موقع «هايل براكسيس نيت» الإلكتروني الألماني، كما أوضحت أن من يستغنون تماماً عن الملح أو يقللون استهلاكه بنسبة كبيرة، معرضون للموت المبكر.

وتفحصت الدراسة، التي أجريت على مدى 8 سنوات، مسؤولية الملح عن ارتفاع ضغط الدم الذي يؤدي إلى السكتات القلبية والجلطات الدماغية وأمراض الدورة الدموية واحتمال الوفاة. ونقل موقع لانسيت الإلكتروني عن الدراسة أن من الصحيح أن الملح يزيد من ضغط الدم لكنه لا يتسبب بالضرورة بأمراض الدورة الدموية وبالتالي احتمال الموت.

وتوصي منظمة الصحة العالمية بتناول 5 غرامات فقط في اليوم الواحد، أي ملعقة شاي واحدة من الملح (كلوريد الصوديوم) وهذا يكافئ غرامين اثنين من الصوديوم يومياً. وتوصي جمعية الأغذية الألمانية بألا تتجاوز كمية الملح المتناولة 6 غرامات يوميا. لكن الواقع يبدو مختلفا، حيث يوجد الملح في الكثير من الأطعمة الجاهزة والجبنة والخبز، وهو ما يؤدي سريعا إلى تجاوز مقدار الملح المتناول الموصى به في اليوم الواحد لكل شخص، وفق ما ينقل موقع «بيلد» الإلكتروني الألماني.

وكان العلماء يعتقدون حتى الآن أن استهلاك الملح بكمية أكبر من 6 غرامات في اليوم الواحد يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم الذي تنجم عنه الأزمات القلبية وأمراض الدورة الدموية. وينصح الباحثون في الدراسة الجديدة سكان البلدان التي يتم فيها تناول الطعام بكميات كبيرة بتخفيض استهلاك كمية الملح الزائدة الضارة بالصحة.

ونقل موقع «بيلد» الإلكتروني عن صحيفة الأطباء الألمان نقد خبير الطب الباطني الألماني بيرنهارد كريمر لهذه الدراسة الجديدة، حيث قال إنه «لا يوجد خلاف على أن استهلاك ملح الطعام بكمية كبيرة يزيد من ضغط الدم وأن الأغذية الفقيرة بملح الطعام تؤدي إلى انخفاض ضغط الدم» مشيرا إلى دراسات أخرى تشيد بالتأثير الإيجابي للتقليل من تناول ملح الطعام. ونوه الطبيب إلى تضارب نتائج الدراسات في هذا الشأن وأن الأمر يعتمد على مدى قدرة جسد كل شخص على امتصاص الصوديوم بشكل كافٍ من ملح الطعام والتخلص منه بشكل كاف في الفضلات الخارجة من الجسد.

الحمل

يتحسّن وضعك المادي بعد طول انتظار

الثور

بعض التصرفات الانفعالية تسبب توترا فتجنبها

الجوزاء

صعوبات في طريق تحقيق مشروعك التجاري

السرطان

تحصل على ترقية في الوظيفة

الاسد

لا تدع المشاكل المهنية تؤثر على وضعك الصحي

العذراء

يثير مرض أحد أفراد العائلة قلقك وتوترك

الميزان

تتخذ قرارا بعد تردد بشأن وضعك المهني

العقرب

مواجهة مشكلة قديمة تثير قلقك

القوس

الطريق مفتوح نحو تحقيق هدفك وحلمك

الجدي

تساؤلات الأصدقاء تتطلب ردك

الدلو

مشاكل العمل تجد حلا مع الوقت

الحوت

لا تهمل صحتك فالعواقب ستكون وخيمة

جديد الطب

فريق أمريكي يقترب من اكتشاف علاج لمرض «الأيدز»

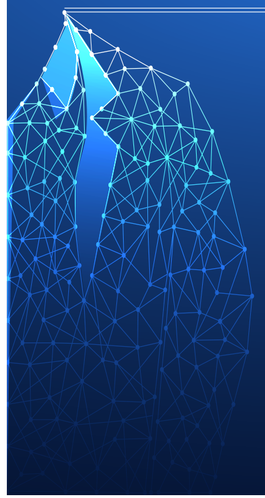

لندن ـ «القدس العربي»:

نجح علماء أمريكيون على رأسهم طبيب من أصول عربية في تحقيق اختراق علمي بالغ الأهمية من شأنه أن يؤدي إلى انقاذ حياة ملايين البشر وتجنيب ملايين آخرين خطر الإصابة بمرض الأيدز الذي يعتبر حتى الآن واحداً من الأمراض المستعصية على العلاج والتي تؤدي في نهاية المطاف إلى الموت بسبب ما تؤديه من ضعف متراكم للجسم.

وحسب ما نقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية فقد تمكن العلماء لأول مرة من القضاء على فيروس نقص المناعة البشرية في الجينوم الكامل لفئران المختبر باستخدام عقار بطيء المفعول وبمساعدة التعديل الجيني.

وتوضح التجربة المذهلة التي أجراها العلماء الأمريكيون، ومن بينهم الدكتور العربي كامل خليلي من جامعة «تيمبل» في ولاية فيلادلفيا الأمريكية، أن التقنية المطورة يمكن أن تكون الأساس لأول علاج عالمي للبشر، حيث من المقرر أن تبدأ التجارب السريرية على الإنسان في الصيف المقبل.

وفي ورقة بحثية جديدة، كشف العلماء أن التقنية هذه نجحت في القضاء على فيروس نقص المناعة البشرية في الجينوم الكامل لثلث الفئران المخبرية.

وقال الدكتور هوارد إي غيندلمان، مدير مركز الأمراض العصبية التنفسية في المركز الطبي لجامعة نبراسكا الأمريكية: «كنا نظنها صدفة، مشكلة في الرسوم البيانية، حيث أن الخلايا التي تحمل فيروس نقص المناعة البشرية ماتت. وواجهت المجلات العلمية صعوبة في الاعتقاد بأن فيروس نقص المناعة البشرية يمكن علاجه».

وأضاف غيندلمان بالتعاون مع المعد المشارك في الدراسة، الدكتور كامل خليلي، ما لا يقل عن 20 توثيقا تكميليا إلى الورقة البحثية، لإثبات أن النتائج لم تكن مجرد صدفة.

ويمكن القول إنه يصعب علاج فيروس نقص المناعة البشرية لأنه يصيب الجينوم، ويدفن نفسه في «خزانات» خفية ليكون على استعداد لشن هجوم مباغت في أي وقت.

وفي هذه الأيام، توجد عقاقير فعالة تقمع الفيروس، لدرجة لا يمكن اكتشافه أو نقله إلى شخص آخر، ولكن للأسف لا يمكن للعلاج الوصول إلى الخزانات الخفية، حيث توجد احتياطيات فيروس نقص المناعة البشرية.

وقبل عامين، طور الدكتور غيندلمان تقنية يمكن تعبئتها داخل بلورات نانوية يتعرف عليها الجهاز المناعي على أنها «غريبة» ويوصلها إلى أنسجة يختبئ فيها فيروس نقص المناعة البشرية.

وبمجرد دخول الخزانات، تتحلل البلورات النانوية ببطء، وتطلق المادة المضادة للفيروسات في المناطق التي يصعب الوصول إليها، خلال فترة زمنية أطول.

وأظهر العلماء أنه يمكن استخدام هذه التقنية كعلاج ثوري لن يحتاج المرضى إلى تناوله سوى مرة واحدة في السنة، ولأن فعاليته تُطلق ببطء، سيكون تجربة أخف مع توفير الكثير من المال.

التفكير الإيجابي ودوره في تنمية روح المبادرة والتغلب على متاعب الحياة

وجدان الربيعي

الحياة تراكمات من تجارب وقيم ومفاهيم ومشاعر، وكلنا نتأثر ببعضنا البعض، لكن هل هناك علاقة بين التفكير والفعل الذي نقوم به؟ علماء النفس أشاروا إلى ان التفكير يحدد المصير وقيل إن هناك علاقة بين التفكير وبين الأمراض العضوية التي تصيبنا، كما قيل أيضا إن التفكير يؤثر على الجسد فلو كان سلبيا فيسبب أمراضا مثل القرحة والسكتة القلبية وضغط الدم، ولو كان إيجابيا يجعل الحياة أكثر سعادة ونجاحا ويساهم في تطوير مبادرات وأهداف تعود بالنفع علينا وعلى مجتمعاتنا.

فكيف تنمي روح المبادرة وما هي أهميتها؟ هل يساهم التفكير الإيجابي في مواجهة مصاعب الحياة؟ ما هي الموانع التي تجعل من تفعيل المبادرة الذاتية أمرا صعبا من أجل النجاح والوصول إلى الهدف؟

حنان بشير الممارسة في البرمجة اللغوية العصبية والناشطة في مجال العمل التطوعي والتنمية البشرية في لندن قالت لـ«القدس العربي»: «اهتمامي بموضوع البرمجة اللغوية العصبية جاء لأنني كنت أشعر أن هناك مهارات معينة احتاجها فدرستها وتعلمت منها أشياء مهمة لحياتنا كبشر وماردستها كمهنة. تعلمت علاقة العقل الباطن بتصرفاتنا، كأن يتصرف الإنسان بطريقة معينة بدون أن يفهم لماذا قام بذلك، أو يتمنى ان يتصرف بطريقة ما لكن هناك ما يمنعه».

وأضافت: هذا التخصص أفادني في الممارسة وتعلمت أشياء أثرت بشكل إيجابي في حياتي وفي حياة الآخرين. مفهوم المبادرة ان يقوم الإنسان بعمل شيء إيجابي مباشر وهو عكس الانتظار الطويل وتفويت الفرص بل المثابرة للوصول إلى الهدف. والمبادرة ليست بالضرورة أن تكون مشروعا كبيرا فقد تكون مشاريع صغيرة ممكن الاستفادة منها وقد تتجمع وتصبح أكبر. يجب ان يكون الإنسان فعالا وفاعلا ويجب ان يعي ضرورة المبادرة وأهميتها.

والتفكير الإيجابي مهم جدا ويجب التعامل مع أي شيء في الحياة بوجه مبتسم وهدوء نفسي وسلام داخلي حتى لو نمر بأصعب المواقف والضغوط.

وأشارت إلى ان المبادرة يجب ان تأتي من شخص يملك روحا إيجابية يريد التطوير والإضافة والنجاح ان يمتلك الأمل بالتغيير وهذا قمة الإيجابية لان التغيير الإيجابي قد يكون بطيئا ويأتي على مراحل.

كما تطرقت إلى التربية معتبرة اياها مهمة، فطريقة تفكير الإنسان وتعامله مع الآخرين تتأثر بمن حوله تحديدا في مرحلة الطفولة المبكرة، منذ الولادة إلى عمر سبع سنوات وما يقارب 90 في المئة من تصرفات وتعامل الإنسان مع الآخرين تعتمد بشكل أساسي وتتشكل في تلك المرحلة المبكرة من الطفولة التي تعتمد بشكل أساسي على المحيط الذي ينشأ فيه الطفل من أسرة ومجتمع ومدرسة.

وأوضحت: للأسف بعض الأسر تكسر الروح الإيجابية وروح المبادرة عند أطفالها كأن تمنعهم من اللعب الكثير والحركة المتواصلة خوفا من الإحراج خاصة عندما يكون الطفل محبا للاكتشاف وفضوليا. أحيانا تصرفاتنا كأم أو أب أو أخ أكبر تجعل الطفل يخاف من القيام بأي عمل قد لا يرضي والديه فتخلق لديه شخصية متزعزعة ومترددة، كما ان هناك عوائق تتمثل في عدم تحمل المسؤولية ولوم الآخر والاتكالية، بينما التغيير يأتي من الإنسان نفسه وليس بمساعدة الآخرين.

يحتاج الإنسان إلى التأمل والتفكر والهدوء وان يراجع نفسه ويسألها لماذا تصرفت بتلك الاتكالية؟ لماذا ألوم الآخرين بدل ان أغير نفسي.

مشيرة إلى أن أفقر إنسان في الكون هو من لا هدف لديه. فإذا لم يكن لديك سبب لوجودك لن تجد السعادة. وتعتقد ان

الجيل الجديد لا يتحرك كثيرا لا يقرأ، حياته أصبحت مادية محاط بالأجهزة الإلكترونية ابتعد عن الطبيعة وجمالها.

وتنصح قائلة: كل إنسان له قيمة ووظيفة يؤديها. هناك اهتمام كبير في الغرب بالتأمل والتمتع بالطبيعة.

والمحنة أحيانا تجعل الإنسان يبدع في البحث عن مبادرات إيجابية تخدم المجتمع وهي تقوي الإنسان، علينا ان نتحدى الصعاب وان نستخدم عقولنا ولو وجدنا صعوبة في تحقيق ذلك فهناك ندوات وورش عمل كثيرة تساهم في تعليمنا كيف نفكر بشكل إيجابي.

نحن في حاجة إلى ثقافة الاستماع لنفيد بعضنا، نحتاج إلى دورات تدريبية تعلمنا كيف ننظم وقتنا، يجب ان يطلق الإنسان العنان لخياله ليبدع ويقدم أفضل ما عنده، علينا ان نبحث عن أنفسنا لا عن غيرنا. ويجب على الوالدين تنمية الروح الإيجابية في أولادهم مثل الأمل والابتكار والإبداع والمبادرة.

منوعات

«بالتونسي» أول معرض خارج الديار يؤكد الهوية ويشجع الحرفيات

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

«على أثر الفينيقيين» عنوان اختارته تونسيات لمعرض منتجات حرفية يدوية استضافته بيروت لثلاثة أيام. سيدات ينتمين إلى «بالتونسي» وهي جمعية حديثة الولادة في تونس تلتف حولها مئات يعملن على احياء المصنوعات الحرفية بلمسة معاصرة. اختارت التونسيات لبنان كأول لقاء لهنّ مع سوق خارج الوطن. فبين تونس ولبنان حبل سرّي وصلته من زمن غابر «عليسّا» التي هربت من مدينتها صور وحطت على الشاطئ التونسي، وأسست مدينة قرطاج.

الصناعات الحرفية التونسية على مختلف أشكالها وأنواعها كانت محط اعجاب وتقدير. تميزت بالذوق الرفيع، وباللجوء قدر الممكن إلى موارد طبيعية. وتنوعت بين التطريز التراثي، صناعات الحُلي، الخزف، قش النخيل، الأحجار الكريمة، الملابس الجميلة والدافئة، والملابس التي جمعت بين حميمية التراث ولمسات معاصرة.

في المعرض الذي نقل إلى بيروت عينات من الإنتاج الحرفي التونسي تجاورت الأصالة والحداثة. وتجاور خيط الحرير مع خيط الذهب والفضة بذوق رفيع. وتجاورت حلي جمعت بين النسيج اليدوي والأحجار الكريمة من مختلف أنواعها بينها اللؤلؤ والمرجان، مع القلادات والأحزمة.

وكان للعنبر حضوره في العديد من التصاميم الخاصة بزينة النساء.

فاتن عبد الكافي، التي أطلقت فكرة «بالتونسي» إثر الثورة قالت لـ«القدس العربي» عن ولادة المشروع: عمر الفكرة ثلاث سنوات، ولدت إثر التفجيرات الإرهابية التي ضربت تونس، وتركت أثرا مباشرا على تصريف الصناعات التقليدية والحرفية. ولأنني أسجل نشاطا ملحوظا على وسائل التواصل الاجتماعي، سألت نفسي بضرورة تشجيع الحرفيين وشراء منتجاتهم بالتعاون مع مجموعة صديقات. فنحن نعرف أن آلاف العائلات تعيش من هذا القطاع. رحبّ كثيرون من المتواجدين على فيسبوك وانستغرام بالفكرة التي بدأت بشعار «هذا الصيف سأرتدي التونسي» الذي وجد رواجاً، وانخرط فيها الآلاف. هذا النجاح «الباهي» دفعنا للتفكير بإسم آخر لهذا التضامن والتكاتف فكان اسم «بالتونسي» تماماً كما نقول بالعربي. نحن متمسكون بهويتنا وتاريخنا وحضارتنا، وفي الوقت عينه نحن منفتحون على باقي الحضارات، والعالم المحيط بنا. نجحت الفكرة ووجدت اقبالاً. وصالحت الناس مع هويتهم. فقد تخلل حياتنا في المرحلة الأخيرة بعض التغيير، ودخلها نمط من اللباس القاتم لم نكن نعرفه من قبل، وكان التصدي له ضرورياً. فلباسنا التقليدي التونسي «زاهي وباهي» الألوان. شجعنا التونسيات للعودة إلى لباسهن التقليدي بلمسات معاصرة. أما لباسنا التراثي المطرز فاحتفظنا به للأعراس والأعياد. وهكذا استوحينا لباسنا اليومي من التراث وأضفينا إليه بعضاً من روح العصر. كانت انطلاقتنا قبل ثلاث سنوات من خلال صورة وضعتها على فيسبوك ارتديت فيها جينز وفوقه «مريول فضية» المخطط والشهير، مع قرط من الفضة. وإذ بتلك الصورة تشعل ثورة على الشبكة العنكبوتية، ومن بعدها صارت التونسيات يسافرن للخارج بلباسهن التقليدي، ويتصورن معه في كافة عواصم العالم.

وماذا عن الخطوة التالية؟

●بدأنا العمل على المعارض المحلية في تونس، والتي اتسمت بجودة المنتوج، وطريقة العرض المميزة. في معرض بيروت كنا مع مساحة محدودة، لم تسمح لنا بسينوغرافيا مميزة واكتفينا بالطاولات. تمنح معارضنا في تونس في كل مرة الجوائز لأفضل عرض، وقد وجدت النجاح الكبير. بعدها بدأ الحلم بالخروج من المحلية، وكانت أجمل فرصة لنا في بيروت.

وماذا عن عنوان المعرض «على أثر الفينيقيين»؟

●تقول الأسطورة والتاريخ كذلك في تونس أن مؤسسة قرطاج «عليسّا» إنطلقت من صور بعد خلاف عائلي. ركبت البحر ووصلت شواطئ تونس. لم يسمح لها بقطعة كبيرة من الأرض. لجأت إلى الحيلة وقصّت جلد الثور قطعاً صغيرة، والصقتها ببعضها فكان لها مكان بطول قطع الملتصقة، وبنت قرطاج. نحن التونسة نؤمن بأصولنا الفينيقية مما شكل وصلاً مع لبنان. نرى أننا شعبان متحابان وبيننا نقاط مشتركة. صفحاتنا على فيسبوك خلفيتها باللون الأخضر الزيتوني كرمز لتواجد تلك الشجرة في لبنان وتونس. واسم المعرض يشير إلى رغبة بالعودة إلى جزء من جذورنا التاريخية. فكثير من الحضارات تعاقبت على تونس، فيما البربر هم السكّان الأصليون.

أين تنتشر الصناعات الحرفية التونسية؟

●في مناطق عدّة، منها من الساحل – سوسة. وتعتبر نابل عاصمة الخزف التونسي في الوطن القبلي. وفي الجنوب تتواجد صناعات السجاد والذي تفرعت منه تصاميم حديثة للنساء كما الأحذية والحقائب والملابس. ويبقى العدد الأكبر من الصناعات الحرفية من تونس العاصمة كون الجمعية تتواجد فيها.

هل من أفكار لمعارض أخرى؟

●نتمنى أن تكون بيروت فاتحة خير تساعد للإنطلاق نحو معارض أخرى. تلقينا اتصالا من زوجة سفيرنا في كندا متمنية إقامة معرض مماثل في اوتاوا. نحن نتمنى، إنما موازنتنا صغيرة، وحضورنا إلى بيروت كان بتعاون مع سفيرنا في لبنان، والخطوط الجوية التونسية والديوان الوطني للصناعات التقليدية. وعندما نجد فرصاً مماثلة سنقوم بها. أولويتنا البلدان العربية الشقيقة. وقد يكون المعرض التالي في الجزائر. وتؤكد الكاتبة العامة لجمعية «بالتونسي» رجاء العيّادي نجاح الفكرة التي هدفت لتنمية الطلب على الصناعات الحرفية التقليدية بعد فترة ركود إثر تراجع السياحة. تقول: التفّ التوانسة حول الفكرة الأولى التي حددت أشهر الصيف الستة لإرتداء الأزياء التونسية. ومن ثمّ ولدت فكرة الجمعية التي صار عندها على فيسبوك 80 ألف عضو من حرفيين، مبتكرين ومسوّقين. فنحن نساهم بالتعريف بالصناعات التونسية وابتكارات الشبّان وغيرهم. نظمنا المعارض في كافة أنحاء تونس. وشرف لنا اختيارنا بيروت كمحطة أولى خارج بلدنا. ولدت الفكرة من تونسيات مقيمات في بيروت. شارك في هذا المعرض خيرة المبتكرين للصناعات التقليدية المستلهمة من التراث. هم يقدمون منتوجات جديدة، تتماشى مع العصر ليسهل تسويقها للتونسي وسواه. نحن حريصون على جمالية وجودة المنتجات التي يجب أن تحافظ على طابع التراث والإبتكار. وللمشاركة في بيروت اخترنا 20 حرفياً مبتكراً.

لماذا غالبية العاملات في الصناعات الحرفية التراثية هم نساء؟

●في تونس 80 في المئة من العاملين في الصناعات الحرفية نساء. العامل الأول المساعد لغلبة اليد العاملة النسائية أن المرأة تقوم بهذه الصناعة في منزلها، بحيث يصبح دخلها استكمالياً لميزانية العائلة.

غالباً يكون مردود العاملات الحرفيات قليلا فيما تباع بضاعتهن بأثمان غالية؟

●باتت الحرفيات واعيات بأن مهاراتهن نادرة، ويعرفن بدل أتعابهن جيداً. الحرفيات يمتنعن عن العمل مع المصممين والمصممات إن لم يحصلن على بدل عادل. هنّ يدركن تماماً قيمة مهاراتهن. كما أن المبتكرين الذين نتعاون معهم لا يمارسون الاستغلال.

من هنّ الحرفيات ومن هنّ المبتكرات أو المصممات؟

●نظراً للبطالة التي تضرب تونس وغيرها من الدول العربية، نجد خريجات جامعات يعملن في أوقات الفراغ في المهن الحرفية، سواء تنفيذاً أو ابتكاراً لتصاميم. العديد من الجامعيين لهم مؤسسات مهيكلة، ولديهم عملهم مع مجموعة من الحرفيين في كل الجهات في تونس.

لافتة للنظر إكسسوارات الستائر لدى ليلى ملوك بوفايد، علمت بدون أن تخبرني بنفسها، أن بعضها يزين جدران قصر الإليزيه وغيره من القصور في العالم، وأنها استحقت في وقت سابق وساماً جمهورياً. تقول لـ«القدس العربي»: لي 42 سنة في هذه المهنة. منذ الصغر أحب الفن وخاصة الشغل اليدوي. 90 في المئة من منتجاتي تُصدّر إلى كافة أنحاء العالم من الولايات المتحدة، فرنسا، اسبانيا، روسيا وغيرها.

لماذا منتجاتك للقصور فقط؟

●هي غالية الثمن لأنها من الحرير الصافي وكلفة شغلها عالية. أدير في ولاية نابل مصنعاً يدوياً تعمل فيه 60 امرأة و10 رجال. (وتظهر لي صوراً للآلات الخشبية المستخدمة في تلك الصناعات اليدوية حيث لا علاقة مطلقاً للكهرباء). نعمل وفق طلبيات ونطبق التصاميم بناء على أقمشة الستائر.

«علاش لا» جملة تتصدر معروضات لبنى عبيدي، نستفسر؟ فتقول: «علاش لا»؟ حين يداهمنا حلم ونتردد في تنفيذه، وفي لحظة نقرر الإقدام بالقول «علاش لا» بالتونسية، و«لماذا لا» بالعربية الفصحى.

متى راودك حلم الصناعات اليدوية والحرفية؟

●درست الهندسة الكهربائية، ومن ثم انتقلت من خيوط الكهرباء إلى خيوط الحرير. لم أسمح للكهرباء بلسعي بل لسعني خيط الحرير الذي أحبه كثيراً. كافة المعروضات من شغل يديّ. أبتكر القطعة وأنفذها من أولها إلى آخرها. عندما كبر الحلم وتحول إلى شغف استقلت من مسؤووليتي عن قسم الصيانة في أحد المستشفيات العمومية وأنصرفت لنعومة الحرير. فأنا أصمم وأنفذ ملابسي بمفردي منذ كنت صغيرة. وعلى الدوام التطريز بارز بنعومة في تلك الملابس. كما نقلت مهارتي هذه إلى بناتي اللواتي يسرّن على الخطى نفسها. ومن السائد أنني أعتمد على أناملي في اعداد الهدايا لاخواتي وصديقاتي. وهي هدايا خاصة جداً ومميزة.

أميرة درويش ممثلة تونسية، تمتلك اسماً تجارياً لمنتجاتها «ازاليه» وهو اسم وردة. أغلب منتجاتها من عن حضورها الفني؛ مؤخراً كانت لي مشاركة جزائرية، وأخرى في عمل روسي. اخترت اسم «ازاليه» لمنتجاتي، لأن العالم الذي أعمل وسطه له علاقة وثيقة بالطبيعة. منها أوراق النخيل التي تصبح حقائب ذات تصميم معاصر يناسب المرأة في حاضرنا. بالتعاون مع النساء الحرفيات نتمكن من تطوير صناعاتنا الحرفية لتكون موجودة بقوة، وبالتالي يتم تصديرها إلى خارج تونس.

وتقول أميرة درويش أن يومها موزع بين «أزاليه» في الصباح، ومشاهدة المسرح في المساء. وتعلن: أنا من جمهور مسرح الجهايبي عندما أرغب في مشاهدة عرض مسرحي، لكنني أفضل العمل في المسرح المعاصر عندما أجد دوراً. ونحن حالياً في طور تحضير مسرحية ستعرض في تشرين الأول/أكتوبر المقبل.

المِعْمارُ الأمازيغي عبْرَ التشْكيلِ

لحسن ملواني

يعتبر الفن المعماري الفن الذي يركز على البناء لفضاءات تأوي الإنسان وتلبي حاجاته الأسرية والاجتماعية وغيرها.

وعلاوة على نفعيته ووظائفه المتعددة، وبعيدا عن العشوائية في تكوينه، فإنه ينبني على العلم والإبداع. ولأن المعمار فضاء ملازم لحياة الإنسان ظل وسيظل يهتم بجماليته وأناقته ومظهره الذي يحمل خصوصيته مقارنة بمعمار الآخرين.

وحين نسمع مصطلح الفن المعماري يتبادر إلى أذهاننا فنٌّ وعلمٌ التصميم للأبنية بشكل دقيق يزاوج بين متانته وجماليته. ومن هذا المنطلق، صار المعمار محتلا للريادة الإبداعية في كثير من البلدان سواء عبر الواقع أو عبر الفنون التشكيلية.

ولأن المعمار يكتسي كل هذه الأهمية، فقد خصصت جوائز قيمة لأحسن المعماريين في العالم ومن هذه الجوائز جائزة الاتحاد الأوروبي للعمارة المعاصرة، وجائزة «بيتركر» وجائزة «ألفار ألتو» و«آغا خان للهندسة المعمارية» و «بريميم إمبريال» وجائزة «القوس الفضيّ» وغيرها.

وإذا كانت كل دولة تحاول إبراز خصوصياتها الهوياتية إبرازا يشرفها، فإن المغاربة حرصوا على جمالية المعمار الذي يمثل ثقافتهم وهويتهم ورؤيتهم للعالم، وسنقتصر على المعمار المغربي ذي الطابع الأمازيغي، وعلاقته بالتشكيل.

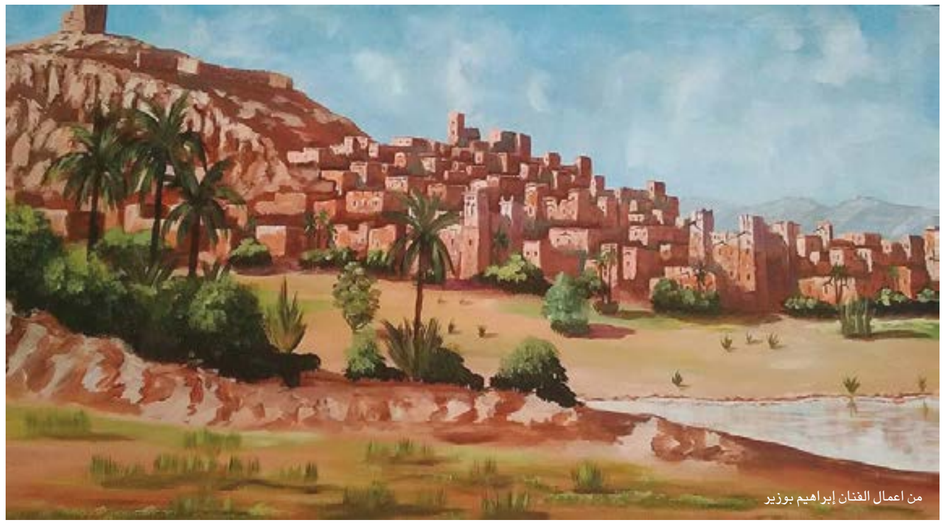
من اعمال الفنان إبراهيم بوزير

القصبات الأمازيغية

إن القصور والمداشر والقصبات الأمازيغية تجمع بين وظائفها الاجتماعية والحمائية والجمالية لتعزز حضورها في حياة أهلها مما جعلهم يستحضرونها في فنونهم ومنها الفن التشكيلي، حيث دأب ثلة من المبدعين التشكيليين الشباب وغيرهم على إبراز الملمح الجمالي للقصبة في لوحاتهم التشكيلية عبر مختلف التقنيات والاتجاهات الإبداعية.

لقد جذب المعمار الأمازيغي مبدعين ومبدعات فعمدوا إلى إخراجها بمواهبهم في رسومات ولوحات تشكيلية وبتقنيات متنوعة، ولأهميتها التاريخية والثقافية صارت تحتفي بها أعمال إبداعية كثيرة تختلف من فنان إلى آخر مما جعلها مفردة كثُرَ الاشتغال عليها لتصير سيدة اللوحات التشكيلية في الجنوب المغربي، ولأنها كذلك فكل فنان يحاول أن يبرز مهارته وحذقه في التفنن من أجلها بأسلوب وتقنيات مختلفة، وصارت بذلك أيقونة تشكيلية تحمل طرائق وأساليب تعبيرية عن رمزيتها وجمالها الساحر.

وهكذا نجد المعمار الأمازيغي المتمثل فيما يسمى بـ«القصبات» يتخذ صورا كثيرة ومتنوعة في أعمال هذا الفنان أو ذاك، فهناك من يحاول أن يبرزها بصورة انطباعية تحيل على سحرها الأخاذ كما في بعض أعمال التشكيلي محمد ملال، وهناك من يحاول أن يرسمها بصورة تبديها كما هي في الواقع مثل بعض أعمال التشكيلي إبراهيم بوزير، وعمر أيت سعيد، وهناك من يحاول التعبير عبرها عن جمالية التراث الأمازيغي فيجعلها متراكبة مع غيرها من عناصر هذا التراث وفي مقدمتهم محمد بوصابون.

لقد عرف المعمار الأمازيغي فنيته ارتباطا بالأمازيغ الذين حاولوا تجسيد رؤيتهم للعالم عبر تصاميم هندسية جميلة مستخدمين في ذلك المواد الطبيعية المتوفرة ما جعل بناياتهم جزءا من الطبيعة وهو الأمر الذي يجعل التشكيليين لا يرسمون المعمار الأمازيغي وحيدا بل يرسمونه رفقة محيطه الجميل مطرزا بمعطيات طبيعية.

إبراهيم بوزير

إنه المعمار الذي تتضاعف جماليته في اللوحات التشكيلية التي لا تبديه مستقلا عن طبيعة تحيط به بما تحمله من أشجار متنوعة وغدران وسواق رقراقة.

مبررات الاهتمام بالمعمار

واهتمام الفنانين التشكيليين بالمعمار الأمازيغي له مبررات منها:

- جماليته التي تزداد كلما جسدناه في لوحات وبتقنيات وأساليب متنوعة تستجيب له بنيته ومعطياته الخارجية.
- استمالة الناس إليه بعيدا عن المعمار الحديث الذي يحاول طمس ملامح الهوية الأمازيغية في أبعادها التراثية والجمالية.
- المساهمة في رد الاعتبار وتوجيه الاهتمام بالمعمار الأمازيغي القديم وتجديد لوحات تشكيلية وفي أشرطة سينمائية وتلفزية وغيرها احتفاء به واهتماما بجماليته الفريدة الساحرة.
- جعل الأجيال الجديدة تتأمل في الطراز المعماري الذي أنشأه أجدادهم.

إن الفن التشكيلي وهو يحاول الارتباط بالمعمار يريد الوصول إلى الإحساس الروحي الذي تضفيه مفردات المعمار متناغمة مع المفردات التراثية الأخرى، لذا نجد أغلب اللوحات الخاصة بهذا المعمار العريق موثقة بما يكمل خصوصياتها في علاقة مع التراث الأمازيغي بأبعاده الجمالية، والنفعية عبر الألوان والظلال واللمسات الروحية والشعورية التي من شانها استلهام الماضي من أجل ربطه بالحاضر.

الإنسان في طبيعته مفطور على حبه لمأواه مبدعا في بنائه، وفي أثاثه التي يستخدمها فيه، وفي التضاريس المحاطة به، ولأنه كذلك فقد عمل جاهدا على خدمته بالترميم وبالفنون وفي صدارتها الفنون التشكيلية.

وسيظل المعمار الأمازيغي حاضرا في لوحات تشكيلية وفي أشرطة سينمائية وتلفزية وغيرها احتفاء به واهتماما بجماليته الفريدة الساحرة.

عمر أيت سعيد

معرض ثقافي نظمه لاجئون في ألمانيا

حلب 5000 سنة من الثقافة والحضارة

كولونيا- «القدس العربي»: علاء جمعة

نظم لاجئون سوريون ومتطوعون ألمان معرض «مدينتي حلب 5000 سنة حضارة». المعرض الذي أقيم في مدينة كولونيا الألمانية ويستمر لغاية 19 تموز/يوليو سيضم في جنباته برنامجا موسعا للقراءات الأدبية والمحاضرات والمحادثات بالإضافة إلى معرض للصور عن مدينة حلب، كما سيعرض لأول مرة أعمالاً من مشروع «حدثني عن حلب» والذي يعتبر توثيقا لروايات وأحداث عايشها أشخاص في حلب سواء أكانوا مواطنين لاجئين أم سياحا أم زوارا، حيث يروون تجاربهم باستخدام وسائل فن الأداء ورواية القصة.

المشرف العام على تنظيم هذا المعرض الثقافي الضخم جبار عبد الله، صرح لـ«القدس العربي» أن تاريخ مدينة حلب حافلة بالأحداث والتي يعود تاريخها إلى زهاء 5000 آلاف عام، وهي واقعة على طريق الحرير القديم والتي كانت طريق التجارة الرئيسية بين أوروبا والصين ما أكسبها أهمية جغرافية وجعلها مركزا ثقافيا عالميا حوت العديد من ثقافات المنطقة. كما أنها أضيفت إلى قائمة التراث العالمي في عام 1986.

ويضيف عبد الله، هذا التنوع والغنى الثقافي بدأ بالانهيار منذ بداية الثورة عام 2011 ومقتل مئات الآلاف من السوريين على يد النظام. الثقافة انهارت والآثار تعرضت للخراب والدمار، لذلك فإن هدف هذا المعرض أن يسترجع هذه الثقافة التي كانت مزدهرة ذات يوم، وذلك بتسليط الضوء على ثقافة المدينة وطريقة حياتها، والموسيقى التي اشتهرت بها والأطعمة التي كانت تقدمها وذلك من أجل توثيقها والحفاظ عليها في الذاكرة، وأيضا من أجل إيقاظ الأمل ببداية جديدة وإعادة الإعمار بدعم نشط من المجتمع الدولي.

ويضم هذا الحدث الثقافي معرضا للصور جمعت من اللاجئين أو الزوار الذين جاءوا للمدينة في حقب زمنية مختلفة، كما يضم فعاليات موسيقية تؤدى عبر الناي وآلة الكفالا من أجل التذكير بالمقطوعات الموسيقية العربية التي اشتهرت بها هذه المدينة. كذلك سيشارك كل من الشاعر السوري الكبير محمد المطرود والشاعرة الكردية السورية ودود نبي التي تنحدر من حلب في أمسية شعرية خاصة. أيضا سيشارك كل من الروائي عبده خليل المنحدر من حلب وكتب في العديد من الصحف العربية والكردية. نُشرت روايته «فندق البارون» في بيروت عام 2014. والكاتب نهاد سيريس من مواليد 1950 في حلب / سوريا. كان يكتب منذ الثمانينيات الروايات والمسلسلات التلفزيونية والدراما. روايته «علي حسن دسيسة» (لينوس فيرلاغ) نشرت آخر مرة باللغة الألمانية في عام 2013 وحصل على جائزة كوبورغ روكيرت في أوائل عام 2012. ومشاركة رباب حيدر ويامن حسين في أمسية أدبية باللغتين العربية والألمانية بإشراف من سليمان توفيق.

الألمانية لوسيا ليمان والتي شاركت في توثيق الرواية الحلبية ضمن مشروع «حدثني عن حلب» قالت لـ«القدس العربي» أنها تفاعلت جدا مع هذه القصص التي سمعتها، حيث تم جمع 30 قصة مختلفة على لسان لاجئين من المدينة أو زوار لها من قبل، وتم اختيار 6 قصص في المرحلة الأولى وذلك بإشراف أخصائيين من أجل إظهارها ضمن الأسلوب الروائي والقصصي المطلوب، وتمت ترجمتها باللغتين العربية والألمانية وستنشر على موقع خاص من أجل افتتاحها أمام الجمهور الألماني والعربي، كما من المخطط أن تظهر ضمن كتاب أو مطبوعة خاصة.

وحسب ليمان فإن هذه الفعاليات مهمة جدا للجمهور الألماني، فهي تقرب جمهور اللاجئين إلى رجل الشارع في ألمانيا، بحيث عندما يرى الألمان طبيعة المشكلة الموجودة في سوريا، ومن أين قادم اللاجئ، وما هي ثقافته، تصبح العلاقة بينهم أكثر قربا، وتذوب المخاوف الموجودة. وفي جنبات المعرض وزعت ماكولات حلبية وسورية مثل الكبة واليلنجي وحلاوة الجبن، واصطف الألمان من أجل تذوق الأطعمة. سارة هوفمان قالت لـ«القدس العربي»: هذه الأطعمة رائعة، اعتقد أنها خسارة أن هذا الطعام الرائع مرده إلى مدينة مدمرة وهي حلب.

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9596 الأحد 7 تموز (يوليو) 2019 – 4 ذو القعدة 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9596 Sunday 7 July 2019

احتفالات بعودة معشوق العصر بعد 300 ساعة من غيابه

الموريتانيون يعودون من عالم البرزخ بعد عشرة أيام من قطع النت

نواكشوط ـ «القدس العربي»:
عبد الله مولود

كان يوم عودة الإنترنت إلى جوالات الموريتانيين يوما مشهودا؛ قوبلت عودة الشبكة السحرية بالزغاريد وتبادل الموريتانيون التهاني، وكأنهم قد بعثوا للتو من عالم البرزخ وكأن أرواحهم عادت إلى أجسادهم من عالم آخر في بعث جديد.

لا بد أن ننصف شعب موريتانيا في إدمانه على الإنترنت، فهذا الشعب البدوي مغرم بالأخبار، فأول سؤال يطرحه الشخص على من يلتقي به هو «اشطاري» أي ما هو الجديد؟ لقد وجد الموريتانيون في واتساب وفي فيسبوك وفي انستغرام وفي لقطات اسناب شات، شبكات ودهاليز للتبادل والتعلم والترفيه.

وكم كانت موجدة الموريتانيين على حكومتهم كبيرة عندما حرمتهم من الإنترنت عشرة أيام مرت ثقيلة كأنها عشرة قرون. صب كبار الكتاب والمدونين جام غضبهم على الحكومة وتابعوا تدوينهم وتغريدهم من زوايا مختلفة حول هذه القضية الشاغلة للرأي العام.

تقول الدهماء عميدة التدوين في موريتانيا معلقة على واقعة الإنترنت «سبحان الحي الدائم الذي لا يموت، توقَّفَ نبضُ النَّتْ، خمد فيس واحتُبستْ نمائمه في حلقه، وخَمَد الواتس آب، واسترحنا من غوايات الصَّوتيات، وروائح الفضائح، توقفتْ سواقي الأضواء الكاشفة للأعراض عن الدَّوران، وأغْلِقَ البريد الضَّال، ولو لأيَّام».

وأضافت «جرَّبنا عدم استحالة العودة للوراء، عُدنا للعصر الحجري لعالم الاتِّصال، وعتمة الهدوء التي لا تنقل خبرا منا ولا إلينا، وعاد لتعبير (اشْريْتُ طاري) مذاقه الفضولي. أمضى البعض الأيام الأولى، في إظْعان خلف مظانِّ الكلأ الإلكتروني، من خَطٍّ ثابت، لخط حكومي، إلى أن أطبق فرمان (المَخْزن) بالصَّمتِ المطلق».

وزادت «لم يكن ذلك حالي.. فعلاقتي سيئة جدًا بالتلفزيون، وأجهل تماما تويتر، وسناب شات، وانستغرام وذُريّتها من الخيارات والتَّطبيقات التي تتناسل في اللحظة، وتحفر القبور الجماعية لوقتنا».

«اكتشفت، أن حُبَّ البعض للنَّت آخر حبٍّ صادق ما زال على قيد الحياة إلى جانب حُبِّ المالِ، لكنيِّ أؤمنُ بأنَّ كثرة الوِصال تقتل الحُبَّ، تُفْقدُه أوجاعه اللَّذيذة، ومِنْ ألَذِّها مُتعة الامْتنَاع، خُصوصًا إذا كان الفِراق لا يَسْتَعْجِل اللِّقاء.. لا كُرْهًا، لكن توَجُّسًا من حرائق وَمَضَات قاطعة للطَّريق.. ففتنة هذيانها أشدّ فتكًا من الذّخيرة الحيَّة».

وأردفت تصف الحالة «مذ دخل النَّتُّ حياتنا، والوقت يجري أمامنا كالبرق، لا نكاد نَأْنَس به، نترنَّحُ خلفه وسط مضْمار الأخبار ونادرا ما نصل معه لخط النِّهاية، نحن نجاريه في غفلة، وهو يسلبنا الشُّعور بالرضا عن أي شيء؛ تعرَّضنا فجأة لسكتة إلكترونية، فتوقَّف النَّتُّ، وسَكَتَ عن الكلام المُباح وغير المُباح، وتوقَّف الوقت! أصبحت السَّاعات تتثاءب وتنافقنا لنشغلها بأيِّ شيء».

«بكبسة قرار، تقول الدهماء، أدخلتنا السُّلطة في بَيَات اتّصالي، وأبْقتنا فيه حتَّى بعد صعودِ الدّخان الأبيض من سقف المجلس الدُّستوري، قد ينفع الصّمت على علاّته سندًا للتَّعافي من الإدمان، لذَا أهْدرت علينا الحكومة من حكمتها غَلَبة، وأغْمدتْ مجاديفنا، أرسلتْ سَطْوتها خلف وقْتنا المُتملِّص، لتعيده إلينا.. فَكَمْ هيَّ حكيمة، وكم نحن جاحدون!».

وتابعت «لاَحَ برق الشبكة، وبُعِثَت الحياة في النَّت، وانتفضتْ مَعْمَعة الوَمَضَات من مَحْبسها ثانيَّة، نحن بحاجة أحيانا إلى ترميم الجدار الفاصل بين عالَميْ الواقع والخيال لصالح الواقع؛ أصبح النَّت، بحيويَّة خدمة الماء والكهرباء في حياتنا، لكننا انحرفنا به عن مداره، وحوَّلناه للعبة على شاكِلة سكِّين في خاصرتنا... وقد أيقظت اللُّعبة ـ ببساطة ـ أسوأ ما فينا».

ألهمت واقعة الإنترنت شعراء موريتانيا فكتبوا قصائد العتب والغضب، ومقطوعات الفرح والبهجة بعودة الشبكة العنكبوتية؛ يقول الشاعر الموريتاني سلامة بن بكي:

بعد القطيعة ها قد عادت الشبكة
تمشي رويدا من الإعياء مرتبكة
والوتْسابُ غدا مثل العيال يرى
لا يستطيع سكونا لا ولا حركة

محنة شديدة مر بها شعب حرمته حكومته بحجة أمنه، من أداة يتنفس بها لا غنى له عنها، فاختنق لأيام قبل عودة الروح.

«ذات العيون الكثيرة» فراشة تسحر عشاقها في وان التركية

قطع الكثير من محبي الفراشات، مسافات طويلة لمشاهدة وتوثيق فراشة «روز ذات العيون الكثيرة» النادرة، التي تتواجد فقط في ولاية وان شرقي تركيا.

وتأتي تركيا في المرتبة الأولى في القارة الأوروبية من حيث أنواع الفراشات في أجوائها.

ويحظى حوض بحيرة وان بإقبال الكثيرين من محبي الطبيعة، لاحتوائها على 220 صنفا من أصل 400 صنف من الفراشات المسجلة في عموم تركيا، إلى جانب عدد من النباتات النادرة الخاصة بهذه المنطقة والمعرضة للانقراض.

وحدد العلماء الألمان سابقا مكان تواجد روز ذات العيون الكثيرة في منطقة مساحتها 4 كم مربع في مسار كوروباش في ولاية وان.

وقطع مراقبو الفراشات المسافات الطويلة للوصول إلى حوض بحيرة وان، حيث أجروا مسحا مكثفا للمنطقة، وعاشوا سعادة مشاهدة عدد نادر من فراشات روز ذات العيون الكثيرة.

وقال عضو الهيئة التدريسية في جامعة بيتليس التركية، ومعد الكثير من الأبحاث على أنواع الفراشات، أوقطاي صوباشي، بأنه جاء إلى بحيرة وان مع المراقبين، لتصوير فراشة روز ذات العيون الكثيرة.

وأوضح أن هذه الفراشة تتواجد في وان فقط، وأن هذا الأمر مرتبط بأنواع النباتات النادرة التي تتغذى عليها.

وأكد أن فراشة روز ذات العيون الكثيرة تحتل مكانة خاصة بين أنواع الفراشات المتواجدة في تركيا، لكونها تستطيع التحليق في مساحة ضيقة في وان فقط.

وأضاف أن هذه الفراشات تبدأ بالظهور في أجواء وان اعتبارا من منتصف حزيران/يونيو ويمكن مشاهدة أعداد قليلة منها فقط في المنطقة، الأمر الذي يبعث بسعادة كبيرة بين المراقبين لدى مشاهدتها.

وأفاد بأن العلماء الألمان أجروا أولى الأبحاث الخاصة بهذه الفراشات بالمنطقة في ثمانينات القرن الماضي، مضيفا «سجلات خبراء الفراشات الألمان تضم معلومات خاصة حول تواجد هذه الفراشات، وإننا حددنا هذه المنطقة بناء على تلك السجلات».

وقال: «إن الكثير من مراقبي الفراشات في تركيا يرغبون بتصوير روز ذات العيون الكثيرة وضمها إلى سجلاتهم، وإن تصوير الأنواع النادرة من الفراشات أمر مهم جدا في كافة الأوقات».

وتابع قائلا: «إن بحيرة وان تضم أنواعا أخرى من الفراشات النادرة الخاصة بالمنطقة».

وأوضح فؤاد غول سيرين، مراقب فراشات من ولاية إسطنبول، بأنه كان يرغب منذ زمن طويلة بتوثيق فراشة روز ذات العيون الكثيرة.

ولفت أن «هذه الفراشات نادرة وأنها تظهر خلال فترة قصيرة فقط، ولذلك أردنا استغلال الفرصة والقدوم إلى هنا لتصويرها». (الأناضول)

بالدقيقة 73 دعوات للهتاف ضد إسرائيل بملاعب الكان في مصر

تصاعدت دعوات إلكترونية بالهتاف ضد إسرائيل في الدقيقة 73 بالمباريات المتبقية بكأس الأمم الأفريقية المقامة في مصر، ردا على حديث تل أبيب بتواجد مشجعين إسرائيليين في مدرجات «الكان».

وتصدر هاشتاغ « #الدقيقة73_اهتف_ضد_إسراييل» السبت، قائمة الأكثر تداولا في موقع تويتر في مصر، قبل مباراة فاصلة بين منتخبي مصر وجنوب أفريقيا ضمن مباريات البطولة، التي انطلقت يوم 21 حزيران/يونيو الماضي وتختتم 19 تموز/يوليو.

وفي 30 حزيران/يونيو الماضي، قالت سفارة إسرائيل في مصر عبر صفحتها الرسمية فيسبوك: «قدم الكثير من السياح الإسرائيليين إلى مصر لمشاهدة كأس الأمم الأفريقية 2019».

وأضافت: «زار المشجعون الإسرائيليون القاهرة والسويس والإسماعيلية (شمال شرق) وكانت هذه المرة الأولى للجماهير الإسرائيلية مشاهدة التصرف الإنساني من جانب جماهير الكرة المصرية».

وقوبل هذه التنويه الإسرائيلي بردود من قبل نشطاء مصريين، اتسمت بالسخرية والاستنكار.

واقترحت إحدى الناشطات المصريات فكرة الهتاف بالمدرجات: «إحنا ممكن نعمل هاشتاغ اهتف في الدقيقة 73 ضد إسرائيل طبعا تاريخ قريب على قلبكم» في إشارة لحرب تشرين الأول/اكتوبر 1973، والتي حررت مصر بموجبها أراض تابعة لها من الاحتلال الإسرائيلي آنذاك.

وحوّل مغردون ذلك الاقتراح لهاشتاغ، وتكررت عشرات التغريدات التي ترفض التطبيع مع إسرائيل، من دون أن يصدر تعليق رسمي من الجانب المصري أو الإسرائيلي بشأن تلك المشاركات الإسرائيلية السابقة أو المستقبلية.

وهتفت مدرجات الكان في مباريات عربية هذا العام باسم نجم مصر السابق واللاعب الدولي محمد أبو تريكة في الدقيقة 22 (اتفاقا مع رقم قميصه السابق في الملاعب) تقديرا له. (الاناضول)